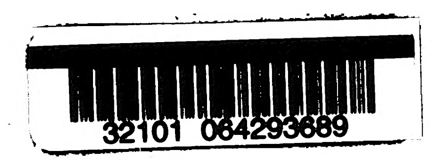


AL-TUWAYRANI

AL-NASHR AL-ZAHRI



32101 064293689

al-Tuwayrānī, Hasan Husnī



al-Nashr al-zahrī

النشر الزهرى
فى
رسائل النثر الدهرى

اثر قلم

حسن حسنى الطويرانى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة نومرو ۸٦١ فى ۱۷ صفر سنه ۳۰٤

دار الخلافه

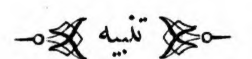
مطبعة محمود بك نومرو ۷۲ فى جادة ابو السعود

۱۳۰٦



الحمدلله الذى ضرب الامثال وانزل الحكم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم {اما بعد} فيقول العبد الفقير لمولاه الملقى مقاليد اموره اليه فى سره ونجواه حسن حسنى الطويرانى بن حسين عارف بن حسن سهراب بن محمود بن مسيح بن عالى قد طلب منى الكثير من الاخوان كان الله لى ولهم وجمل حالى وحالهم ان اجمع الرسائل التى وسمتها برسائل النسر الدهرى فاجبت الى ذلك واحببت ان اجمع منها مانشرته على التوالى فى صحيفة {الانسان} وتركت غيرها بمقتضى الشان ووسمتها {النشر الزهرى فى رسائل النسر الدهرى} والله اسأل ان يجملها بفضله العميم وان يوفقنى واخوانى الى انتهاج كل منهاج قويم انه هو العزيز الحكيم .

D



تنبيه

(١) كل رسالة نذكرها بتاريخ نشرها فى الاعدده

(٢) ترتيب الرسائل فى هذه المجموعة يكون بحسب ترتيب ادراجها فى الانسان

(٣) اذا وجد شئ فى هذه الرسائل من شعر الغير نشر اليه فى موضعه باشارة مخصوصة والله الموفق .

الرسالة الاولى فى عدد ٢ من الانسان بتاريخ نصف شعبان سنه ١٣٠١

(السلام السلام يا عالم التحرير)

اقم بى فقد لاحت لليلى مرابع * وجاد التلاقى والتنائى ممانع
اقم بى على اعلام خل وصاحب * لتجرى على ذكرى العهود المدامع
اقم بى فذا المغنى الذى لم تزل به * علائق من قلبى وفيه الودائع
تأمل بدور الحى وهى بعيدة * منازلها للقلب فيها مطالع
وغن بذكرى من تحب ومن ترى * لتشرق ابصار وتلهو المسامع
اخى افق جدد قديم الهوى فكم * على سهد من تهوى تلين المضاجع
اخى ادر لى راح ارواح حينا * فقد اخصبت بالشأن تلك البلاقع
واياك ان تهوى الامانى انها * وان واصلت رب التمنى قواطع
واياك تخشى اليأس و البأس لم يزل * تعززه الامال و الدهر شافع
فذى دار ليلى قف بها موقفى بها * وحى ذويها بالهنا فهو راجع
لقد زعم الواشون انى سلوتها * واغراهمو آل من الظن لامع
ولا ويمين الله ان صبابتى * صبابة من فيه الغرام طبايع
وانى اذا ماالصبر حول عن هوى * لعاص وان تدعو العيون فطايع
وقد يعلم الخل الوفى الوفا وان * تكن لعبت بالعاذلين المطامع
فكم طامع فيما يعز مناله * تمادى فلم تلفته الا المصارع

السلام السلام ياعالم التحرير سلام ناء عنك مشتاق اليك والتحية التحية يامعهد الاخاء وسمير الضمير تحية عالم بك حافظ لك .

(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما)
(يظنان كل الظن ان لاتلاقيا)

تذكر وما بالعهد من قدم يامحب الحكم انى كنت ودعتك بل ودعت الصبر والتسلى واشتغلت عنك وانمـا شغلت عن التخلى وما ودعتك حين اودعتك ودايع الفؤاد الابحكم الدور والحكم للدور.

وذلك حين عزم الشيخ لبد الابد على ملازمة الغار حتى ياتى الله بامر من عنده ويرجع باعث العزلة الى ضده وكنت كما اشار وهو المطاع نصحه المقبول كلامه قد طويت مرصدى وركبت قبتى وقذفت بهـا من منزل الكوكب فى تيار الهواء واخبرتك بالحال فى اثناء الترحال واقول الان والناس سير والسير عبر والدهر ذوغير لمن اختبر فاعتبر.

لما نادانى وجدانى سرالى حيث يطيب المقـام ويقيل الكرام تتـاولنى يد الجو كما يتناول الظاعن الدو وصرت اطوى طريق المباحث واتعلق باذيال الامانى واجول بين كواعب الكواكب واتفرج فى مناظر المعالم على عجايب التجارب ومازلت على ماتعهد اواصـل الحزم واوالى العزائم واجد بالجد وهو يقظان نائم حتى طال السير وانفت من مغالبة الطير فعاودت الى رعاية الامكان ووجهت الوجهة الى كوكب كيوان لاذكر به الدمن وتلك الاوطان فلما اشرفت عليه اجتذبتنى جذبات انسه واحاطت بى حلقات اشواقه فاذعنت لقوة الالف وجنحت لباعث العهد وقد.

(تركت هوى ليلى وسلمى بمعزل)
(وعدت الى محبـوب اول منزل)

هنالك عذرت اهل الاشواق وحمدت عقبى غصة الفراق بفرصة التلاق وصدقت رأى الاوائل فى اقتدائهم بقول القائل.

(نقل فؤادك ما استطعت من الهوى)
(ما الحب الا للحبيب الاول)

فحللت من كيوان بالمنزل الاول وهو الذى كنت اخاطبكم منه بكشفيانى

بحقيقته ولست ارضى لك ان تخفى ماتجد على مثلى فكشف لثامه وافصح كلامه وقال انا كنت سمير الاخوان وخادم الاوطان اذ كنت نسرها وطالب خيرها ولكن عدم معرفة مقادير الرجال اوجب تبدل الاحـوال فعاديت سجيتى وخالفت طويتى وقلت كل ديار تسكن وكل من رضـيت يؤلف ولكن ابت النفوس الزكية ان تمين فى هواها اوتتحول عن صراطها وما قلت لك ماقلت الا وانا اقول

(بلادى وان جارت على عزيزة * وقومى ولو ضنوا على كرام)

فقلت سلمت من كل عناء وبلغت كل هناء هكذا الاخاء يا ايهـا الخدين الامين وعسى الله ان يأتينى بك وهو ارحم الراحمين ثم جنحت الشمس الى الغروب وجن الظلام فافترقنا بسلام ونحن على امل اللقاء واغتنام صفوة الاخاء

الرسالة الثانيه فى عدد ٣ منه بتاريخ غرة رمضان سنه ٣٠١

اقرت ولولا حزمها ما استقرت * نفوس ابت غير الوفا و الفتـوة
اذا ذكرت حنت وان هى اعرضت * عن العهد ناداهـا الغرام فانت
تبيت ويمسى النجم خدن سهادها * وتصبح فى غير ارتياح وسـلوة
كأن هواهـا فطرة جوهرية * يحـول بهـا عن حالة عرضية
اذا مادنت تصبو وان تنأ تدكر * وان تصطبر عنهـا دعتها لصبوة
فيـادار ليـلى قرب الله نأيهـا * الىم انفصال بعد وصل و وصلة
يعز على النفس الهوان وان يكن * هو الدهر مابين اعـتزاز و ذلة

حيى الله تلك الربا وروح ارواحهـا بلطائف الصبا قد كنت كتبت لكم فى العدد الماضى عماجرى بينى و بين النادم المنادم وشرحت بعض حاله عن حله وترحاله والان اقول لما خضعت شمس الأصيل و اقبـل الليل بطرفه الكحيل وتوقدت جمرة الشـفق حتى اطفا هـا موج الغسق فاتسـق

بدر التجلی فی فلق التخلی وعدت الی القبه عود الآیب من الغربه فجعلت استوقف السیاره واحاول رکوب الطیاره تارة اکلم ظنی واخری اراجع فنی فآخذ منظاری و امد ابصاری فاری الغرایب والعجائب و ناهیك بمن حنکته التجارب فاذا انا بعد الحیرة و البهوت والسکوت و السبوت قد عثرت علی کوکبی الدب والحوت و ذلك انی بینما کنت اجیل الفکر واردد البصیرة والبصر اذ ابصرت کوکب الحوت یمور فی بحر عروضی و یسبح فی آل جوی قدلبس لباس الانوار و زان ازرقاق دمه بالاحمرار فهم من بین الخمسین والستین فی الطول بعدان التهم منبع الهواء الاصفر و التقم الراس الاغبر قدمد یدیه الی برج الکنانه وبینما هو فی نهم ولم یدر مادهم اذا بالشمس فی الاسد قد حالفت کوکب الدب الکائن علی مابین الواحد واربعین والست والسبعین معرضا وکان الحوت قد ظن انه لایموت فمال لیطاول الهلال ولکنه اصابه القوس من کنانه فرماه فی جزاء هوان امانه وتقدم الدب علی عصاه یدق من عصاه حتی مرودق الباب من وراء السرداب واجدی به صبر ایوب علی بلوی یعقوب فقلت یاللعجب من غرائب السبب ان لهذا السبأ من نبأ فاذا بالحوت یسعی لیطوق بالافعی کانما تبین الرشد من الغی و تیقن ماحقیقة الحی فقلت ماعدل البغی یصرع صاحبه وما افضل الغدر یکبو براکبه (کذلك من یبغی علی الناس ظالما * تصبه علی ظلم عواقب ماصنع)

ثم مسحت المنظار و صقلت لوحة الافکار من الاکدار وقلت لابد من تحصیل الیقین بالحق المبین فهذه جنة السرور قدوعد بدخولها الجمهور وکان العهد المثبوت ان یأکل قبل دخول الجنة من کبد الحوت ولابد من توافق الخبر والخبر وتطابق العین والاثر واعدت التدقیق للوصول الی مقام التحقیق فاذا بالهلال قد اشرق وعود الامانی قد اورق ورعد الجو فابرق و طمی البحر علی الحوت فاغرقه وکان لایستغرق ورمته الامانه بالسهم من کنانه فودع المو بذان وفارق اهل النیران علی اثر

اقتران الكواكب واتحاد الثواقب فلما عزمت على الفراغ بعد هـذا البلاغ اذ بصائح يصيح بكلام فصيح يقول .

يار اصد الليل والظلماء عاكفة • والنجم يسبح فيها وهى تضـطرب
انظر ترى عجبامن حكمة سبقت • بها المقـادير فى تصريفهـا العجب
الدب دق وجار الحوت حين رمت • عن الكنـانة ايد سهمها غضـب
فابشر ولاتياسن واغنم فقدسطعت • انوار بدر التهـانى وانتهى الارب

فقلت ان ماظهر دليـل مابطن وكان عليه الصلاة والسلام يحب الفال الحسن فما آية النجاح يا بشير الفلاح فما استتم المقال حتى تغنى فقال .

اغرك من ليلى هـدير رجا لها • وراعك منها ان كبرن خيا مها
اليـك اتئد ان الوشـاة قليـلة • فعائلهـا لكن كثير كلامها
فدار بناها المهـن هين مـكانها • وان يك فوق الفر قدين مقامها
طلاء حـديدى حقيقة حشـوه • غبـار وابكار سـيجلى لثامها

تنبه الليث ولم ينم ونزل الغيث فى جنح عواقب الظلم فبشر الامال باشراق الهلال واحمد الحال على حسن المال فقلت اللهم ايد بحولك واعضد بقوتك اليك تلقى المقاليد ومنك نرجو ونستزيد انت نعم المولى ونعم النصير وها انا قد كتبت مارايت واسندت لكم ماسمعت ورويت وانى بحـوله تعالى ساوا فيكم بالرسائل فى العدد القابل .

الرسا الرابعة فى عدد ٤ منه بتاريخ نصف رمضان سنه ٣٠١

سلوت هوى غير الهوى والاحبة • وتلك سـجايا كل نفس شجية
تركت هوى ليلى وليلى هى المنى • وعفت احتمال الوجد وهو سجيتى
وقلت لقلبى خـل عنك فلم يطع • وكلفت نفسى ان تمـل فضنت
واغريت اجفانى بخادعة الكرى • فلما غفت جاد الخيـال فهبت

فلم ادر ما اشكو اللقا اونقيضه * ولم ادرما اهوى الجفاام مودتى
عفاالله عن قلب يحن و اعين * على سهدهاانكرت وجدى ووحدتى
انادم اشواقى و ادعو صبابتى * واشكوالى نفسى عزائى وصبوتى
و اعجب ما اكو صروف عرفتها * تقلبنى مابين انس ووحشة
تزودنى اطماعها و تذودنى * بوا عثها عمابه النفس قرت
اليس عجيبا ان انائى دنوها * و اقنع من ذاك اللقا بالصحيفة

عفى الله عن دهر ضنين بدوام سروره جواد بآلام شروره شيمه الروغان كانما هو من نسل الثعالب ومن حقائقه الخفقان كانه من نجوم الحباحب يجدد الحنين الى مايعزالوصول اليه ويشدد عروة الانين الى مايبعد الحصول عليه يكدرالصفى ويخون الوفى تروق ايامه فتروع لياليه يغر ابتسامه بالؤلؤ شؤون بواكيه فهوالداء الدائم والعد والمنادم .

لما ختمت فاتحة الكشف و حققت مامنحته مانح التجربه وانه غنى من صحبت واسخى من لقيت عاودت الراحة والفراغ والفت ماكنت معتاده من صرف الاؤقات على ماتشتهى النفس من الانس وان كان الوقت ثمينا عند العارفين فكنت اتردد الى المعاهد والرسوم ترددالقلب على ابواب الهموم واجول فى تلك الميادن جولان المهادن ولاتسل عن حال الفريد فى وحشة البيد فبينما اناعلى ماوصفت وقد انكرت من الوجود ماعرفت اذا قبل الشيخ النادم ذوالقلب الهائم وهو يتيه بين الخمائيل تيه المدل المختال تارة يترنم بالاشعار واوينة يساجع الاطيار واخرى يقلب الراحة ويردد صوت النياحه فلما رآنى دانانى وحيا وسلم ثم جلس وتكلم فقلت يااخاالسير وخدين الطير انى فى وحشة اليك وقدعلمت ان الغريب للغريب نسيب وقدمن الله على بملاقاتك وان احسن ايام العاقل يوم لقاء الافاضل وقد قيل .

(ولم يبق من اللذات الا * ملاقات الرجال ذوى العقول)
(وقدكانوا اذا عدوا قليلا * وقد صاروا اقل من القليل)

فانالذالك اعد غنيمتى لقاء ابناء طريقتى فيسر قلبى حديثهم ويروق عينى

منظرهم لأنني اما ان اجد منهم معلما يعلمني ماجهلت واما متعلما فاذكى عما علمت واما قرينا فيشاركني فيما حصلت واشاركه فيما عز على والافائن الانس بربات الحجال واصحاب الجمال غير دأب الرجال قال نعم ياخا الحكم لقد قضيت بالفصل ورضيت مارضى ذووالفضل فقد قال عليه الصلاة والسلام خير ماطلعت عليه الشمس عالم اومتعلم وقال كن عالما اومتعلما اومستمعا ولاتكن الرابعة فتهلك وقدكان يقول بعض الحكماء لابارك الله فى يوم لم اكن فيه لاستفيد علما اواعلم مستفيدا و نحن لا نرجوا ان يرضى عنا كل الناس ولن يرضى الكل عن احد وانما يجب على العاقل ان يرضى من يحب ان يكون هو منهم لاغير ولذالك يأنس كل ذى سجية بأهل سجيته ويستوحش عن غيره وقدايدذلك رب العالمين بقوله كل حزب بما لديهم فرحون فقلت ان شيئت ياايها الخدين اخترت السؤال اوالجواب وجعلنا وقت ملاقاتنا غنيمة لنا وفائيدة لسوانا ممن يتلقاه عنا ولانضيع الأوقات فالوقت ثمين لايباع الابنقد من العمل قال ماشيئت قلت اختار ان اسألك وتجيب قال كلا فأنك بالمكان الاعلى قلت ان لذات الهوى فى التنقل وشكرت هذا التنزل ثم قلت له ايها الحكيم اجبنى عن الساعة ماهى قال غنيمة منك ان اهملتها ولك ان استعملتها قلت فما هواليوم قال معلم يذكر بأمس الذى لايسترد وينذر بغدالذى لايرد ويعين على الاعمال من عمل قلت فماهى وظيفة الأيام بين الاقوام قال تعطى الطالب منها بمقدار مساعيه فيها وتمنع الزاهد فيها بمقدار اهماله لها قلت ماهوالشرف قال رعاية السلف وتأمين حال الخلف قلت مااقصى درجات الكرم قال بذل الحكم قلت من احزم الخلائق قال من لم يترك بدينه دنياه حتى يهملها فلايقتدر على حفظه ولم يترك بدنياه دينه حتى يفجر قلت فماهى الامانى قال اسباب العمل ان اعتدلت و بواعث الزلل ان اختلت فاعتلت قلت كيف يحكم على الاستقبال قال بتطبيق الماضى والحال قلت فماهى حوافظ الرجال قال اعمال الاطفال قلت فما الابناء قال تواريخ الآباء قلت فما المدارس قال جنات نعيم ينبغى ان يحافظ عليها بالحكمة والاداب لينمو غرسها و يطيب ثمرها فيضفوظلها ويحسن منظرها قلت فماهى

اليشامق قال حجاب يوضع لستر القبائح قلت فما العوائد قال حكام عالم الطبيعة قلت فما هی آلاداب قال اسارة محبوبه قلت فما هی المصادقة قال اخت الغول وبنت العنقاء وام الوفاء وجدة الصفـاء قلت فما هی المدنية قال شیٔ تسمی بضده بل الة تقيم الحجة قبل الأصابة قلت فما هو التوحش قال قول شرقی لغربی دعنی وشأنی قلت فما خدمة الأنسانية قال مقدمة الأسر قلت فما هی المواثيق قال ستر المناظر فی مراسح تشخيص قلت ان بعض النـاس ينكر علينا شأن الوحدة الجـامعه ويصرح تصريحاً ليس بعـده فی التلميـح آمان بأن هذه الفكر لم تخـالج الصدور الاماندر فما تری فيما يری قال كلا انه اما ان يكون جاهلا بالحقيقة الدينية او حايد عن الطريقة الاسـلامية اما نحن معاشر اهل الدين التـابعين لهداة اليقين فأننا نعتقد وان جحد ان الكتـاب العزيز امرنا بالوحدة الجـامعه فی نصه الكريم مراراً عديدة ليس للشك فيها محل فقال واعتصموا بحبل الله الخ وقال ولا تفرقوا ثم لم يقنع لهم بالوحدة الرسمية بل الف بين قلوبهم ليحكم الوفاق بينهم فقال « فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » ولم يقف بهم فی هذا الحد بل وصفهم بما كملهم به فقال اشداء علی الكفار رحماء بينهم ولم يزل يؤيد الوحدة بينهم حتی آخی جميعهم فقال انمـا المؤمنين اخوة فاصلحوا الخ ثم امر بقتـال التی تبغی حتی تفیٔ الی امر الله احكاما لعروة الكلمة الشـاملة وتحقيقا لمركز الاتحاد والحاصل ان الآيات التی تحض علی ذالك كثيرة جدا واما الاحاديث النبويه فهی متداولة بين جمهور المسلمين مثل قوله المسلمون كالبنيان يشـد بعضهم بعضا وقال مثل المؤمنـين فی تراحمهم وتوادهم مثل الجسد الخ وايد معنی الاخوة وقال انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم وادخل سلمان وهو فارسی فی اهل بيته فقال سلمان منـا آل البيت تأييداً لهذه الاخوة الحقيقية حتی قال يوشك ان يتهافت عليكم الامم كتهافت الاكلة علی قصعتها فمن اراد ان يفرق امر المسلمين وهو جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان الی ما لا يسع الأنسـان حصره ولا يحتمله صدره فهذان الدليلان العظيمان دليل الكتاب العزيز والسـنة

الفرأ قدشهدا بأن هذا فكر اساسى فى قلوب الموحدين واليك الدليل الثالث وذالك انه لما توفى سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم لم يشتغل الناس بشؤون تجهيزه ودفنه قبل جمع الكلمة حتى انعقدت البيعة لسيدنا الصديق ولم يقبل الرأى العام رأى سعد بن عبادة فى قوله منا امير ومنكم امير وبعدما اتموا العمل عادوا الى الاهتمام بشأنه صلى الله عليه وسلم فشئ يمنع الصدر الاول عن تجهيز خير الخلق كيف لايكون ركنا من اركان الدين ان هذا الشئ عجاب ولك فى قول سيدنا عمر عند حصره الامامة فى واحد من الستة فأن اتفق الجميع وشذ واحد فاعلو راسه بالسيف كائنا من كان كما صرح به الكثير فشرط الحقيقة الاسلامية رعاية النقطة الواحدة والكلمة الجامعه والرياسة العامه ومن انكر ذالك فانما ينكره عن جهل اوغل للذين امنوا واما تقصير البعض عن بعض الاعمال اما الضرورات حاكمة اوالجهل بالواجبات اوالحمق ومثله فلايكون حجة اذلايعد التقصير عن الشئ حجة على عدمه كمالو لم يصل ولم يصم اويحج فان ذالك لايسقط عنه هذه الفروض كما لايحذف وجوبها ووجوده ركنا من اركان الدين قلت وكأنك ترى ان هذه كانت من الامور ذوات البال قال اى وربك بل بها قامت القوائم ودامت الدوائم ولولا سؤ الاخلاق ماحصل بين الاخوة الشقاق فذاقوا غصة الفراق وحرموا لذة التلاق والتفت الساق عليهم بالساق قلت وتظن انه يمكن التطبيق بين التمدن والدين قال وكأنك على نقيض ماارى بعدما جرى قلت بالله تكلم فانا اليوم اتعلم قال عكست القضيه بين البرية اليست حقيقة التمدن رعاية حق وحد وواجب ووقاية مستقبل قلت بلى قال وهل الدين الاما ذكرت من جهة المعاملات قلت يقولون ان الدين يضر بالغير الذى تجمعنا واياه احدى الروابط قال الناس عندنا بمقتضى ذالك خمسة اقسام مسلم وذمى محفوظ ذمته ومعاهد هو عند عهده ومستامن حتى يبلغ مأمنه ومحارب حتى تضع الحرب اوزارها فهل من عدل اوفضل خير مما سمعت اومن مدنية تبيح لغير الذين يدعونها حقا فى الوجود لافى المزايا قلت ماتقول فى اعتقال

اللسان قال صعب على الانسان قلت اتعرف شيأ من الشعر قال وهل اجهله فقلت

(انادم خبرنى عن القوم والحمى * لعلى ارى باق على الحد ثان)

فقال

اليك عن الامر الاليم وانما * (خذا حدثانى عن صريع هوان)

فقلت

كان ديار القوم مما تحملت * تقول مقالا عن صريع هوان

فقال

(خليلى ابصرت الردى وسمعته * فأن كنتما فى مرية فسلانى)

فقلت

فكيف اذا اشتدانكير ونكرت * معالم اعلام بها ومغان

فقال

رجوت رفيعا لايطير غرابه * (وقد حيل بين العير والنزوان)

فقلت

لعمرى ان اليأس فى الناس خاذل * فبشر ولاتيأس بيوم تهان

فقال

نعم تدرك الامال اعمال انفس * تسابق بالاعمال كل امانى

ثم خضنا فى حديث سواه واخذ كل يتفرغ لأنسه وهواه حتى جن الظلام وافترقنا بسلام .

الرسالة الرابعة فى عدد ٦ منه بتاريخ نصف شوال سنه ٣٠١

الم بى على مغنى حبيب وعرفان * وعرج لنقضى البان من جيرة البان

وناد مصيفا قد تعفى ومربعا * لآل سليمى قد جفا انس سكان

وجدد بتذكار الشبيبة عهدها * فرب ادكار بعد هدنة سلوان

وکرر احادیث الصبابة بالهوی * فثم مغان آهــلات بخلان
وقف نجر فی آثارهم فیض ادمع * تکون بذکر اهم قـلاید عقیان
فلا رد ربی روع قــلب بدت له * مغــان فلم یرتع بوجد واشجان
ولا جف دمع لم تر قرقه فرقة * فیکتب فی الخــدین آیات احزان
نعم ایها الهــادی الی الحی خلنی * اذکر احبابی الهوی بعد نسـیان
واروی لهــم عنی احادیث لوعة * بوصل اخاء قد تجــافاه اخــوانی
وشــتان مابین ائتناس ووحشة * ومستوطن ارضا وساکن کیوان
تخبرت ابنــاء الزمان ولم ازل * اکابد من ابنــائه کیــد ازمان
فلم ار مثل الحزم خلا یصوننی * ولم الق شــبه العزم بالذات اغنانی
وان سفاه الرأی ان یجهل الفتی * حقــوق وداد او فرائض اوطان
ومن کدر الدنیا مصانعة النوی * ومن نکد الحظ اغــترار بخوان
فخذ من تجاریب الرجال ولا تدع * زمانك رهوا بین حــور وغلمان
ولا تفترش بسط الامانی فانها * مهاد ســتطویه انامــل حرمان
ولا تطلــبن الشیٔ قبل اوانه * تعاقبــك عقــباه بالام خسران
ولا تبتئس ان اعرض الدهر جانبا * فللدهر مابــین الخلیقــة حالان
ولا تکترثا کدی واجدی فکله * نقوش خیال فی صحائف وجدان

لقد علم الدهر ابناه وحقــق لهم انباه وحنکتهم تجاربه واحکمتهم حقائبه وجلالهم صور الحقایق فی مرایا العجائب وجلی عنهم غیاهب المباحث عن غرة الغرائب کتبت ایادیه صحف العبر بمداد الغیر وقرأ علیهم عن سیبویه التاریخ کنه المبتــدا والخبر وابان حکمة العین فی خلاصــة الاثر ولکنه لم یجد لدرسه رغابا ولا لعلمه طلابا فتح باب الحکم فقل داخلوه وطلب فی نظیر النعم شکرا وفی مقابل الامل عملا فندر باذلوه لیس ببعید عهد السامعین بما کان بین نسرهم الهائم والشیخ النــادم ولعل افکارهم تمیل الی الوقوف علی مابعد القضیة من المنادمة الفرضیة فاقول لما تفرق بینی و بین النادم جعلت اعانق الوحده واواخی العزیمة واطوف علی عادتی تلك المرابع واتخلل الغابات

وقد سمك متن كثافتها وشف جوهر جداولهـا وهاجت بلابل اطيارها فبينما انا على هذا الهيام مدة ايام اذلاح لى مرج قدخطت يدالربيع عذاره الاخضر على وجنـات الفضاء وراق منظره الطبيعى بما يرق به الهوى لصفو الهواء ارسلت افياؤه غدائر الظلال الضافيه على جبين انهارها الصافيه وافتر ثغر زهرهـا البسيم على خطرات النسيم واختلفت الوانه فتعطرت اردانه فقلت فى نفسى هذه معاهدانسى فما على اذا وفيت حقوق الهوى وذكرت جيرة اللوى ثم جلست على سندس النبات واعدت ذكرى تلك الشطحات ثم نادمت غرور التمنى واخذت اغنى واقول.

كلما لان جانبا لليالى * قابلت لينه بآفة شده
امس يبدى لقبله حسرات * وغد منذر بما هو بعده
ويحه من متيم مستهام * نام احبابه فطول سهده
يشرب الراح بالدموع مزاجا * وبصوت الانين يطرب وحده
يتمنى تواصلا واجتماعا * والامانى تروم بالفعل عده

ثم كررت الفكر وادرت النظر الى ماز ين الله به هذه الايكة الناضرة وزاد اسفى على عدم الانيس وفقدان الجليس وقلت ماعلى الدهر لوجمع بينى وبن اخوتى واعادلى ماعادانى من محبة احبتى فاشتفى بلقاء لعبت به الغيروطالت العهود فبينما انا على ماذكرت لا اراد روعه ولا تجف لى دمعه اذا صوت رخيم كأنه يهيم قد القته الى الصدف من خلال هذه السدف يقول .

ابكى على اخوة شذت قلوبهمو * بعدالوفاق فما اجدى لهم عمل
كان الوفاق لهم حصنا اذا لجاؤا * وعدة النيل ان يزهى لهم امل
اما كفت فرقة من بعد تجربة * بها اشتف الغير لما صحت العلل
ما آن ان تجمع الافراد جامعة * فينجز المجد وعدا شأنه المطل

فما تمالكت ان ذهلت وقلت حزين حن الى وطن اواسيف ان من جور زمن ثم مددت النظر الى جهة السماع فاذا غادة تنوب عن الشمس فى ضحاها وتلاعب الاغصان فى حدائقها وقد ارسلت غدائرها تعبث بها النسمات ومشت

الخيلاء فاومت الغصون الى السجود وهي تميل ميل النشوان وتتهادى تهادى الولهان قد انحدرت لآ لئ دموعها على وجناتها كانما استمطرت رذاذ الدر من سماء النرجس على الورد وهي تارة تكفكف دمعها بيد الاسف واخرى تهدره حتى ترى فلذات الماس على صفحات سندس الغابات فمازلت وانا باهت ناظري حائر خاطري اعجب لهذا الجمال الانيس في هذه المناظر المستوحشة حتى اقبلت علي فاعرض العقل عني فقلت فتنة مقسومة ليس لها من دافع فلما دنت سلمت فرددت السلام وقلت من الغادة على خلاف العاده ان عهدى ان لا تخرج الشموس من دارتها والبدور من هالاتها والمخدرات من خدورها فيا ربة الجمال وربية الدلال ماهذه الاحوال قالت يانسرنا الدهرى كنا اخوة تجمعنا جامعة وتحوطنا الوحدة فلا نرى للفراقد فوقنا منزله ولا نذكر لاحد سوانا حيثية ولا نعرف لغيرنا من نعمة فوسوس الشيطان بيننا وفرقت الاغراض قلوبنا ومزقت الشهوات افئدتنا فبدل الصفو كدرا والرغد نكدا وخرج كل مناعن تلك النقطة الواقيه يتبع هواه ويبعد مسعاه وخرجت اريد الحكمة والادب لعلى ابلغ بهما السبب فقيل لى انك حللت بكيوان مكانا يصعب على الانسان فلما وصلت اليه منذ شهور بل دهور قيل لى انك بارحته وستعود اليه فاخترت لنفسى هذه الايكة مأوى تحمينى ظلالها وتغنينى سواجعها فبينما انا اطوف يوما من الايام اذا ارتفعت الى ذروة هذا الجبل وثم غابات متواصلة قد تفجرت خلالها الانهار ذات منظر بهيج فلما تخللت خلالها الفيت بها قوما من الحكماء الزاهدين والعلماء العابدين قد قنعوا من العيش بالراحة واستغنوا من الانس بالعزلة ولهم شيخ كبير درس دروس الاولين وادرك مدارك المتأخرين فهو يخرج اليهم فى كل خمسة عشر يوم مرة فيتلو عليهم خطبة يعظهم ويذكرهم ويذاكرونه واما باقى الايام فيسكن فى غار بعيد الثواء وكنت اليوم ذاهبة لاحضر الخطبة فى يومها المعتاد ولكننى ظفرت بك فلا حاجة اليه فقلت كلا بل لابد من الذهاب معك لارى شخصه واسمع كلامه ولى عليك حق الكتمان ثم قمت وهي معى الى

ان وصلنـا مجمع القوم فاذاهم قيـام ينتظرون الشيخ و ينظرون الى فقلت كما قلت .

رايت الغريب على فضـله ◦ بعيد البعيـد بفيض القريب
كأن الزمان على راسـه ◦ مناد ينادى الغريب الغريب

اللهم قناذلة الاغتراب وخيفة المرتاب ودهشة الارتيـاب ثم جلسنا بين الجلوس حيث انتهى بنا الجلوس فما هى الاساعة من نهار حتى اقبل صاحب الغاربين الوقار والحكمة وعليه سمات الزهادة والحشمه ثم سلم وجلس وبعد ان استراح من وصب التعب توكئ على عصاء واعتمد قائما فخطب يقول.

الحمدلله جامع الكلم ومنزل الحكم مانع النقم مانح النعم علم بالقلم واقسم به فى القدم ضرب الامثـال للناس لعلهم يتفكرون وانزل الكتاب فيه هدى ورحمة لقوم يعقلون احمده حمد من اخلص اليه وتوكل عليه والقى مقاليد اموره لديه واشكره شكر من يرجو نعمته ويخشى نقمته انه المطلع على ماتكنه الصـدور وتضمره القلوب والصـلاة والسـلام على جامع الشمل بعدشـتاته ومحيي رسوم الوصل والفضل بعد مماته وجميع اخوانه الانبياء والمرسلين الذين اهتـدى بهم كل موفق الى الحق المبين واله وصحبه الذين اتحدت كلمهم والتفقت هممهم فشادوا بناء الشرف على اساس مكين واقاموا منـار العز الابدى بيد الاتحاد والتمكين اما بعد فاننـا ايها القوم واقفون موقفـاً مهمـا يجب علينـا ان نعرف حقه ونقوم بواجبه نحن عنوان ماقبلنا واسـاس لمن بعدنا فنحن نلاقى نتـائج اعمـال السـلف ويلاقى الخلف نتائج مانحن عاملون كانت صحف

التاريخ بيد السلف فكتبوا آثار هم بيد اعمالهم ونحن نتلوها فنرى الغث والثمين ثم هذه اوراق التاريخ بين ايدينا فلنكتب آثارنا ونحن بالخيار فيها وسيتلوها عنا قوم آتون وهم احرص منا على من قبلنا فاعملوا مايقيم لكم هيكل الفخر لدى متأخرى القرون .

ان فى اصلاب الرجال وارحام النساء قوما سيحصون عليكم اعمالكم ويبنون على ماتؤسسون فاتقوا الاجنة فى الاصلاب والبطون اتقوا التاريخ فانه قل ان يستر عورة اويخفى خفية اوتعطفه رأفة على من كتب اسطره على عمد منه .

ان التاريخ لرقيب على عرائس المجد غيور على ابكار الحقايق واقف بالمرصاد يودع الاجيال ويصافح القرون لايحزن على من ودع ولا يفرح بمن سلم فلا تبتغوا منه المحاباة ولا تتمنوا لديه قبول المعذرة .

كان لادم صلى الله عليه وسلم ولدان لاثالث لهما فقتل قابيل هابيل على حسد و لحب الاختصاص وقد صرتم شعوبا وقبائل فلاتكونوا جاهلين بما تدعوا اليه الشهوات الخاصة والامانى الذاتية من حب الاختصاص .

زين الله الكائنات بالتركيب ولا تركيب الا باتحاد الاجزاء فلولاه ماظهرت غرائب الموجودات وعجائب المخلوقات فأمر حافظ

الجماد وواظب عليه النبات وقام به الحيوان الايليق بالانسان ان يكون عليه من الحائثين والباحثين .

وجد الانسان انسيا بالفطرة كثير الحاجة عاجزا بالانفراد مضطرا الى الاجتماع ففرقت جرثومته الغايات وفصلت اوصاله الاعراض وليس للتنزه عنها من سبيل فانزل الله الكتب وارسل الرسل لأمرين جامعين اقامة دين يوصل اليه ولصلاح دنيا تحافظ هذه الاقامه فالدنيا غنيمة المجدين ومغرم المفرطين والمفرطين .

كانت الرسالات الاولى خاصة لمصالح قوم مخصوصين ولقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم علمكم امر دينكم ودنياكم بكتاب مبين لم يفرط فيه خالقكم من شئ وهو بين ايديكم تقرؤن وتدرسون اروني اى كلمة منه تنافى الحكمة انبيؤنى اى اية منه تخالف المصلحة خبرونى اى حرف منه لم يكن اساساً للحياتين سبيلا للعزتين دالا على النعمتين دافعا للنقمتين فبأى حديث بعده تؤمنون .

هذا كتاب جمع لكم ماتفرق فى من قبلكم من اساسات الحكم وتدابير الامم ليس بينكم و بينه الا صرف الهوى ومراجعة الحق وانهما لسهلان لكل ذى عقل سليم .

بنى لكم اساس المجتمع على الصدق والعفاف ولتعاون وآخى

بينكم والف بين قلوبكم فقام وهو فرد واحد حتى اجتمعت اليه الشعوب كان انصاره واحزابه فقرأ قلما يجد الرجل منهم قوت يوم اوثوبا يبدله فلما اجتمعت الكلم واتحدت الهمم وصح الاخاء لم يشنهم الفقر ولم ترهبهم القلة ولم يعجزهم الضعف بل قاوموا الدهر وبنيه وسطوا على الارض ومن عليها وهذه كانت الحالة فى زمن الشخين فانكم ان تذكرتم قصر المدة وكثرة الفتوحات وتدبرتم حال الثروة فى تلك الايام علمتم ماهى القوة الجامعه المانعة وانتم تعلمون.

فلو لم يقع ما وقع من الخلف واستمرت الحركات الاسلامية على ما كانت عليه فى العهد العمرى اكنتم ترون الارض على ماترون ولو لم يكن فى مبدء آل امية وفى وسطها وآخرها الدغادغ لوصلت الى فوق ما وصلت اليه بعد جمع كلمتها الى اسپانيا والهند والصين ولست اكلفكم الا امراً واحداً هو ان تنظروا فى نتايج الانقسامات الغرضية والانشقاقات الملية وتتدبروا ماعاد عليكم من الجفوة بعد الاخوة ومن غصة الفراق بعد لذة التلاق ولعلكم بما ينبئكم الاثر توقنون.

ابعد التجربة تجرام بعد العيان برهان ام تريدون ان لاتكونوا مثل احيحة بن الجلاح اذ جمع بنيه عند موته وهم عشرة وربط جملة اسهم رِبطاً محكماً ثم قال ليقم اشدكم بأساً فليكسرها فقامو

واحداً واحداً وجدو او اجتهدوا فلم يقتدروا على كسرها ثم فرقها واعطى كل ولد سهما ثم امرهم بالتكسر فكسروها فقال انتم بعدى فى اجتماعكم وافتراقكم مثل هذه الاسهم ان اجتمعتم فلا غالب لكم وان تفرقتم فلا ناصر لكم ولست ازيدكم بالايام علما ولا بالواضحات بياناً ولستم تجهلون .

ثم ختم الكلام بالصلاة والسلام على خيرالانام واخوانه الانبياء والرسل الكرام وجلس مكانه فسلم عليه القوم وكنت وصاحبتى فى غمارهم فلما بصر بنا قربنا وحيانا وقال من الرجل يا امانى (يشير الى صاحبتى) فقالت النسر الدهرى قال مرحبا بالنسر رحب بك منزل نزلته فاخبرنى عن حالك فى حلك وترحالك قلت نسر دهرى اخدم العلم النشرى قال ماهو قلت ارى واسمع فاكتب بذلك الى الجرائد وانا اليوم اشتغل بخدمة الانسان قال ماهى الجرائد قلت السنة الامم ووسائط الصلاة وتزاحم الافكار قال فما هو الانسان الذى تخدمه قلت صحيفة فنية قال فتضع فيها فنونا كثيرة تغنى عن الكتب قلت لاانما هى صحيفة تشير الى فنون اجلها تهذيب الاخلاق وبث الملكات الحية فى النفوس وتحث على الحياة الحقيقية والا فان للعلوم والفنون مدارس عديدة ومدرسين جملة وكتباً لو جمعت لوازنت الجبال ولافائدة فى نشر العلوم الصرفة عند من تهمه الحياة الاخلاقية والمبادى الملية وكيف تغنى الصحف عن الكتب اذا كانت على نسقها خالية من المزايا العالية والاحاطة بالعلوم العالية فانما خدمة الانسان تأسيس المبادى الموصلة الى حسن الخواتيم الخيرية ثم ودعته انا وصاحبتى (امانى) ونحن على نية العود ومازلنا حتى وصلنا المرج ورجعت الى قبتى انادم وحدتى وكانت لنا شطحات فى تلك الخمائل موعدنا بها انشاالله العدد القابل.

الرسالة الخامسة فى عدد ٧ منه بتاريخ ٣٠ شوال سنه ٣٠١

اماني اغنتني عن القيل والقال * وان لم اكن استغن عن معهد خال
اماني امست تؤنس الان وحشتي * و تبدى على يأس سعادة آمالى
اماني تدعونى الى رجعة الهوى * كانى لم اذكر مقالة عذالى
امانى تلهيني بزخرف حسنها * فاذهل بالايناس عن وحشة الحال
امانى تغرى القلب حتى كانه * بما نال منها خالى القلب و البال
امانى فى كيوان ادركت وصلها * وكم من وشاة دونها كلهم قال
امانى نفسى لاعد متك انى * وجدت بك الاعزاز من بعد اذلال
امانى كم من ليلة اثر ليلة * يجمع لى التفريق اشتات اهوال
امانى شل البين ايدى عواذل * يرومون بالتفريق تفريق اوصالى
يدسون سم اليأس فى كاس خدعة * و يهدون بالغى الخفى لتضلال
سأتبع فيهم صيحة بعد صيحة * تدور بها الادوار فى الفلك العالى
و ادرك من عذالنا ثأر زاير * يحوط كناس الظبي من دون مغتال
امانى انى لى اليك و سائل * تقربنى الزلفى و تسعد احوالى
اخاء به اعتز الجميع ووحدة * و آمال ذى عزم تضم لاعمال
اخاء يضم النائين و وحدة * تنزه عن زيغ المعادين امثالى
هما الركن يوم الروع والعاصم الذى * يقينا على مسرى قرون واجيال
هما الحصن ان زلت جباه و حشرجت * نفوس وجاشت اثر روع و زلزال
هما السور ان جازت يد الدهر حدها * بعكس قضا يا مثبتات باشكال
امانى كم افعى ثوت جسم قبر * وكم جلد ظبي ضم انياب رئبال
اما آن ان يدرى الحقيقة اهلها * و قد كشرت انيابها زرق اغوال
اما آن ان يهوى الخليل خليله * ويدبر عنا الحزن فى فرح اقبال
اما آن ان نحيي اخاءً و وحدة * بها الله اوصانا باصرح اقوال

لما تفرق بینی و بین محبوبتی وعدت لوحدتی فی قبتی قلت مالی ومالهذا الهوی ومالنأی الدیار وذکر اللوی انا نسر اشتغلت عن مؤانسة الغید بصحبة البیدو رضیت العزلة ندیما والمحاجر کاسا والخیال سمیرا فکیف اراجع الحب وقد علمت عواقبه وجربت نتائجه وهل بعدالتجربه وقوع او بعد المکابدة توخ وعقدت العزیمة علی مخالفة الامانی من وصال (امانی) ولکن عزالتسلی ولم یمکن التخلی فمازلت اراقب مواکب النجوم حتی وردنا نهر الصباح وانبتت ریاض بنفسج الجو نرجس الشمس فاشتعل رأس اللیل مشیبا وتجلت غرة الشرق بلوامع الانوار فأرسلت الاشجار ظلال شعورها علی بساط الفضاء وکتبت باقلام افیاء فروعها علی صفحة النهور کأنما هی تبحث فیما أری علی ماجری وقامت خطباء الاطیار علی منابر الزمرد من تلک الایکة تدرس من صفحات کتاب الغدران والهواء یجعد دیباجتها تارة ویسبک من أشعة الشمس برادة العسجد تارة اخری فقلت ماعلی زمانی لوجمع بینی وبین محبوبتی امانی وناهیک بشیخ ذهب اطیباه وعاوده هواه فما استتم الطلب الاوقد ساعد ابوالعجب وکانت الهدایا تحف فعاونت الظروف ولاتسل عن حسن الصدف فرأیت سیدتی امانی قد اقبلت تمیل میل الغصون فی صباها وتشرق اشراق الشموس فی سماها وهی ضاحکة مستبشرة بمن انتظاری لقدومها ناظرة الی حالة سمت بشیخوختی الی هواها فقمت ادلف الیها حتی وقفت بین یدیها فأمنت روعی وطیبت خاطری وقالت ایها الحکیم انما انا جاریتک قد عرفت منزلتک وعزمت علی القیام بخدمتک فی وحدتک فأن شئت جعلنا مرکز المنادمة فی هذه الایکة الناضرة تحت هذه الظلال الوارقة وعلی حافة هذا النهر الصافی وبین المناظر الطبیعیة والهواء السلیم فقلت الامر ماتأمرین یاربة الجمال وجامعة الکمال ثم جلسنا ولاتسل عن شیخ صبا وصب وصل فقد ذکرت فی تلک الحال قول من قال.

(یاطیب یوم ظلت فیه معانقا * من اشتهی قدکان یوما ازهرا)
(واصلت فیه معذبی ولثمته * الفا علی وجناته اواکثرا)

(و يعز و الله العظيم على ان * اصف الذى قد كان منى اوجرى)

فلما طاب المقام واقبل الدهر بسلام جرت بيننا رسل المذاكرة على بريد الكلام وسأكتب لكم مجمل ماحصل فيما كان ليكون ذكرا بين الاخوان.

قلت ياسيدتى امانى اخبرينى والامر لك عن حقيقة حالك وكيف وصلت الى هذا المكان وكيف كنت فى قومك وهل انت مع هذا الحسن الاخذ بالالباب أيم أم ذات بعل لعلى اطلع على سرك المستور عن اعين الجمهور.

قالت يانسر نا الدهرى ان ابى الوجود وامى الحياة وكانت مواطنى النفوس فكم حللت منها مجدبا وخصيبا ونزلت رحبا وضنكا واقمت على انس ووحشة وصاحبت كريما ولئيما ودانيت كبيرا وصغيرا وعاصرت صبيا وشيخا وان لباسى وزخرفه وحسنى ومبصره انما يكون بمقتضى زمان الحلول ومكانه وعلى قدر القابلية والهمم فانا ايم ذات بعول.

قلت اخبرينى ياعزيزتى بكيفة طلبك والوصول اليك

قالت ان الطلب سهل ولكن الوصول الى المطلوب منى صعب الا على عالم بحقيقتى قائم بفريضتى

قلت كيف هذا السهل الممتنع

قالت نعم انا عند كل من يطلبنى ولكننى لااخوله من انس وصلتى الا بمقدار ما أعدلى من الحزم و العزائم فكم من طالب كنت منيته وراغب لم ترضه عواقبى يحاول منى فوق ماتبلغه حيثيته ويلتمس بى غير ماتنوله مساعيه فأزهوله والهو به ولكن تقعده الايام ويخطى الحكمة فيحيد به عن جادة طلبى مقصده فتضرب الضروف بينى وبينه الحجال ويحال بينه وبين مايشتهى من قربى.

قلت ياامانى كم محب فارقتينه وصب فتنتينه وطامع فيك خابت مطامعه وساءلك خانته المساعى قالت سل الدهر يانسره اما انافلم افارق محبا ولم اقتل عاشقا ولكنهم يتكلفون فوق الطاقة فيفتحون على انفسهم أبواب الدمار فيفارقوننى ويقتلون انفسهم بأيديهم ومايعلم عددهم الاخالقهم.

قلت يا امانى الاتذكرين لى منهم من أتأسى بمصابه واتعظ بما جرى عليه ان كنت لى مخلصة الوداد .

قالت قم فناد أديم الأرض تجبك ذراتها ان كلها جزء من جسد لم تفارقه روحه الاوقد صحبنى وطلبنى من مهده الى لحده فما سلمت عليه فرحة به ولاودعته باكية عليه .

قلت مالايدرك كله لايترك كله فخبرينى عن بعض القوم ممن يخطر لك على بال يا ربة الجمال .

قالت زرت اباك آدم وامك حواء عليهما السلام فرأيانى علة لاكل الشجرة فودعتهما صريعين فى بطن التراب تلقانى نوح عليه السلام فكنت علة الطوفان حللت قلوب البابليين والاشوريين فأسست ملكهم واحكمت تدبيرهم ثم فارقونى بالاختلال ففارقتهم بالزوال .

وفدت على المصريين فدونت لهم الخرافات الجاهلية حتى حضضتهم على العلوم والفنون ومكنت فيهم علم تصبير الاجساد وبناء الهيا كل وطفت بالمكدونيين واليونان فكانو احكماء الدهر وصحبت الاسكندر حتى زعزع قواعد الدنيا ومشيت مع دار الاكبر فودعنى تحت السنابك قدمت على بنى اسرائيل فكانو المفضلين على العالمين بالملك الذى لاينبغى لاحد بعد سليمان فقادونى واستخدمونى بما هو فوق قابليتى وطاقتهم فودعتهم صرعى فى دارهم جاثمين .

نزلت بالرومانيين ففتحوا الارض وذللوا اهلها كنت مع سيزارهم اذ يطوف جزيرة بريتانيا وهى كهوف وغابات ثم فرطوا وافرطوا فيّ ولهوا عن الحزم وحكمة الاتحاد ففرقتهم الغير واقتسمتهم الايام وكانت عواقبهم مواعظ قوم اخرين فما زلت انتقل من الرؤوس منازل ومن النفوس اوطانا وما احل محلا الا على حسبه ومايستفيد من مستفيد الاعلى مقتضى العمل حتى كان اشرف حلولى واكمل صورتى واتم معناى فى نفوس اصحاب خير الكائنات واشرف المرسلين فكانوا الايريدون بى الاشرف الدنيا باعلاء

كلمة الله العليا وحسن ثواب الاخرة بالدين والتقوى فاقامو اعلى قيم الحكمة
واستخد مونى على مقتضى الحزامة فكنت فيهم على اجمل مايمكن ان اكون
ولذلك سهلت لهم الصعاب وهانت عليهم العظائيم وكانو اخوة لاتفرق بينهم
عداوة لديهم ولافرقة فيهم علموا قوله عزو جل [واعتصموا بحبل الله
جميعا] فداروا على مركز وحدتهم دورة الهالة على القمر وسمعوا قوله
سبحانه [واطيعوا الله واطيعو الرسول واولى الأمر منكم] فكانوا سيف
اميرهم ان صال وحصنه ان احتمى وعونه ان استعان وانصاره ان قاوم
وجنوده ان هاجم وامنوا بقوله عزمن قائل [وتعاونوا على البر والتقوى
ولاتعاونوا على الاثم والعدوان] فكانوا انصار بعضهم يؤثرون اخوانهم
على انفسهم ولوكان بهم خصاصة يعرفون الحق فينصرونه ويدرون الباطل
فيدحضونه فاذاقال المحق سمع قوله واثر كلامه فانقادله غيره وان فاه المبطل كثر
معنفوه وذل ناصروه فارتدع نفسه وصار موعظة لمن خلفه سمعو من سيد الوجود
قوله [من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمات ميتة جاهلية] فمر فوا خلفائهم
ولم يجهلوهم امروا بالمحافظة على الامور الشرعية والاخلاق الملية فلم يهملوها
در سوا فنون الحكمة والوطنية والحمية فاستعملوها فما انفك النصر خادما
لهم والعز سادل الرواق عليهم والدهر خاضعا بين يديهم حتى لم يأت
قرن الاونصف الكرة بيد هم واهلها فى خوف منهم فلما تفرقت القلوب
وتشتت المجامع وحكمت الاغراض على الرؤساء جعل كل واحد منهم يخدم
ذاته تحت لباس مسئلة من الدين و يستر شهوته بستار التقوى و يتزيى بزى
اهل الحق وينطق بالمصلحة ويدعوا الناس اليه وانما هى زخرفة يستخدم
بها الافراد من العامة ويؤلف الكتب والرسائل بما اقام على نقيضها البرهان
من الكتاب والسنة وظهرت الاشياء الموضوعة بين الامم كل ذلك لترويج
اغراضهم وخدمة منافعهم حتى اقاموا الحرب الملية على ساق وقدم ولم
تكن ثم من ادنى فائدة تعود على المسلمين وانما كانت الفوائد التى تضحى لها
الارواح وتسفك فى طريقها الدماء خالصة مخلصة لأولئك الذين فرقوا بين

اهل الدين لجمع حطام الدنيا او خدمة المظاهر لاغير فبينما هم كانوا على هذه الفرقة والشتات قوم فى بغداد يسنون الفاطميين فى مصر يدعون انهم اولاد ديصان اليهودى وقوم بمصر يسبون ال عباس وقوم بالاندلس يكفرون الفريقين والبلاد والعباد فى شمل ممزق وجمع مفرق فاغتنم الاعداء يومئذ هذه الانشقاقات فخدموا فرصة الزمان بالاتحاد واندفعو اندفاع اهل المطامع على كنوز تفتحت ابوابها واشتغل حراساها ونام ذووها فما قامت القائمة الا بعد ان اكلت الارض اولادها ثلثماية عام وتبع ذلك العهد هولاكو فاجتث جرثومة البقية وبقى الموحدون فى جميع اكناف الارض واطرافها بدون مرجع عام على الاجماع نحو من مايتين ونيف وخمسين سنة فيها توقفت حركات التقدم واشتغل الكل بالخصومات والمعانات والغير فى امن منهم يديرون الشؤن فلولا ان الله تدارك دينه وامة حبيبه بالدولة العلية العثمانية التى بشر بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله (ستفتح القسطنطينية فنعم الامير اميرها ونعم الجيش الى اخره) وفتحت بيد الفاتح عليه الرحمة والرضوان فانها قامت بحكمة شفعتها الشهامة وتقوى عضدتها الحزامة فاعادت صولة الدين واحيت دولة الموحدين ومع انها وافت والملة على شفا والاغيار فى غير حالتهم الاولى فانها اتت مالم يأت به اغلب الاوائل ولولم تصر الرؤوس الجامحة على الفرقة والفشل خدمة الباطلة لابصرت المجتمع فى عهده العمرى وحدة واتفاقا .

قلت ياامانى ماترين فى افراد علموا عواقب مافرط السلف ولهم قوة على جمع القلوب وتوحيد النوايا وهم مأمورون بمواخاة الاخ ومعاملة الغريب بالحكمة والعدالة ايصرون على طلب مايضرهم ولاينفعهم ام يلتزمون السبيل الاقوم والجانب الاسلم.

قالت يا نسر من جهل بعدان علمه الدهر فلا عذر له ان الملاء يأتمرون باهل الوحده فيدسون مايفرقون به بين المرء واخيه ويأتون النفوس بما تشتهى ولهم سحر الحلول مما يحول بين المرء وقلبه يجرى فى وجدانه مجرى الدم من جسده فلا يتأتى لهم توحيد الكلم حتى تطهر النفوس من اليأس والفشل

والحقد والبغضاء وانى لعلى يقين بأن التجارب هذبت وان الايام علمت كل نفس ماقدمت واخرت .

ثم خضنا فى حديث الشجون وفنون الفتون وعزمنا على المقام عدة ايام فلما كانه موعد الخطبة المعتاد ذهبنا الى المعهد الاول لأولئك السادة فلما قدمنا الى القوم فى غدوة اليوم سلمنا فردوا السلام واكرمونا كرامة الكرام فامضت ساعة حتى تهل الجماعة واذا شيخهم قداقبل ثم استفتح الكلام بعد السلام فقال .

ان فى الكلام مايحلو مذاقه وتمر عواقبه فاحذروه ولو من صديق وان منه ماهو مر مذاقه وتحلو عواقبه فاغتنموه ولو من عدو احبابى وانكم اولى الناس باليناس واحرص الامم على درك الحكم هذه صحف القرون الاولى مرآة صافية تجلو عليكم صور مافيه تمترون لايلدغن احدكم من جحر واحد مرتين فلماذا تلدغون اخترتم الوحدة وهى خيرة العلماء وطلبتم الفراغ وهو خيرة الحكماء فاعملوا للظروف واستعملوا الصروف واياكم وسكرة الفراغ ففى الغير بلاغ تعلمون ان اليوم لايمر الابشئ من العمر يذهب فلاتدوم لذة لهوه ولاشقاوة العمل فيه ولكنه يبقى حسرة على المفرط فى غنيمته اويورث عدة لما بعده فاياكم ان تعرضوا عن العمل فى وقته المساعد وان تضطروا للعمل فى وقت هو لايساعد كل مخطئ لايعرف خطأه لايغتال احدكم حتى يتزيى له بزى المحب فتبينوا لايعنيكم من لاينفعه الاضركم فلاتفتتنوا كلكم قادر على الاخاء فلاتهنوا وانتم الاعلون

ثم اتم الکلام بالصلاة والسلام علی خیر الانام واخوانه الانبیاء الکرام وجلس فی قومه الی عصر یومه ثم عاد لغاره فی اصیل نهاره وعدت الی مکانی مع عزیزتی امانی وکتبت لکم بما کان من شانه وموعدنا فی بقیة الرسائل العدد القابل انشاءالله تعالی.

الرسالة السادسة فی عدد ٨ من الانسان بتاریخ نصف ذی القعده سنه ١٣٠١

تذکر بنا اوقات نعم بنعمان * وقم نبك فی مغنی حبیب وعرفان
فقد آن ان یبکی الدیار واهلها * وتندب آثار علی اثر اعیان
وقد آن ان نشکو النوی بعد ما جری * من الدهر أ ومن فائض الغرب هتان
فما احسن الذکری اذا انعم اللقا * بیوم سرور بعد ایام احزان
وما اجدر النائین بالذکر ان دنت * منازلهم من بعد بعد وهجران
اخا الودقل لی کیف قوم وجیرة * ترکتهمو بعدی بأکرم اوطان
تراهم علی العهد الذی کنت واثقا * والا به ولی الزمان بنسیان
تری آل لیلی بالمعاهد من منی * اقاموا ام استغنوا بآل وجیران
تری القوم من نجد النجود مجامعا * یحوطون بالآساد مرتع غزلان
اظن الذی قد خلته ظل خالیا * فلم یبق غیر الفکر فی معهد فان
اظن النوی قد حلها فترحلت * ظعائن من اهوی علی اثر اظعان

سبحان من لاخافض لما رفع ولاضار لما نفع ولا مفرق لما ضم وجمع ان تاویل رؤیا الامانی قد جعلها ربی حقا وقد احسن بی اذ اقدم الی المنبه من الغرب من بعد ان نزغ الفراق فیما بیننا ومزقت ید الصروف وصلتنا ان ربی لطیف لما یشاء وهو ارحم الراحمین. ذکرت لحضرات القراء الکرام من حدیث امانی وانه لحدیث ذوشجون واقول.

عدت الی المرصد عود المریب وجلست لا کلم الا الفؤاد ولا اسامر

الاضميرى فكلما جن الليـل حن القلب الى من بعد مزارهم وقل التسلى عنهم ممن عهدت من الاخوان والفت من الخلان فلما كان صبح اليوم الثانى من فراق امانى خرجت الى ماعرفت من مواقع كيوانى فتركت وادى وحشـة على نضرته بل نادى وحدة على حسن موقعه فتأملت الى ارجائه تأمل الفاقد وادرت الحظ فى انحائه ادارة البـاهت وذكرت معهدنا الاول بكيوان وتفكرت فيما كان بينى وبين صديقى المنبـه العام فى الكرة الارضية وتخيلت مامر بيننا من الشطحات الودية ومبـادلة الافكار التى كانت تشرق بدورا فى سموات الطروس وتدير خمورا فى اقداح النفوس وتذكرت ذلك الاتصال ومراسلات المقطم من بريد الخيال ايام كان الحق للبرهـان وحسن الدهر مقرونا بالاحســان فزاد اسفى على ضنانة دهر لاتدوم مســاعدته ولاتبقى مسراته فما كاد الظن ان يجول فى فدافد اليأس الاوقداقبلت عزيزتى امانى تتقرب بتقديم التهانى وتبريك التدانى وهى تقول.

لاتيأسن على بعـد قرب نوى * يكون علة لقيا النـازح النائى
فاغفر ذنوب النوى قدجاد آخرها * بما ترجيـه من قرب الأخلاء

قلت نضر الله محيـاك فما ترين من اثر وماتروين من خبر قالت لك الخير العام هذا صـديقك فى النزعة شريكك فى المذهب خليلك فى احياء الكلمة قلت وكأنك تبشرينى بقدوم المنبه العـام قالت اى وربك ان صـديقك قداخرجه الله من السجن كما اخرج يوسف وجاد به عليك كما جاد على يعقوب وهاانا البشير بين يديه فاغنم لذة التلاق بعد حسرات الفراق ثم تركت مكانى وسرت مع امانى فما تجاوزت بعض خطوات الاوصديقنا المنبه قداقبل وعليه سمة السفر يركض على برميله ركض الفارس على الفرس والتمساح الغربى على شواطى الا ... ل و بيده ذلك المنظار المعهود ثم تعانقنا طويلا وتبادلنا العتاب على الدهر مليا ولاتسل عن حال نازحين اجتمعا بعد اليأس من الامل فلماسكن الروقنا فاحتملنا المنظار وسقنا البرميل الى المرصد وجلسنا نعيد ذكرى ماكان من سـالف العهد فقلت له ياصديقى فى الوحدة ورفيقى فى الخدمة قدكنت تركتك بين ظهر انى

القوم وليس لك الا الله من نصير فماذا الذى اتى بك الى ميدان الظهور بعد ان كدرت صفو الخواطر بطور انزواك فى عالم الخفا قال سجننى ساجن الحق فانقذنى منقذ الخلق ومهد لى من فضله سبيلا وجعل لى من لدنه كفيلا فاحتملتنى يد العناية الربانية حتى طفت بلادا لم اخل من قبل انى اطوفها وعاشرت عبادا لم اكن لأعاشرهم فعلمنى الدهر ما جهلت منهم وعرفنى ما كنت انكره عليهم.

(وتبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

قلت فهل خبأت شيأ فى بر ميلك هذا قال اساطير حقائق واسفار دقائق قلت وكانك وقفت المواقف وشاهدت المشاهد فقم بنا نتبرأ من الهم ونتنزه عن وصب الغم فقد طال عهدى بالأنس والايناس وما ارى ماصنعت الايام بالناس قم بنا نعيد عهد السرور بمبادلة الافكار فقد آن ان يرى اهل الانتظار منا ما هم منتظرون ولن يحول بيننا وبين بث الحكم من جهل ما علم فقد جادت لنا الادوار على رغم عواذل الحقائق ووشاة الصواب قال نعم حتى يذهب الوصب واستريح من التعب فقد بلغت منى الاسفار حدها فقلت .

امنبه العام الفرار * اليوم من قرب المزار

اهلا بك الان استرا * ح القلب من عب انتظار

فاذكر مقالك يوم جا * ء النسر من تلك الديار

فاظهر بنا فى مظهر * يدع العواذل فى صغار

فالحمد لله الذى * قد بدل الضرا مسار

وسنعيد الكلام فى هذا المقام انشاالله تعالى.

الرسالة السابعة فى العدد المذكور

مالأمانى تدعونى الى الطرب * من بعد ما صدنى الداعى عن الطلب

والله لو ان غصن البان يسجد لي * أو ان بدر السما يسعى الى اربي
ما امتد بي لهما كف ولا نظر * ولا استمال فؤادي دل محتجب
لم يبق في العيش من شيء اسر به * الا التسلي بغاياتي من الأدب

جلست ومحبوبتي اماني يوما من الايام والدهر ضاحك ثغره مسفر بشره والنسيم طيب الشميم والانوار ناصعة الانوار والايك مصطلح الغصون جاري العيون والورق تمزق اطواقها وتقرؤ على الخمائل اوراقها وشطحنا شطحات العشاق في تلك الافاق وناهيك بخلوة جمعت اشتات الهوى وخلت عن شائبة النوى فلا عليل الا نسيمها ولا واشي الا شميمها ولا رقيب غير نرجسها الغض ولا نمام الا نمامها المفتض فلما رق الانس بماراق النفس وتشعبت بنا سبل الكلام في ذلك المقام قالت سيدتي اماني يا نسري الدهري وعاشقي العصري ان شوقي اليك قد حضني عليك فاخترت المتاعب دون ملاقاتك وجبت السباسب لبلوغ ساحاتك وقد سألتني عن حالي فاخبرتك بما علي ومالي ولم تذكر لي عن حالك امرا ولا كشفت عن ضميرك سرا وقد ان ارجوك رجاء الآمل فيك الراغب اليك ان تشرح لي بعض سرك المكنون وتطلعني على ضميرك المصون ليطمئن قلبي واعرف ما لديك من حبي قلت يامالكة الفؤاد وآمرة النفس دعي عنك ما لا سبيل لبيانه ولا بد من كتمانه فان للكلام مصارع والاسرار ودائع وما يغنيك من هرم اكل الدهر لحمه وهو يتلمظ وشرب من دمه وها هو يلهث انا نسر قراه قرار وليله نهار ومغانيه القفار .

وكنت اذا اغتربت احن شوقا * الى وطن وخلاني وأهلي
فصرت اليوم حيث اقيم ضيفا * وحيث اسير اصحب طيف ظلي

قالت كلا بل لا بد من ان تظهر بعض ما بطن وتخبرني بما لاقيت في الزمن وكيف فارقت كيوان واين كنت كل هذا الزمان قلت ياسيدتي ذلك امر مر وذهبت به الغير فما الفائدة في تكراره والناس في غنى عن تذكاره بل ان ذكره قد يعد من العبث بعد هذا اللبث قالت بالله عليك الا ما اعدته وسردته لنقيس المشهد الحالي على المعهد الخالي قلت ياربة الجمال حسبك في المقال فأني مشتت

الفكر لا احفظ السير فأن القوة الحافظة والمتصرفة نقيضان كلما قويت احداهما بشدة الاستعمال ضعفت الأخرى بالأهمال وقد اتبعت المتصرفه فى هموم واهتمام (لو وردت الفلك الدوار لم يدر) فعافينى عما تكلفنى قالت اقسمت عليك بحى لديك قلت اما التفصيل فلا سبيل اليه واما الاجمال فلا فائدة فيه قالت فانا قانعة بما تسمح فتكرم وامنح قلت قد كنت ارسلت بعض المحررات فى تلك الأوقات الى صـاحبى فى الارض المنبه العام من قبل عام فأن شئت سردتها عليك والامر اليك قالت هات رعاه الله وبلغـك ما تهواه فدلفت الى قبتى وفتحت مكتبتى واخرجت اليها المحررات السبع وتلوتها واحدة بعد واحدة على ترتيب الدرج والتاريخ وهى .

الرسالة الاولى فى ١٦ شوال سنه ١٣٠٠ فى ذلك العدد

اتعبنى الدهر وطالت رحاتى * وبان انسى ووفت لى وحشتى
فلم تزل تطير بى طيـارتى * وليس يهدينى سوى نظارتى
حاولت معنى عيشـة راضية * فلم أجدها بعد درس الحكمة
وقلت ارضى راحة فى عزلتى * فكان خصمى فكرتى اوهمتى
فلم أجد معنى الهنـا فى حالة * حتى ولا فى كـوكب العاقبة

كان آخر عهـدى بكيوان وما به من قدم منذ شهور وقد كنت كتبت اليكم بان قد لاح كوكب العـاقبة وانى عازم على مبارحة مكانى لاستكشافه والوقوف على حقائقه وانى ساقيم فيه برهة وجيزة للتنزه لاتتجاوز اربعـة الاف وخمسماية قرن كيوانى وعلى ذلك عقـدت عزيمتى وصحبت نظـارتى ودخلت قبتى الطـيارة وقذفت بها فى تيار الفضاء فاندفعت تسابق الفكر وتتخطىء مواقع النظر وانا فى خلال ذلك اصافح كوكبا واودع نجما واسابق سيارا وافارق ثابتا وأتفرج على احوالها المختلفة وحركاتها المتعاكسة ودورانها المتباين ومراكزها المخلخلة عن ذات اليمين وذات الشمال كما سأبينه فى كتاب سياحتى عند عودتى والله المعين .

فما اتى على رحلتي شهران متعاقبان الا وقد دنوت من جوكوكب العاقبة فسقطت عليه فلماقر قرارى والقيت عصاتسيارى مهدت قبتى ونصبت مرصدى وخرجت اتأمل فى تلك الكرة الغريبة فاذا بها انهار جاريه واشجار عاليه وغابات متكاثفة وجبال مرتفعة ومن نباتاتها وحيواناتها ومعادنها ومناظرها الطبيعية ماهو شبيه بمارأيت وماسمعت وماهو غير شبيه به فادهشنى ذلك المنظر ثم تأملت فاذا اقمار عديدة منيرة ونجوم محيطة ملالئة وارض طيبة ومنظر بديع غير ان خلو مكانه من المكين وحرمان سكنه من الساكن جددلى وحشة اخرى وجمع لى افكاراً شتى وعاودنى من لوعتى الاولى وتذكارها ماعاودنى فحرت هائماً اعانق الغصون تذكاراً للقدود واقبل الزهور شوقاً الى الخدود واطارح الاطيار تفريجاً للافكار ومازلت فى هذا الهيام مدة ايام فبينما انا اسير فى بعض الآكام اذلاح لى جبل قد ترفع عن الارض السفلى وتمسك بالجو الا على وغشى ظهره الابيض الكافورى زمرد من الغابات طرزت خلالها جواهر الازاهر بمختلف المناظر وجرى تحت ظلالها بلور الانهار فقصدت مرقاه وجلت فى ايكه صعودا وهبوطا حتى ظهر لى ابهى منظر وابهج مخبر وحللت من قمته منزلا ترك عندى مناظر العالم فى درجة الاحتقار وفيه غار عظيم الفوهة بعيد الغور فحرك هذا المكان ما سكن من الفؤاد فجلست انادم الوحدة واو أنس الوحشة واتغنى واقول .

حرك الدهر الذى كان سكن * وجرى دمعى على وقف الشجن
هل ترى اندب اهلاً ام وطن * ام سروراً قد تلاشاه الحزن
ام رجالاً للعلا ام من ومن * بعد هم سر العذول واطمأن
يافؤادى اليوم اظهر ما اكتمن * ليس فرق بين سر وعلن
و تفنن بالهوى فى كل فن * ان هذا من اعاجيب الزمن

فما اتممت كلامى حتى صدع فؤادى صوت حنين كأنه انين من داخل ذلك الكهف يقول بصوت مهول .

كرر الشكوى واظهر ما بطن * واذكر البلوى وجددلى الشجن

صوت انسى تنـائى عن وطن * سـاقه المقدور من ذاك السكن
ليت شعرى ما دعاه للحزن * فرقة الاحباب ام جور الزمن

فاذا به صوت سيدى واستاذى حكم الحكماء فقمت مند هشا وناديت من باب الكهف مولاى الشيخ لبد الابد قال اجـل هات على عجل فمن الغلام قلت النسر الدهرى قال ادخل اهلا بك وسهلا اهـلا لقيت وسهلا نزلت اى بنى طالت جوبتك وتمادت اوبتك فاين كنت وبأى ارض قطنت فكشفت له الخفا عن عين كل اثر فقال يابنى قد علمت انى هجرت الكرة التى تسميها الارض عند ما استشهد امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه خشية ان تصيبنى الفتنة وكنت اعرف ان قد ولى امر هذه الامة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكيف حاله اليوم فيكم وكأنى به قدصار شيخا يحتاج فى تنفيذ اوامره الى رجال اشـداء رحماء قلت يرحمك الله يااخا الابد ان العهد بما تذكر لبعيد قال فمن ولى الامر اعلى رضى الله عنه قلت نعم ومر قال ثم من قلت معاوية رضى الله عنه قال نعم الرجل الحليم فهو الآن يقضى فيكم قضاء الصاحبين قلت كلا فقد ولى به الدهر قال فمن وليكم اليوم من آل امية قلت مضوا قال فالى من صارت بعدهم قلت الى آل عباس رضى الله عنهم قال وددت لورايت القائم منهم فيكم قلت ذهبوا قال كيف كان الامر بين اولاد الاعمام قلت قتل كبيرهم صغيرهم واكل بعضهم بعضاً قال لذلك انقرضوا فهل كان لهم من بقية قلت عبدالرحمن الداخل فى الغرب ولى الناس ومضى قال فمن اعقبهم قلت ملوك طوائف الاندلس قال وتفرقت الرياسات قلت فى الجميع قال لاحول ولاقوة الابالله ماكنت اخال ان هذه الامه تجتمع الا على امام واحد فكيف حال الاندلس اليوم قلت هى اسبانيا ولم يبق فيها فرد ممن تعنى قال ليس الذل مع الافتراق بالعجب فهل كانت لآل على اولآل هاشم دولة فى الناس قلت نعم الفاطميون بأفريقا ومصر قال فما صنعوا قلت مضوا قال فمن بعدهم قلت الايوبيون ثم التركمانية ثم الجراكسـة فى مصر ثم تولاها العثمانيون الى يومنا هذا ادامهم الله قال فما العثمانيون قلت آل عثمان مركز

الخلافة الذين جمعوا شمل الامة بعد شتاتها وتلاشيها (لأن الامة بقيت بلا خليفة ولا امام من بعد واقعة هولاكو فى سنة ٦٥٦ الى سـنة ٩٢٢ حتى تقلدها بالاجماع المرحوم السلطان سليم الاول) قال اولئك الذين بشر عنهم صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بأنهم يفتحون القسطنطينية قلت بلى قال نعم القول يابى كأنى بالامة وقد مضت عليها القرون فهل تراخت فى المعتقد ام الناس على ما عهدته قلت يرحمك الله اتعرف (الموضه) قال شجرة او امرة ام ديار قلت هلا (درست التواليت) قال جمع طالوت مع تحريف على غير قياس قلت اتخرج الى (البروماناد) قال كأنه واد لا اعرفه قلت اتحسن الكلام (باللبرته) قال ما سـمعنا بهذا فى ابائنا الا ولين قلت كيف انت والجلوس فى (الصـالون) ولبس (الروب دىشـامبر) قال كأنهما ديوان اودرع قلت ايمكنك التكلم باللغة الاجنبية قال لاحاجة بها قلت تلك اشـياء عرفناها فاغنتنا عن غيرها قال انما سألتك عن تلك العصابة قلت ان التعصب الدينى عندناعيب بنا فى التمدن قال من اين سرت اليكم هذه السموم قلت من جهات بعيدة قال فأثرت فيكم قلت ولله الحمد قال قوم عقلا دسوا اليكم الخل وذاقوا حلاوة العسل فهم حكماء قال لعمر الحق هذا فراق بينى وبينك لاتدخلن كهفى مرة اخرى قلت سـيدى وماذنبى ولست من اهل الارض اليوم قال كلا فان عزمت على الاقامة فاجعل بينى وبينك موعداً فى كل جمعة ان كنت ممن يصلونها ثم تركنى وانصرف وهو يقول .

قد كنت ابكى قبل ذا على السلف * فصرت ابكى اليوم احوال الخلف
يا حسرتاً هذى مبـادئ التلف *

ثم تركته ومضيت وكتبت لكم بما سمعت ورايت والسلام عليكم ورحمة الله.

الرسالة الثانية فى ١٩ شوال سنه ١٣٠٠ فى ذلك العدد

اصبحت يوما من الايام ذاحرج فى الصدر فخرجت من قبتى وتركت

مرصدی وقصدت غابات الجبل امشی بین ادواحه وانهاره ولیس لی من انیس سوی ترداد الافکار وتکرار التذکار فبینما انا علی هذه الحالة اذ ابصرت علی مقربة منی شیخا قداکل الدهر من لحمه حتی شبع وشرب من ماءشبیبته حتی ارتوی وهو یدلف دلفا ویدب علی عصاه دبیبا ینظر الی الیمین تارة والی الشمال اخری نظرة الباهت ویشیر الی الدنیا براحة فاقد قد القی ذوائبه البیضا فاختلطت بالارض وارسل لحیته تتهاداها الریاح مع طول قامته وعظم هامته بعد ان خیل لی به انه من بقایا عاد الاولی .

قلت فی نفسی شیخ من بنی الانس کیف رمی به القدر وساقته القسم فی حال الهرم الی هذا المکان الیس ذلک فی الامکان فلیت شعری ای نبأ لهذا السبأ وقدمت علیه فتقدمت لدیه وقلت سلام قال تسلیم غریب علی غریب قلت ماشأنك فی هذا المکان سائح بعد شیخوخه ام طالب دنیا وقد مر العمر امزاهد فیها فنعمت الحال قال عمرك الله سائح طالب زهد قلت جمعت النقائض وسویت بین الاضداد فما معنی ماتقول قال یاویح السائل الم تعلم انی غربی النزعة شرقی الکلام اسوح لاقف علی الحقائق والدقائق فأکتب بها لقومی وادخرها لهم بعد یومی واطلب الدنیالی ولمن بعدی اهلی وولدی وازهد فیمالا حاجة بهم الیه منها قلت الیس وقتك وقت الراحة والفراغ قال بل هو زمان العمل وعصر الأمل ولسنا ممن تموت همته قبل انقضاء اجله ولابالذین کلماقدم الدهر والعمر رجالهم اضروهم بالاهمال ودفنوهم فی مقابر المعاش قلت کانك تعبر عن الشرق قال لاولکننی القی الحکمة اینماکانت وکیف ما وصلت فائن لکل سن احکاما ولکل وقت اعمالا فلست ممن یقول بحرمان الشباب فأنما یؤول امر المستقبل الیهم ویعول فیه علی هممهم فلا بد من التدرج بهم فی المراتب لتأخذ کل درجة من العمر مایناسبها من التدروب والتجارب والاعمال حتی اذا بلغ العمر الکمال کان اهلا لمایعهد الیه کفئا لمایقوم به قلت ان العمل اذا تجاوز بالرجال النظارة اخذ من قواهم الجسمیة والنظریة والسمعیة بعدمایذهب بنعومة الحدو اعتدال القوام ولین

المعاطف وسمات الجمال فالاولى باهل الاغضا تسليم الامر الى الشبان الاقوياء الذين اتصفوا بهذه الكمالات والمعـاش او الانزواء خيرلهم وابقى وارىح للامم وانقى قال مهلا مهلا جهلت الحقيقة واخطأت المزاج ان التى داست هامة الخضراء واخذت بفرعى الغبراء لم تصر الى ماصارت اليه الا بعد ان تركت العمل بما تحض عليه قلت رجل حكيم خبير فلاغتنم فرصة المكالمة معه ثم قلت انى سـائلك عن بعض مسائل لاراك تضن على بهـا قال لبيك قلت ماهى الحكمة الحقيقية التى يجدلطلبها الرجال وبمقدار مالهم منها من الحظوة يكون نصيبهم من النجاح قال تطبيق القول والعمل على مقتضى الغرض وخدمة المصلحة الخـاصة تحت اسم غرض عمومى وعدم الثقة بأحد وتحصيل ثقة كل طرف وعدم الصدق فى كشف الضمير حتى تخرجه المنـاسبات من القوة الى الفعل قلت فماهى العهود والمواثيق قال مقـاولة يأخذها القوى فرصة لتكميل المعدات و يقبلها الضعيف املاً فى الاغتيال اوطلبـاً لاحتيال قلت فعلى من الوفاء قال على اضعف المتعـاهدين قلت فهل يمكن الاعتماد على محبته الامم وعداوتهـا قال كلا انما يدعو الامم الى الحب والبغض صـالح خصوصى بمقتضاه يحصل التلازم والانفكاك فالرباط فيما بينها موقوف على المناسـبات قلت فماهى حقوق الامم ان للسلطان حقوق البيعة الدينية ومعلوم ان الشعوب الدينية لايمكن ان تموت الا ببعدها عن ينبوع حياتها وهى النقطة الجامعة المترتب عليها سر المسئلة ..... التى يدر سها ارباب الحكمة فى عموم العالم قلت حينئذ تكون رجالهـا اعلم الناس بسر الحكمة قال اجل قلت فهل يمكن لمثلها ان تعتمد فى مصلحتها على غير نفسها قال كلا الان تتربص الفرص بتفرق مصلحة الغير قلت فما الفائدة قال المهلة فى العمل قلت فما مصيرها قال الخير لها من الايام بقدر ماتعمل من الحزم والغيوب مستورة قلت فما حال الغرب قال اشتدت مدنيته وكثرت مطامعه وتعددت صنائعه وارتفع شأنه وعمت حضارته قلت فما ترى فى اختلاف احزابه وتعدد جمعياته وتضارب افكارهم قال اما الأن والامر فى يد الرجال الذين تربوا فى الخشونة الاولى فلاخوف ولافزع واما اذا مات

الكبار وتلقى الامور الصغار الذين التهبت اذهــانهم وتربوا فى هذا العصر فلاحكم لى ولافكر فيمايأول اليه الحال فأن الحكم على الاتى ضرب من الظنون وبينما نحن تجاذب اطراف الحديث ونأخذ المحاوره اذ سمعنا قعقعة ترامت لها الجبال سجدا وتمزقت الارض فزعا وتطايرت الارواح شعاعا واكتســا بياض النهار اغبرارا واشتد ظلامه اكفهرارا حتى ظننت الظنون وجهلت ماكان ومايكون .. فلما هدات النفس وسكن الروع ابصرت الجو الاعلى فاذا بكوكب يخترق تيارالهوا ويمزق جلبــاب الفضا يرمى بشرر وشــواظ من نار قد قذفه القدر فاخترق محيا الحذر فقلت ماهذا المقــذوف المخوف والى اى مركز يزج به القضـــا فاذا بصاحبي الشيخ يقول لابأس انما هو كوكب الكوله يزجيه الريح الى بلدة طيبـــة وقطر عزيز قلت لهف نفسى الى اين يســاق الحين قال الى يتيمة الدهر ومعرض عجــائب العصر مصر فعدت وجلا خايفا خاشعا وأخذت نظارتى ووجهت وجهتى فنظرت الى عزيزتى مصر تحرق فؤادها وتدفن اولادها والناس مهطعون واليوم عسر فلاتسئلن عن دمع جرى وفؤاد اكتوى وبال اشتغل وبلبال اشتعل فمكثت اياما لااجدللراحة سبيلا ولاللتسلى ملجاء ولااقصدصاحبي اكتفاء بحسرات اراها واصوات اسمها ودعوات ارفعهـــا حتى انجلى الوقت وارتفع المقت وذهب عنى الروع وجائتنى البشرى هنالك قلت رحم الله الماضين وانقى الباقين بخير وعافية انه رؤوف رحيم ثم عاودت صاحبي بالايكة فاذابه فى وجل من حلول الاجل فقلت.

صاحب الايكة قد حل الاجل * ليس يغنى عنك قول او عمل
ما الذى حاولت من هذ الجبل * فغدوت اليــوم تبكى فى وجل
فهام وان وشكى لاعج بؤس و حزن وقال .

قسمة ساقت وقد جف القلم * لأمور قدرت لى فى القـــدم
جئتها ار جو بها حوز النعم * فاذا بى بين انيــاب النـــقم
خلتهـــا روضا ولم ابصراجم * فاذا بالسم سرفى الـــدسم

قلت مالك احسن الله حالك قال عافاك الله من خيبة الامل بعد طول العمل قلت ولما قال ساقنى املى لان اتمم بكشف هذه الأيكة عملى فجئتها واستطبتها فلما اراقت ناظرى واطمأن لها فؤادى عزمت على المكث وحاولت اللبث فبينما انا اتهنى بما كنت اتمنى اذ بادرنى انين من فؤاد حزين فقلت ان لهذه الأيكة لذى قوة لاتخلص لى مع وجود من فيها فبينما انا هاجم عليه متقدم بقوتى اليه واذا به تنين وكأن الانين فنابى بنابه وطلبنى بطلابه فها انا شهيد المطامع بعد تلك الوقايع ثم فارقت روحه البدن وضحك على مبكاه ثغر الزمن فقلت .

اعوذ بالرحمن من سوء الطمع * فطالما فرق حرص ما اجتمع
ماضره لو كان بالدنيا قنع * ثم عدت الى القبه ولزمت الغربه

الرسالة الثالثة فى ٢٣ ل سنه ٣٠٠ فى عدد ٩ منه بتاريخ غرة ذى القعده سنه ١٣٠١

تنبه يا منبه لليالى * ومثل ماتنشا منها وشبه
فليس النسر نسراً بعد هذا * ولا هذا المنبه بالمنبه

الحديث شجون والافكار فنون والقناعة بالحضور جنون همت بعد صاحبى بالأيكة اتخطى القمم واتجول بين الغابات والاجم فلا يسرنى دينار شمس ولا درهم بدر ولا يروقنى خد روضة اوغدا ترظل على جبين انهار الى ان مضت ايام الاسبوع وحان ميقات ملاقاة الاستاذ الشيخ لبد الابد فلما كان صبح يوم الجمعة تقدمت الى فم المغارة فناديت سلام الله ياحكيم الحكماء وقدوة الرجال فقال وعليك السلام ايها المجهود فى طلب الحكم ادخل على الرحب والسعة فدخلت عليه وقبلت يديه ثم جلسنا مجلس الحكماء واخذنا باطراف الحديث فقال كيف حالك والانس فى القفر الموحش قلت مولاى انى رأيت من الامر ما هو كيت و كيت وحكيت له مامر لى مع الشيخ شهيد المطامع.

قال وتزعم انك عاصرت العصور فى شبابها وتلقيت الحكمة من رجالها وقد سالت غربيا عن شرقى قلت عمرك الله انما الحكمة ضالة تطلب انى وجدت قال بل الحذر من سحر الحكيم الذى تخالف مصلحته مصلحتك فانه اقدر على تحويل الافكار واحرص على مقصده من الجاهل قلت وما فائدة العارف من سؤال الجاهل قال كشف الحقيقة وهو لايدرى قلت فقد سألته واجابنى بماروح روحى وشفى بعض ماأجد من صدرى قال زخرفا آراك وحقيقة كتمتها عنك قلت ياسيدى قل وانا اسمع قال بل سل اجب قلت ماهى الحكمة قال اقسام فايها تعنى قلت ارجو بيان كلها فان للتفصيل أثرا فى النفس لايصل اليه الايجاز قال لك ذلك.

ان الحكمة وهى حفظ الامور عن التفريط والافراط ولزوم الاحوط تنقسم الى اقسام اولها حكمة النفس وحفظ قواها الثلاثة عن الخلل فان للنفس قوة مميزة ملكية واعتدالها الحكمة وطرفاها التفريطى البله والافراطى الجربزة وقوة سبعية غضبية وطرفها التفريطى الجبن والافراطى التهور واعتدالها الشجاعة وقوة بهيمية شهوية طرفها التفريطى الفجور والافراطى الخمود واعتدالها العفة

وجمع هذه الاعتدالات يسمى عدالة وطرفها التفريطى الظلم والافراطى الانظلام فالفضائل بذلك اربعة والرذائل ثمانية وتلك اجناس تندرج تحتها انواع شتى وهذا القسم هواهم مافيها فان بعلمه وتدبره تعرف الواجبات والحقوق والحدود الحقة وبقدر مالك من علمه يكون علمك بالعموم فان مابعده متوقف عليه توقفا حقيقيا بمعنى ان الذى يجهل حكمة النفس فهو بحكمة امر غيره اجهل ومن كان عاجزاً عن الاولى كان عن الثانية اعجز.

ولذلك قدم الحكماء هذا القسم فى الحكمة العملية على غيره اشارة الى ماذكرت فاذا علم المرء حكمة نفسه صلح لان يكون رب منزل فيجب عليه ان يدرس الحكمة المنزلية فاذا اقتدر على حكمة منزله ومشتملاته ومتعلقاته صلح لان يدرج فى الحكمة بانواعها درجة فدرجة ويترقى سلما سلما الى

ان تكون العدالة والحكمة فى كل ذلك ملكة راسخة له فى النفس بما يطابق بين العلم درسا والعمل مكابدة وملازمة ثم يتأمل فى دروس تدبير الممالك و ينتقل بعد ذلك الى علم اعمارها الطبيعية والصناعية وهنالك يمكن لمن احرز هذه الصفات وواظب عليها ان يتسم بسمات الفلاسفة الحكماء .

قلت يرحمك الله اليست الحكمة هى حسن المنظر ولطف المحاورة ومناقشة الافاضل والحكم بالرأى وجهل مقادير الرجال قال عفاك الله يانسير (بالتصغير) لعب جو الارض بعقلك منذ لازمتها ام استهوتك شياطين الغرور فاصبحت تجهل كبيرا ماعلمته طفلا لقد اثبت لى قضية كان يذكر هالى اخواننا القدماء قلت ماهى قال قولهم الطبيعة سارقة والعادة طبيعة ثانية قلت ان ماذكرت من امر الحكمة لشئ ثقيل على النفس بعيد المنال قال انما قلت لك ماهو المصلحة فان تكليف النفس غير ماعلمت من الامور دفع بها الى الشر المحض والخسران المبين .

قلت فانى للشرقيين بدرس هذه الحكمة ليتلافوا آثار مامر قال ان من سار الى الدرب وصل قلت وهل فى الوقت امهال قال الوقت للعامل فيه وعلى الجاهل به قلت هيهات هيهات يا اخا الابد .. فتغير وجهه وتكدر مزاجه وقال اياك وسرطان الامم.

قلت ما هو ايدك الله قال داء عزيز الدواء يدرك الامم عند حلول النقم فيأكل لحمها ودمها و يذهب بروح الرجال و يتقاسمنها بحسب مالها من الحيثيات ومكانها من المجتمع قلت ما اسمه قال اليأس قلت وهل له من اعراض قال نعم فتور فى الهمم واحتقار الافراد بعضها وتعظيم غيرها وقنوط من المقبلات.

قلت فشئ يقال له الحرية هل تعرفه قال اصل شجرة طيبة كلما تقادمت عظمت وكلما اثمرت ازهرت تؤتى اكلها كل حين ولها انواع تسمت باسمها وخالفت حقيقتها قات فاشرح لى ذلك اخذ منك وأروى عنك قال ان الحرية امامطلقة كما كانت فى عهد جاهلية قوم كانو يحترمون هذا الحق لمن يأتى عندهم

بأكبر الخدم فيكون حر التصرف لاحدود عليه ولا تكليف ويسمى طرخان وتلك تنا فى الحكمة ولا سيما اذ خولها العموم واما حرية مقيدة فتكون بحسب قيودها فان وافقت الحكمة كانت حرية معتدلة وان خالفتها كانت مضارها بمقدار ماتبعد تلك القيود عن درجة الاعتدال.

قلت فايهما تعنى قال اعنى الحرية التى تلتزم لاجلها الحدود فلا يتعداها صاحبها وتوجب الواجبات فلا يهملها وتحقق الحقوق فلا يحرمها قلت فالمطبوعات قال ايها تريد قلت الجرائد قال السنة الامم يجب ان لا يقوم بها الا رجال هم اهلها قلت فمن افصح الناس قال من ادى مرامه فى كلامه قلت فمن احكم الناس قال العارف بالايام العاملى بالاحوط قلت فمن اشجع الناس قال الثابت عند مدهشات الرجال قلت فمن الحر قال من عرف حقه فطلبه وعلم واجبه فاداه وتبين حده فوقف عنده قلت فمن اسوس الناس قال انظرهم الى كوكبى قلت فمن احزم الناس قال القادر على اغتنام الفرص عند الانتقالات الدوريه قلت فمن اطول الناس هما قال الشاب ينظر الى عمره ومستقبله فيطول الاول ويظلم الثانى قلت فمن اعظم الناس فرحا قال من اذا عاش لم يخش حسابا قلت فمن اكبرهم همة قال اشرفهم نخوة قلت اغبن فمن الناس قال شاب فرط فى المعالى وافرط فى التغالى ففاته غرور الشباب ولم يستعد لهموم الهرم قلت فمن اكمل الناس سعدا قال اكثرهم فى العالم زهدا قلت ماثمن الاوقات قال العمل فيها قلت فما هى الاحوال قال نتيجة الماضى ومقدمة المستقبل قلت فما اليوم قال جزؤ من العمر لك او عليك قلت فما تنصح لى به قال احبس عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك.

قلت يرحمك الله ياأخا الابد لقد اوتيت علما وحكمة قد كنت اروى لك بدائع بدائه من الشعر منذ كنا فى البساطة الاولى فهل نظمت شيأ قال يابنى لم اقل الا بعض ابيات عند فرارى من الكرة الارضية فى التاريخ الذى ذكرت لك قلت ماهى فقال.

الناس فى الناس حديث وسير * وكلها فيها احاجى اوسمر
وكل عين سوف تخفى فى اثر * ومبتدا الادوار يتلى فى خبر

فخلنى ابكى على القوم الاخر * فلا سرور بعدما ولى عمر

ثم يابنى قم بنا نصلى صلاة الجمعة فقدحان الوقت فخرجنا الى مرج بديع المثال بهيج المنظر لطيف الهواء ثم جلسنا فاذا برجال وعليهم البسة من الصوف يغشاهم السكينة والوقار ويتلألأ فى وجههم نور الطاعة وعليهم هيبة الاحتجاب قد اقبلوا يدلفون متوكئين على العصى فجلسوا وما زلنا كذلك حتى قام الشيخ لبد الابد ورقى منبراً مصنوعا من اخشاب تلك الغابة فافتتح الخطاب واسترسل فتكلم بدون قيد اسجاع او تميق عبارة او حشو كما عليه غيره من الخطباء.

ثم جلسنا بعد ذلك فى مثل حديثنا الاول فقلت سيدى من اولئك الرجال الذين اراهم قال قوم عرفوا خسة الدنيا فطلبوا ارفع منها فهم يجدون فى سبيل الله مايطلبون قلت انى ماعهدت خطبة كما تخطب فلم لم تتبع قال فكيف يخطبون قلت من كتب يؤلفها رجال ثم يتناولها ائمة المساجد فيحفظون منها مايخطبون وانها لمحكمة السجع والقوا فى منمقة العبارات لطيفة الاستعارات لا كما تخطب انت قال فديتك اولم تتغير تلك الكتب كل شهر او سنة قلت كيف ذلك أ كل جيل يمكن فيه تأليف كتب الخطبة قال وكانها كتب دائمة الاستعمال قلت نعم قال او يخطب فى الناس من يفتقر الى حفظ الخطبة قلت بلى قال ماهكذا كنا وما على اولئك القوم لو تركوا هذه العادة واطلقوا الكلام عن قيود السجع وخطبوا فى المساجد بما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم ومن بعدهم فهم اولى بالتقليد قلت ياسيدى ان قليلا من الناس من يحسن ذلك قال او يخطب من لايحسن قلت لعلى لهم عذر وانت تلوم.

قال وان جهلى بعذرهم ليدعونى الى ذلك اصلح الله شانهم يابنى هذا الموعد فى الجمعة القابلة ان شاء الله ثم سلم ودخل الكهف وتركته ومضيت اتربص طريقى واتوخى مرصدى حتى اهتديت اليه وقد القى الظلام رداءه على جبين الفلك وبت ليلتى لا اجد للنوم سبيلا ولا للراحة مرجعا فلما مضت

زلف من الليل اذا بصوت رخيم فى جنح البهيم يهيم يترنم ويقول .

احمد اليوم الذى صرت له * انه ان مر اولاك الكمد

خل هذا اليوم خير من غد * وغد خير لنا من بعد غد

هذه اوقات ايام الصبا * قد تولت وانقضى ذاك الامد

قلت حنين حزين لابد لى من طلبه ففتحت باب القبة وخرجت اتبع رنين الصوت حتى انتهيت اليه فقلت يرحمك الله من الغريب فى ظلمات الليل تندب حبيبا اوتبكى وطنا قال ياعافاك الله خلنى وشانى قلت كلا فما انت بابعد منى بالانس عهدا قال فمن انت قلت النسر الدهرى قال نسر وكانك نسيت الصديق وطال الامد قلت فمن قال صنوك فى البساطة الاولى واخوك على درس الشيخ لبد الابد قلت فمن قال (البلبل الدورى) فعانقته طويلا وشاكيته الم الفراق مديدا وقلت .

(لقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

ثم قلت له ياصديقى كيف حالك اراح الله بالك ماسبب تفردك فى هذه الكرة ومامبدأ امرك وسياق حديثك قال ياأخا الدهر ان لى لشأنا غريبا لو فصلته لضاق الوقت عنه ولو اجملته لفات الغرض ولكننى لاضن ببعضه عليك فى غير هذه الحال فان الايام بيننا والحادثات امامنا فدعنى الليلة اقضى حقوق الوحدة وان شئت وافيتك غدا قلت نعم ثم عدت الى القبة واتفقنا على التعاون فى هذه الغربه وها نحن على ماذكرت وساوا فيك فى رسالتى الاتيه بما يكون من الحديث والسلام .

الرسالة الرابعة بتاريخ ٢٦ ل سنه ١٣٠٠ يوم الخميس فى العدد المذكور

بين صدق النهى وكذب الامانى * سهرت اعين ونامت عيون

فالام العنا وحتام نشقى * فى امور تكون اولا تكون

كنت وعدت والوعد دين ان اكتب لكم بمجمل مايكون فيما بينى و بين البلبل الدورى من الحديث فأقول وفاء بذلك .

جلسنا مع خدن الصبا وخل الشباب نتشاكى طول النوى وانصرام عهد الهوى ونتذكر اوقات الفراغ التى آلت ان لايعود نعيمها ونتباكى على رسوم ايام الخلو التى ضن الزمان بها ونتجاذب الاحاديث عما تلقيناه من الدروس على الشيخ لبد الابد فى مدارس البساطة الاولى فقلت ايها الخليل قد طال العهد فيما بيننا فما كان من امر الزمان معك وما الذى رأيت وسمعت وادركت ووعيت من احوال متغايرة واجيال متعاقبة و ايام غادرة واقوام غائرة فلقد تقاسمنا العمل اذذاك فكان حظى على ما امر الشيخ درك حقائق الدهر وحظك استطلاع العجائب من احكام الادوار قال نعم علمت ان الحكم للدور فيما يوجب لك اوعليك فاما الادوار التى هذبتنى غرائبها وادبتنى تجاربها فهى سبعة ادوار كلية يندرج ضمن كل واحد منها الوف مؤلفة من الادوار فكان الدور الاول دور البساطة الاولى وهو اقل انسا و اخف وحشة و اهون تكلفا ثم الثانى دور التكون والتحول ثم الثالث دور العالم الجمادى وكان قليل المضار قليل المنافع سليم العاقبة عديم التعدى ثم الرابع دور العالم النباتى فكان قريبا من المضار بقدر قربه من المنافع لتعديه بالنمو والامتصاص على غيره ثم تلاه الخامس وهو دور المعشر الحيوان رب العدوان الشديد و البطش العظيم لشدة تمكنه من الاقتدار على اهانة الغير وطلبه غير مايستحق ثم تلاه الدور السادس وهو دور الدولة الادمية الثابتة الوطائة يصحبها سلطان النفوس تائها فى جلابيب الفطرة متحكما بجبروت الوحشة مقتدرا بالقوى يفترس بجنود الغضبية القاهرة و ينتهب بلصوص الشهوية العابثة ويتربص الفرص للغرض بالحكمة المميزة ثم تلاه السابع وهو دور المملكة الصناعية ذات الغرائب والبدع .

(ومن يعمر يلق فى نفسه * ماكان يرجوه لاعدائه)

وهانحن اليوم فى هذا الدور ننتظر من مقبل الامر ادوارا مستورة الحقائق بستائر الغيوب .

قلت فهل عرفت شيئاً من اعمار الممالك وادوارها وهل تصورت علة نشئتها وانحلالهـا وما فى طى ذلك من الاعراض التى يستدل بعرفانها على ماخفى من جواهرا لشـؤون قال نعم اما اعمار الممالك فعلى ماتدبرته وادركته من التجارب والاختبار اما طبيعية تحكم فيها المناسبات الزمانية والمركزية المكانية واماصناعية يكون حالها على مقتضى اعمال رجالهـا فليست تنال من طول الاجل وقصره الابمـال يؤثره فيهـا اولياء امورها وحافظو زمارها واما ادوارهـا فاربعة حقيقية دور النشئة وهودور اجتماع الكلم واتحاد الهمم وقوة العصبية واوان انضمام الاجزاء الى هيئة كل مخصوص ودور النمو وهـو زمان القهر والاستيلاء والفتوحات وامتداد اليد على حق الغير والتسلط على الجار والمتاخم ودور الاستواء وهو وقت انتقال الهيـأت من الحركة الى السـكون ومن النمو الى الوقوف ودور تراخى العصبة وانحلال الوحدة وتباعد الافراد عن المقر الجامع ثم يكون انحراف الدور بالرجال وصرف المهمات عن ارباب القيـام ثم طروء الهـوى وتخلخله بين القلوب فتخف مراكز ثقل القـانون الضـاغط عن كاهل النفوس وهى تخلص من ربقـة التكاليف جامحة الى ميـدان البحبوحة السبهللية .

قلت فماهى العصبة التى تعنى قال ان العصبة تنقسم الى اقسام خمس عصبة جنسية وعصبة دينية وعصبة وطنية وعصبة صالحية عمومية وعصبة مصلحة خصـوصية فأما الاولى فتوحد كلمة جنس مادون عموم الاجنـاس واما الثانية فتوحد وجهة اهل دين واحد دون غيره من الاديان وهى العصبة العاملة التى تنطوى فى بطنها المقـاصد الجنسية والمذهبية على الاجماع واما الثالثة فتوحد مقصد اهل وطن واحد على اختلاف الجنس والمعتقد للدفاع عن الاوطان وحفظ شرف اهلها ووقاية مستقبلها من طرؤ الغير عليها واما

الرابعة فتجمع كلمة الافراد بدون ملاحظة جنس اودين اووطن على مصلحة عمومية كل فرد منهم حظ مقسوم واما الخامسة فتجمع جمهرة مابدون اشتراط تلك القيود لنوال غرض مقصود من امرعين.

قلت فماهى القوة التى تكتنف الامم فترفع منها وتخفض ماشائت قال وجدتها ثلاث قوة مدبرة وقوة منفذة وقوة معلمة فالاولى تقرر المصالح داخلية كانت اوخارجية حكمية اوادارية جندية اوقلمية زراعية اوصناعية اوتجارية الى اخره وعلى الثانية التنفيذ والقيام بالوظائف الاجرائية والوفاء بحقى الدفع و الحفظ ووظيفة الثالثة اخراج الافراد من الطبقة البهيمية الى الدرجة الانسانية وتربية الرجال الذين يعهد اليهم بالشؤون فى كل القوى وهم المعلمون والمدرسون على اختلاف طبقاتهم وتباين علومهم .

فهم اول مسئول عن قصور الهمم وفتورها واختلاف الامم وانحلالها وهم الاس الاول للعمران والمحرك الحقيقى للنفوس الراكدة والطابعون حقائق صور الملكات فى الانام فانهم ملوك الارواح العاملة فى الابدان المسخرة وهم فرق عديدون ووظائفهم عديدة اهمها علماء الدين اذانصحوا ثم علماء الاخلاق اذا وحدوها ثم علماء الحكمة وغيرها من العلوم المتعلقة بشؤون الدنيا المفيدة فى الصنايع والزراعات والتجارات والادارات وغير ذلك وكل فرد من هولاء الافراد ينال من الامم بمقدار ماله منها كما يؤثر فيها وقد يضرها و ينفعها بمقتضى ماله من الاثر فى النفوس .

قلت فبأى طائفة تلحق الجرائد قال انما هى لسان الامم والخطباء العموميون ان صلح رجالها وصدق محرروها وساعدهم على ذلك العلم بالاخلاق الملية وتلقتها الافراد بالترحاب وقامت لها بالتعزيز صلحت الافكار وتهذبت النفوس قلت فهل من مذهبك الحرية لها تقول ماتشاء وتكتب ماتريد قال كلا ان القيود المعتدلة تحفظ للنفوس الكاملة كمالها وترد الجامحة عن تهورها وتهافتها فالاولى عندى ربط حريتها بقوة معتدلة لاتحجر عليها الحق كما لاتبيح لها الباطل .

قلت اذا كان مقصد الذئب اغتيال الغنم و كان الذئب عاقلا حكيما يعلم ان الراعی ذو بأس شديد وسلاح حاد ولايتمكن من نوال مأر به فی حال يقظة اينبغی له ان يوقظه اذا نام او يناوله السلاح آن القاه اويدعوه الى المربض ان ضل قال كلا قلت فهل يجب على من يكو ن نجاح مقصده فی مفاسد واختلالها ان يسعى فی صلاحها الذی يحول بينه و بين مايشتهی الا ان يكون جاهلا بما يأخذ ومايدع قال نعم قلت فهل ينظر ذلك العاقلون قال برئت الذمة من حكيم فيلسوف اتخذ المحتال المغتال نصوحا يهديه ان سار اسقطه وان وقف اقعده وان قعد انامه وان نام اغتاله .

قلت فما جزاء رقيب توسل بين عاشق ومعشوق بل محب ومحبوب حتى قطع وصلهما وفرق جمعهما و باعد قربهما فاغتال العاشق واحتال على المعشوق قال .

(لكل هوى واش فان ضعضع الهوى * فلا تلم الواشی ولم من أطاعه)

قلت فان خفی الصواب وتفصلت الاسباب وبلغ الاجل الكتاب وجهل الناصح وخاب المنصوح واشتغل كل بشهواته وخصوصياته عن غيره وعيف السكوت واضر الكلام و بعد المرام وصار الشرف بالتملق والمجد فی التخلق واصبحت قيمة الرجال اثمانها فما ترى قال فصال من وصال وارتحال بعد احتلال فاترك الانام قبل المنام وناد على الدنيا السلام .

ثم ودعنی وطار وهو يقول الفرار الفرار فلا قرار وقد كتبت لكم بمحصل الكيفية على عجل وانا فی جبل وانی لعن عهد قريب احييكم تحية الغريب ولله الامر من قبل ومن بعد

الرسالة الخامسة فی غرة ذی القعده سنه ١٣٠٠ فی عدد ١٠ منه بتاريخ نصف ذی الحجه سنه ٣٠١

مامضى امس وقلنا قدمضى * شغله الا اشتغلنا فی غد
فكأن الهم امر لازم * وكأن العيش هم سرمدی

وكأن الفكر دور فهى لا * تنتهى الافكار حتى تبتدى
ونرجى درك غيب غامض * والى ماقدنرى لانهتدى
حكمة اضحى بهااهل النهى * فى ضلال دون غى المرشد

وداع البلبل الدورى بحكم الدور فلم يترك لى سـوى الفكر سميرا والوحشة انيسا والوحدة مجتمعا فبت اكافح الهم بالهمم واكابح الياس بالعزائم واقاوم الاهوال بالاحتمال تارة وبالاحتيال اخرى فابيت اشعل فحمة الليل بجمرة الحسرات واصبغ بلور النهار بصبغة اللوعة لاأجد مؤنسا ولاجليسا فقلت اهيم فى كل واد واعلل الفؤاد بالانفراد فتركت القبة وسرت اقضى الامد وانتظر موعدى مع الشيخ لبد حتى كان صباح يوم الجمعة الماضى وهنالك قصدت الغار وناديت الشيخ فلبى واكرم النزل وحيى فجلسنا واخذنا بأطراف الحديث واسهبنا السير على مطايا المباحث فى فدافد الاحوال لنؤم مخيم الحقيقة اونهتدى الى منزل المجاز فطال الكلام ماغمض منه وماوضح الى ان قال لى يانسر لقد ارتسمت فى صفحات طبيعتك صور الانس وكانت طبعا فى حجر فلم تترك عندك للوحشة سبيلا ولاللسلطـان العزلة محلا كريما كأنى بك فى عهد قريب ستسأم وحدة وتنزع بك العادة القاهرة والالف الحاكم الى معاودة عالم الانسان الذى راقك حسنه وان خفى عنك سيئه.

ولهذا حكم لك المعلم الحكيم على المتعلم الفطن ان تلازم الحضور الى فى كل جمعة وتكتب بما اخطب فتحفظه امانة تلقيها عنى لبنى الانسـان ليتذكر من تنفعه الذكرى.

قلت ياسيدى الاتسمح لى ان اكتب كما امرت واقذف بها فى تيار الفضاء يحملها بريد مملكة الخيال الى من يتلقاها من اخوانى الكرام فأنى ارانى معولا على اختيار سنة الاعتزال حيث جربت الناس جيلا بعد جيل واختبرت احوالهم معشرا بعد معشر فوجدتهم برآء من عيوب الوفاء مطهرين من رجس الصداقة قال شأنك وماتريد ولبثنا على ماذكر حتى حان وقت الصلاة فقمنا وتوجهنا الى المرج وحضر اصحابنـا بالجمعة المـاضية ثم صعد المنبر واخذ بيديه مرآتين

غريبتى الصنع بديعى المنظر ثم اندفع يسترسل فى خطابته وهو ينظر اليناتارة ويحمر وجهه احمرارا من جمرة الغضب وعيناه نضاختان مسترسلتـان كانما يقذف من ذوب الفؤاد دموعا او يصعد كبده على نيران الحسرات فتنهل انهلالا تخد فى وجناته الاخاديد وتورد صفحات المنبر الاخضر بالعقيق فقـال ونحن خشع الابصار باخعوا الانفس واجفو القلوب .

الحمد لله الذى لم يجعل شرف الامم الاعلى قدر مالهم من الهمم والصلاة والسلام على من آخى بين نخوة الحكم وعصمة الحكم وعلى آله الكرام واصحابه العظام مادل على المبدأ الختام.

اما بعـد فانى ارى وجودا اهون من عدم ونعما اكبر من نقم ورؤوسا تحت قدم وسادة بين يدى خدم وذيابا تسربلت بسرابيل الحملان ترضع فى غنم والويل من دهمة السيل اذا عقد الرأس بالذنب وانخلعت الاوتاد الراسية بانقطاع السبب هنـالك يبطل العجب ويسمع الصيحة كل رجب .

ارى الافاعى تفشت رياش الطواويس فتمشت على ارائك ازدهت اهلها وجمعت فى فمها شهدا فاضحت لينة اللمس يحلو لثمها و يروق العين مرآها وانما تلين لتلتوى وتروق العين لتريق الدم وتقدم الحلو لتمهد مجال السموم.

ارى مصائد منبثة فى مراكز المطامع ظاهرها سندس العيش واستبرق النضارة و باطنهـا الحديد بالبأس الشـديد مخبؤة تحت ستار يصبو اليها الطالب و يقصدها الراغب وانهـا اذا قلبت المجن وظهر مابطن لمن احدى الكبر.

ارى اسودا ضارية خلف ظباء سانحة دونها اعين غافية خفيت عليهـا خافية فاذا برق البصر واخترق القدر مواقع الحذر هنالك تبلى السرائر و يقال ماترك الاول للآخر وماله من قوة ولا ناصر .

ارى شيئالست اعلم ماهو رهبـوت فى رحموت ام ذاك محو فى صـورة ثبوت ام هو ياقوتى اللمعة جمرى اللسعة يسر العيون ان نظرت ويحرق الايدى اذا مدت فبؤسـا لمن اغتر بمـا نظر وما اختبر اواختبر وماعتـبر ان فى القصص لعبرة لمن خاف يوم الرجفة وحين المفر .

ارى وجوها ناعمة وثغورا باسمة وصدورا رحبة ولم ادر ماعلة النعمة وما كنه الابتسام والى من يكون الترحاب واسمع قعقعة من وراء البلور ظنها الناس طنينا فما اخال ان تدرك الا اذافسد المزاج وكسر الزجاج وا كل الفيل العاج ووثبت الفهود من بطون النعاج .

ارى مظـاهر عهنية الانتشار قد تصورت فى صـور الجبال فراعت الناظر اليهـا حتى تركته فى حيز البهوت يستعظم مارأى فلاتؤمنه الى ان يجسها ليدرك مسها ولا تنفره خيفة ان ترده الى الحسرة ولوتنفس ذلك المغبون عن صدره لتطـايرت تلك الجبال شعاعا ولاحترقت تلك العهون اشتعالا .

ارى امما لا يقضى عليها فتموت ولا يقضى لها فتعيش قد تثعلبت آسادها وتبغثت نسورها وغولبت فى ذاتها وكلفت فوق طـاقتها

اذضغطت المذلة على اعناقها فنكست رؤوسها وخضعت نواصيها فلم يزل بها الجهل الاعمى والغى الاصم حتى طرحها تجود بزهرتها على جمر الحقارة وتحت رمادالهوان لاتطمئن مضجعا ولاتستطيع نهوضا.

ارى اقواما صاغرة لاعن صغار وذليلة لاعن قلة ومريضة لافى علةولكن ماتت نخوتها وتفرقت وجهتها وتعددت مقاصدها فهانت على غيرها وتراخت فيما بينها وما كان لها بذاتها من حاجة لولاايثارالدنيئة واختيار الحياة بدون التأمل فى انواعها فاستراحت من حيث تعب الكرام.

ايها الناس ما كل احمر خد ولا كل اسود ند ولا كل اصفر دينار ولا كل ابيض تبار ولا كل يوم يساعد على العمل فاغنموا الايام وهى مقبلة فلن تدركوها اذا ادبرت وتوخوا الفرص عند سنوحها فما ابعد نيلها اذا بارحت واعدوا للشدائد قبل حلولها فقل ماترحل ان احتلت واحكموا وثاق العقدة فقد يفوت العقد متى انحلت وشيدوا القواعد من بيوت المكرمات فربما عز البناء ان هدمت اواختلت واربحوا ثمن اليوم لغد فما ابعدكم من امس وما اقربكم من غد وما اسرع انتقالكم عن حال تصافحون ماضيا ويصافحكم المستقبل وان احقكم بالبكاء على ماهوآت اطمعكم فيه كما ان اجدركم بالحزن على مافات انعمكم به فاجعلوا الهموم على قدر

الهم وادراء وا النقم عما احرزتم من النعم فقد قال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم {احفظوا جوار نعم الله فانها قلما زالت عن قوم فردت اليهم} ايها الناس اقترب الوقت وانتم فى غفلة معرضون وبلغ الاجل الكتاب وانتم لفى ريب مما تستقبلون ولعلكم لا تستأخرون.

اتى الامد على لبد واخلف لقمان ماوعد واستأسد الكلب حين استكلب الاسد وكلكم جاهل فى علمه سفيه فى حكمه يعانق الامل ويفارق العمل ويأكل لحم اخيه ميتاقيأ كله المدو حياويتخذ بعضكم بعضا مطمعا يتناوله عن حرص ويعطيه سواه من سفه كانكم فى جهالة تختبطون تعلمتم العلوم وعرفتم المعارف فاتخذتم قلوبكم قبورا تدفنونها فيها فلاتبعث حتى يبعث من فى القبور واضعتم اعماركم كاعمالكم فجعلتم تباعدكم وتعاندكم لمغتاليكم تجارة لن تبور غنيكم مغرور بماليديه وفقيركم مقهور بحكم الضرورة فلاوحدة بينكم ولا وصلة عندكم اذفشلتم وتخاذلتم وغرتكم زينة الحياة وماساقكم الى ماصرتم اليه غير انحلال طرأ على هيئة معقودة الوثاق بيد الوحدة الجامعة فأصبحتم المستضعفين فى الارض فانتم مغبوطون وعلى الموت محسودون وكل حزب منكم بمالديهم فرحون غيرتم حقائقكم واستبدلتم باخلاقكم فأصبح حلو عيشكم مرا وبدلتم بعد الامن خوفا وفرقتم بين جمعكم فانقسمتم اقساما وتشعبتم شعوبا وتبع كثير من علمائكم مصادر مظاهرهم

فاقتديتم بما زينوا فضلوا وأضلو ولقد شـددتم فى موقع اللين وتلايتم فى موضع الشـدة وماعلمتم انه يوشك ان تتهافت عليكم الامم كتهافت الاكلة على قصعتها { فقلت رجل مخرف يقول مالا يعقل ولا يعقل مايقـال ثم قال } ان فى الحق لمغضبة يضيق لها صدور الذين طبع الله على قلوبهم وختم على سمعهم وابصارهم فهم لا يعقلون فمدهم غيبا مريبـا ومقبلا غريبـا ويوما يترك الولدان شيبا وسيعلم الجاهلون لمن عقبى الدار والله الفاعل لمايشاء لاراد لأمره ولامقـاوم لحكمه وهو الـكبير المتعال .

ثم صـلى ودعا فقمنا الى الصلاة وقدأم بنا فقراء فى الاولى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعـداء فالف بين قلوبكم) وفى الثانية (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) فلما اتم وانصرف الجماعة حاول القيام فقلت سؤال يامولاى قال سـل اجب قلت تشـير الى خليفة الارض وانت فى كوكب العاقبة قال اى والله انى سمعت فلانا عن فلان عن صاحب الرسالة يقول (من مات ولم يعرف امام زمانه فقـدمات ميتة جاهلية) الم تعلم انه جامع الوحدة الدينية التى لاحياة لى ولك الابعـدار قربنا من ذلك الينبوع الحقيقى وجامع الشمل الدنيوى قلت فـاهاتان المرآتان اللتان كانتا فى يديك قال هما دليلاى الى ماغمض من الحقائق الاولى صنع الباحث بن يافث والثانية اختراع الحسام بن سام ثم التفت عنى وانعطف الى مقره وودعته وانصرفت وكتبت لكم بماعرفت والسلام .

———

الرسالة السادسة فى ٤ ذى القعده سنه ٣٠٠ فى ذلك العدد

حديثى جنة فيها فنون * و حالى فى تحوله فتون
وكل فتى له فى الناس شأن * ولى شأن حقيقته شؤون
(وكل الناس مجنون ولكن * على قدر الهوى اختلاف الجنون)

لما فصلت عير السماع عن نصائح الشيخ اجتمعت الى النفس جموع الافكار وجائت سيارة الاكدار ببضاعة مزجاة من الهموم فأوفت العيون كيل دموعها وتصدقت المهجة على التراب بياقوت دمها فشراها بثمن بخس حسرات معدودة ومسرات مفقودة وحياة كنت فيها من الزاهدين فارسلت الفكر فى فيافيها واطلقت الخيالات فى تهاديها و قلت هم مقبل وسرور مدبر وحال مضطربة المركز كيف يكون القرار عليها اولا يجمل الفرار منها وقد قال الامام رهبوت بن رحموت

خلنى فى شغل بالى ياخلى * ان حالى غمة لا تنجلى
ليس من يبكى لفرح مدبر * مثل من يبكى لحزن مقبل

فلما ضاقت على الارض بما رحبت والسماء وما اظلت خرجت من مركزى الطوف فى الربا والاكام واجوب الوهاد ولاهاد حتى خلت ليلة السبت و يومها ومضى مساء الاحد واشرق صباحه وانا فى دائرة حسرات متى انتهت ابتدأت اوائلها اواخرها واواخرها اوائلها متمسكا بسلسلة حوادث محكمة الحلقات متماسكة البعض بالبعض

كأننى بجناح النسر معتلق * لا ان تركت ولا ان اعتصم افد
او كالسفينة ضل السائرون بها * والبحر يلعب بالامواج والزبد
فلست تدرى امن خوف المصيبة ام * من غيظها لمضل السير ترتعد

فبينما انا اتمشى وقد ارسلت الشمس اشعتها وذهبت سبج الليل لمعتها اذ لاح لى على بعد شبح يعدو عدو الذآب ويمر مر السحاب فقلت غريب

رمت به الاقدار الی هذه القفار وعاجلته حتی ادرکته فسلمت فرد السلام وحییته فرد التحیة فقلت من الرجل ومن این افتتحت الرحلة والی این تلقی عصی السیر قال مفتون بن مغبون رحلت من مدینة الراحة التمس جبال الاستقبال قلت خرجت بلا رفیق واغتربت بلا زادوا طلت بلا راحلة کانک شرقی قال حیاك الله وبیاك شرقی عدم الراء من الوسط فصار شقیا

قلت فما الذی اضطرك لترك مقرك قال تقاطع الصلة و بعد القرابة و یأس خیالی وامل بلا عمل قلت فاورآك من الانباء قال مافیه مزدجر قلت فما هو قال بحوث متسعة فی مجال ضیقته المناسبات ان اجملتها لاتفیدك وان فصلتها اتعبتنی قلت ان خیر الامور اوسطها فتوسط بین الغیب فالشهادة فانك فی الزمان الذی من کتم فیه ما علم فکانما کتم ما ازل قال ان شرط النصح علی ماقرره البعض هوا من العاقبة قلت حیاة ذلیلة وموت لابد من ان یکون فما تخشی علیك وما یرعوك من هذا قال فاجلس بنا جلسة خطیب وسل اجب ولاتکلفنی تفصیل مااجمل ولاایضاح مااغمض فالحکم للدور.

قلت ماسبب غربتك قال کنت فی مدینة الراحة آمنا مطمئنا یأتینی الرزق الرغد ونجتمع لرأی واحد وریاسة واحدة مقسومة السلطة فیما بیننا بحسب المکان من المجتمع لنا حق لانغالب علیه وواجب لانکلف غیره وحد لانتعداه اید متحدة فی الاعمال وقلوب متفقة فی العزائم وصغیر یوقر کبیرا او کبیر یرحم صغیرنا فکانت اعمالنا بید عمالنا ان استفدنا تقاسمنا الفوائد وان خسرنا تحاصصنا الخسائر وکانت لنا ارتباطات محکمة بمقتضی القواعد المقدسة بها نحفظ ذمارنا وندافع عنا الطمع فینا وکان لکل فرد منا وظائف باتحادها تقوم مصالح الدفع والجذب والتمیز فلما تقاطع مابیننا وراجت الدسائس فینا واشتغل کل بحظه الموهوم من الشهوات والخصوصیات واخذ بعضنا یناوی البعض و یفرق الوجهة و یصدع الجمع و یبث الفتنة اذا التأمت و یوقظها اذا نامت و یقعدها متی استیقظت اغتررنا بظواهر الاغیار وأمنا طوارق الایام ولنا فی ایام الشدة و قربنا البعداء وابعدنا القرباء واتخذنا

الخذول نصيرا والطامع ظهيرا وكانت الاغيار تهاب وحدتنا وتسعى فى صدعها فلم تجدلها من سبيل علينا سوى التزلف لنا باظهار المحبة والتمدح بنا وجهلنا ما كان عليه او لونا فانخدعنا بترهاتهم وتمشوا بيننا بانواع الزخرف الباطل والزينه الشهوانية فتقربوا الى اكابرنا ودخلوا من باب التجارة والالفة والمساعدة لبعض ذوى الاغراض على اغراضهم فبدلوا عاداتنا واخلاقنا وملبوساتنا ومأكولاتنا ومشروباتنا وحسنوالنا كل قبيح وقبحوا كل حسن

وقد درجوا بذلك الينا ولم يجدوا. من العقل والنهى ممانعا فوثبوا وثبة ثانية وكانوا ساهرين ونحن فى حلم نرى غير الحق ونحكم على غير قياس ونقيس غير القضايا ونقضى بلا مقدمات وعلموا ان قد استهوت عقولنا شياطين الاحتيال فادخلوا فيها العلوم والمعارف التى اضطررنا لاخذها واتخذوها سلما ولم نجعلها مغنما بل اغتررنا وذهلنا عن ان القصاب لايعلف الشاة الاليذبحها يوما من الايام ولوكنا ذوى وحدة حقيقية لاغتنمناها باجر جزيل وجعلنا بيننا وبينهم حصنا حصينا وحجرا محجورا ودارت الايام فطحنت الاخلاق والعوائد وغيرت حالة الشمم والعزة الاولى فلما ادركوا ان قد راجت بضاعة الافكار فينا وتراخت نخوتنا وتبدلت وحشتنا منهم انسابهم سحرونا بسحر اللغات ودهنونا بلطف العبارات وهم يضمرون غير ما يظهرون فصرنا نربى اولادنا على مايريدون ونرسلهم الى بلادهم لنجعلهم اجانب منا كاننا لانلد الالهم ولا نربى الاعلى عوائدهم فتحولت اخلاقنا الى اخلاقهم وطباعنا الى طباعهم ولما كبر اولئك ووصل الامر اليهم تعلموا لين الجانب وتفرق المصلحة وانحلال القلوب التى مانبت فيها الامابذروه وقد آن او ان الحصيد فانتقلنا الى دور جديد هنالك غيروا الاحكام واتخذوا الرأى حكما والفكرة قانونا يقضى به فينا ولنا وعلينا وحينئذ تبينوا تذلل مطية السؤ فركبونا نحلى بالذهب ونقاد بما ملكوا من اعنتنا فهم اليوم يتداخلون فى كل امورنا داخلية كانت اوخارجية .

وانى ياأخا الدهر لما رأيت هذا الانقلاب الحقيقى لم اغتر بالثبوت الوهمى

فهجرت الاوطــان وقلت كل مكان مكان وسرت وانا ابكى الآثار واندب الديار اقول .

(كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر)
(نعم نحن كنا اهلهــا فأبادنا • صروف الليالى والجدود العواثر)
(والقت عصاها واستقرت بها النوى • كما قر عينــا بالاياب المســافر)

ثم انتقلت الى كوكب الارض ابتغاء التباعد عما كنت فيه فجبت سباسبها وخضت بحارها ورأيت امة من الامم قد اظهر الدهر اقصى عجائبه فيها .

امة تتبع شرعا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كافلاً لمصلحتى الدين والدنيا فى العاقائد والمعاملات مشحونا بانواع الحكم وبدائع الحكمة وكان من اجل ماوصى به لها صاحب ذلك الشرع ان لا تفرق بعده لكيلا تذهب قوتها وان لا تنفك تابعة لرئيس واحد له عليها سلطانان سلطة دينية تجمع القلوب وسلطة دنيــوية تمكنه من الاجراء فلما طــال عهدها كادت تنسى ما ذكرت به وتتفرق بعدان سادت الغبراء وهى مجتمعة القوى .

قلت فماترى لو كنت من اهل الارض لها قال اجتماع الى اكبر رئيس واحياء صفاتها المميزة واتخاذ الحبيب حبيبا والعدو عدوا ونبذ التنعم واختيار الشــقاء قلت فما كنت ترى لعلمائها قال كنت ارى ان لا يتعلم العالم اولئك لمجرد ان يجاوروا فى المساجد تصرف عليهم المرتبات وتقبل ايديهم وارجلهم ويقال اولئك الذين يجب على الامة تجيلهم كلا وانما الواجب عليهم ان يعملوا بما علّموا لا ان يصــوموا اويصلوا فقط فذلك ممكن من كل الافراد ولكن الفرض الذى هو خاص بهم ترك الوطن واجتماع جمعيات مخصــوصة تحت رياسات مخصوصة وقطع العمر فى سياحة القفار وتجول البلاد ومخالطة العباد وملاقاة الشــدايد فى طريق بث الوحدة الحقيقية واحيــاء الارواح الخامدة وتحريك النفوس الهامدة لا للتهور والغرور ولكن للاحوط والاحكم فالاحكم والتدبر لمــاهو آت واغتنام الايام قبــل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا شراء وعليهم ان ينظر والى علماء غيرهم من الامم الذين يجوسون خلال

الارض لتعلو كلمتهم ويشتد بأسهم حتى ان الرجل منهم ليكون فى قومه ارغد عيشــا من الملوك فيتركه ويستبدل النعيم بالشــقاء الدائم والتعب السرمدى وربما ترك روحه العزيزة فى قمم الجبال تبكى عليــه النخوة و هو باسم المحيا لما نال من شرف العالمين .

قلت هل حــدثت عن الليث الهرم المر الدم الاجاجى اللحم الرابض فى ذلك الاجم قال ان له حديثا سأنبئك به فى ملاقاة اخرى فانى عازم على سكنى كوكب العاقبة لمــا بلغنى من ان الشيخ لبدالابد والنسر الدهرى قد آويا اليه فانى احب ان اكون ثالثا لهما قلت فانى انا النسر الذى حدثت عنه فقام الى واعتنقنى ثم اتفقنــا على ان نجتمع فى يوم الجمعة القــابل وودعنى وانصرف وكانت من غرائب الصدف ،

الرسالة السابعة فى ٨ ذى القعده سنه ١٣٠٠ يوم الاثنين

فى عدد ١١ بتاريخ غرة محرم سنه ٣٠٢

الوداع الوداع يا عالم التحرير .

تصبرت عن حزم وقلبى جازع * و دافعت دهرى و الليالى تدافع
وقفت على اطلال ليــلى مودعا * وقد ســبقتنى للوداع المدامع
وقفت ومايغنى الوقوف مرددا * ظنــونى وقد عز الخليط المصانع
وقفت على آثار خل وصاحب * وقد ذهبت بالاطيبين الفجائع
وقفت عليها بين دمع وزفرة * تشب على شأن الجفون الاضالع
وقفت عليها وقفة جددت لنــا * عهودا تلاشتها الليالى الصوادع
اسفت على عهد اللقا وغصونه * مواثس فى روض الحبور يوانع
اسفت على عصر الهنا وبدوره * سوافر فى افق التــدانى طوالع
بكيت وما يغنى البكاء وقدمضت * بزهرتهــا الدنيا وخابت مطامع

بكيت صفا الايام وهى مواسم * ونحت على الاطلال وهى بلاقع
بكيت لما كف الصدى عن تحيتى * فما جاوبت الا الركام الهوامع
وقد اصبحت خلوا خلوى من المنى * فواصلنها مثلى الهموم القواطع
وامست خلاء بعدما بات اهلها * جموعا وليل الانس للشمل جامع
وطول حزنى انه غير راجع * زمان التلاقى والقضا لا يراجع
وما الناس الا عارض هو زائل * وما العيش الا خلب هو لامع
وما الانس بالاحباب الا خديعة * من الدهر حتى يستهين المخادع
وما الود فى الايام الا ودائع * ولا بد يوما ان ترد الودائع

الوداع الوداع يا عالم التحرير وداع حكيم لحميم انه وداع يقط لسان القلم ويقطع نطقه بالبكم ويذر وجود شقشقته فى عدم وداع يحجر على ابكار الافكار فى بيوتها ويسجن طوال العبارات وقصار الاشارات فى خدورها والله الولى العزيز .

كنت كتبت لكم عما جرى بينى وبين مفتون ابن مغبون وما بالعهد من قدم وافيدكم الآن بما يعجب العجب ويروق اهل الادب فأقول خرجت على عادتى وانا اهبط واديا نضرا واصعد قمة شماء واتخلل الايك ذات اليمين وذات الشمال حتى اذا كان صبح يوم الجمعة قدمت المرج واقبلت على الغار وناديت الشيخ لبد الابد فاذا به متأهب تأهب الراحل يايدب على عصاه وهو يقول .

خلت الديار وفارق الديار * وتبدل الاعيان والآثار
وتنزل العالى الاشم الى الثرى * فتنجدت من بعده الاغوار
وتحررت تلك العبيد بيقظة * فتبعدت للغفوة الاحرار
واتى على لبدها امد الغنا * فسطت على انس الصفا الاكدار
ملك المروج المارجون فخلها * لا انت ولا الديار ديار

فقلت خيرا ارى وخبرا اسمع فما بالك اراح الله بالك قال يا بنى تضوج الشعب وحشرجت النفس لخبعجة الليالى بالموالى ودعلجة الايام بالانام فعزمت

على مفارقة الفار و جزمت ان لا القى عصا التسيار حتى ارجع الى ندوة البساطة الاولى والنشاة العنصرية وحتى ترد للشبان نخوتها وتبلغ الشيوخ اشدها وتصل الايام ما اضمرت و ينال الجهل الاعمى من ذويه ماقصد و يعرف الخطأ ويتبع الصواب ويميز الله الخبيث من المطيب وانى خاطبكم اليوم خطبة تدور مع الادوار وان ذهبت ادراج الرياح وتنزل على الغواية الصماء صاعقة الروع حتى ادعها حديثا تذكره الاجنة فى البطون والقرون فى القرون .

قلت مولاى مادعاك وقاك الله و رعاك قال حال تحولت وغير تغيرت وشؤون ذات انباء خل عنك سماعها فلكل ايام احكام ثم اخذ بيدى الى ان نزلنا بالمرج وحضر اصحابنا اولئك القوم الزاهدون وفيهم الامام رهبوت والشيخ مفتون بن مغبون والاديب البلبل الدورى فاصطففنا صفوفا وقدعلم الجميع ماعزم عليه الشيخ فاغرورقت العيون ووجلت القلوب وعلتهم حالة الافتراق ثم رقى المنبر فابتدا الخطبة وابتدر ينثر علينا نثار الحكم ويقص انباء العلم ونحن سكوت فى بهوت فقال .

الحمدلله الذى حدد كل بدء بتمام وجعل كل افتتاح مقترنا بختام والصلوة والسلام على خاتم الرسل الكرام واله وصحبه هداة الانام وسراة الاقوام امابعد فقد عز السكوت وقل الكلام وضافت صدور السطور وانعجم اعراب السنة الاقلام فى نصح ماافاد وزجر ماجدى ونذر ماأغنت ومواعظ لم تجد من القلوب محلا ولامنحت من الافكار مجالا اتعبت بالى وضيعت مقالى والنفوس على ماهى عليه من كثافة شهواتها وخمود ارواحها فى غي جهالتها وبهيمية ضلالتها لاتهتدى الى هدى ولاترتد عن ردى

ابلغت وبلغت واجملت وفصلت فسامرت الديجور وجاريت الاقلام وافعمت الاوراق والقلوب لاهيـة والعقول سـاهية والعيون غافية سوأتها بادية ونخوتها واهية وهى كماهيه .

فلااقسم بمن جعل الحكمة فى الاعتدال وقضى بالمصيبة فى الانحلال وقرن السعادة باتباع الهدى وصير الشقاوة حظ من اعرض وتولى { وانه لقسم لو تعلمون عظيم } ان الذين امرض الهـوى قلوبهم واعمى الجهـل ابصارهم وحلت الشهوات عقـدتهم لفى خسران مبين الا من اصلح وتاب وانتصح واناب فله ماسلف .

ايها الفلاسفة كيف ترجون من تخافون وتحالفون من تخالفون ام كيف تريدون صلاحا ممن لا يفيده غير فسادكم وعلى اى حكم تطلبون معونة من تحتـاجون ان تتعـاونوا عليه واذكروا قول بلقيس حين القى الهدهد اليها كتابا كريما الى قومهـا فكيف بمن يلقى اليه كتاب غير كريم .

طمعتم فى سحاب عاد فأنذرتم بصاعقة مثل صاعقة قوم هود اظلتكم من حرارة الشمس بظلمات فيهـا رعد زائر وبرق خلب فتركتكم تجعلون اصابعكم فى اذانكم حذرا من نصح الناصحين المعت اليكم الامانى فكلما اضأت لكم مشيتم فى طريق الفتون واذا اظلمت عليكم قمتم على مركز الذهـول وراقكم زخرف الدنيئة فاصبحتم كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه .

الم تروا الى ماالتمستم من النـور قد استحال نارا تحرق قبل ان تهدى والى ماطاف عليكم من الماء قداحاط بكم فاغر فكم قبل الرى جهلتم اوتجاهلتم وغفلتم اوتغافلتم ولسوف يريكم الله اعمالكم حسرات عليكم حيث لاتؤخذ الفدية ولاتنفع الشفاعة .

اما ومن اضحك العدو وابكى الحبيب واماتـ النخوة واحيى الذلة لقد سئمت الخطابة والخطاب وكرهت الكتابة والكتاب وانى لمود عكم وداع رجل نصح فلم يفلح وطولب بالغش فلم يفعل فكسر القلم ووعدكم بكتمان ماعلم واقسم ان لايسود وجه القرطاس بحداد المداد حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى .

فاؤد عكم ايها الفلاسفة وداع الحزين واوصيكم وصية الحكيم ان لاتجعلوا للتهور والغرور سلطانا عليكم وان لاتدعوا الحكمة فى اوقاتها فان للدهر كرات وللكرات هماتـ وكل آتـ هو آتـ

ثم انهى الخطبة واتممنا الصلوة فقام صديقنا رهبوت فقال .

خل هم اليـوم واذكر هم غد * حيث نال الدهر منـا ما قصد
ودع الاقوال يارب الرشـد * واترك الاصلاح فى عصر فسد
واعتبر فالخطب اودى بالاشد * وتعـالى الذئب فى اثر الاسـد
كيف ترجو فرصة طول الابد * بعـد ما قد ودع الشيخ لبـد

كنت اتمنى ان افى بخدمة العلم والادب حقوقا على النفس ولكن قطعت على سبيل الوصـال بهذا الانفصال فهـا انا اليوم اعاهد اخوانى ان لاافوه ببنت شفة وها انا مودع منصرف الى غار الإعتزال فى جبـال الخيال ثم قام مفتون بن مغبون فقال .

(ماكل ما يتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن)

اتعبت راحلتى واطلت غربتى رغبة فى تحصيل الحكمة وتكميل الحيثية ولكن عاقنى القدر وخاننى الحذر فلم اسلم حتى ودعت ولم اواصـل حتى فاسلت فالوداع الوداع يامهبط الحكم والفراق الفراق ياعزة الطرس والقلم .

ودع الاداب يارب الحكم * وابك ماتبكى له عين الهمم

كيف لاتجرى دموع من قلم * فى خدود الطرس سودا من سدم

عزم الشيخ على ترك الكلم * اذ رأى الافصاح شرا من بكم

ثم تلاه البلبل الدورى فرقى المرقى وابتدر يقول .

اتعب الارشاد مولانا لبد * بعد ما بين ما معنى الرشد

و لقد جـد لخير واجتهد * فى عقول رهن قيد من مسد

لم يفده غير حقد او حسـد * ولذا اختار البعاد واقتصد

اودع شيخى واخوتى وداع محزون فى سروره مفتون بد هوره واحلف حلفة الصادق انى لا اعود حتى يعود ولكل بداية نهاية على انى اقول قول المؤمل وان لم اعمل .

(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا)

ثم علا النحيب واشتعلت جمرة الوجيب فظللنا غرقى بحار عبرات حرقى فى سعير حسرات الى ان راجعتنى نفسى و آب الى عقلى فقمت فقلت ايها الاخوة ان لكل وصال فصالا ولكل جمع فراقا ولكل انعقاد انحلالا ولكل نعيم شقوة ولكل مودة جفوة تلك عادة الدهر المستمرة فما بالنا نجعلها محل الاستغراب

(ولر بما نثر الجمان تعمدا * ليكون احلى فى النظام واكملا)

ان الشيخ قد آثر الفرقة على الاجتماع والرحلة على المقام فكونوا على اثره واقطعوا السنة الاقلام وخذوا على افواه المحابر وشقوا بطون الاوراق فما لنا بها من حاجة وليختر كل مناله مأوى حتى ياذن لنا الدور والحكم للدور

ثم ودع كل مناصاحبه وقبلنا يد الشيخ وافترقت المهايع وتضوجت المسالك

فطفقت ابكى على ماجرى وافكر فيما ارى وامشى الهوينا مشية الاسف حتى اتيت قبتى فرفعتها وعمدت الى مرصدى فطويته ثم عن لى ان اكتب اليك ايها الصديق الابر والخليل الجليل وانت المنبه العام ان تسكن برميلك وتهجر قالك وقيلك حتى يعرف الرجال قيمة الرجال.

اما انا فقد ركبت قبتى الطيارة وقذفت بها فى الفضا فلا تنتظر منى الان مقالا فى مقام ومنى عليك ازكى السلام مادل بدء على ختام.

الرسالة الثامنة فى عدد ١٢ بتاريخ نصف محرم سنه ٣٠٢

اهوى الامانى وسعيى ليس يرضيها * تدنو الى وصرف الدهر يقصيها
كم ليلة بت استجلى محاسنها * والنجم الافق صرعى فى مجاريها
تسعى الى براح من غوايتها * فاستقيها صبابات واسقيها
روحين فى جسد كنا توحدنا * اهواؤنا وتمنينا مباديها
لانعرف البعد حيث القرب يعصمنا * ولا نخاف الليالى فى عواديها
كأننا فرقدا افق المسرة لا * نهاب صدى ولا اخشى تجافيها
كم قلت والليل مسدول ستائره * نعم الليالى التى جادت اياديها
كم همت فى جنة من ورد وجنتها * والخال قد عم من طيب مجانيها
حتى اضعت شعورى فى مسلسلة * من الشعور يروى الدور ساجيها
اقمت حجة وجدى فى محبتها * لو كنت ابلغ حقا من تقاضيها
وقمت فيما ادعاه القلب مجتهدا * اولف الوجد فى نفسى وترديها
بالله يا ربة الخال التى احتجبت * كم ذا احتجاب واشجان اقاسيها
الم يكن شافعى شجوى اليك وقد * مضت دهور عليك هان غاليها
اليس قد آن يوم الصفح عن زلل * اجلها صدق ودى وهو شانيها
اليس من عجب الايام يا املى * ان تألم النفس ممن كان يعنيها

ليت الوشاة اصابوا مهجتى بأسى * فلم تصبها بمن تهوى لياليها
فلينته العاذل اللوام فى شغفى * فكم عصيت اللواحى طاعة فيها
مهلا امانى نفسى انى رجل * يرضينى الرمز لولم يلغ لاغيها
مهلا امانى لاتستعجلى بنوى * فرب ايام افراح نوافيها
مهلا امانى لا تستئسى فعسى * حقايق الدهر ترضينا اواتيها
بالله خل سبيل البعد واقتربى * نعلل النفس يوما فى تمنيها
فلليالى اقالات وان عثرت * وللصروف ظروف لاتنافيها

لما اتممناالرسائل و افضنا الحديث عن قديم حائل سبحنا بسفن الفكر فى طوفان العبر ولم ترس النفوس على جودى قرار ولم تفض بحور العين على تلك الآثار بل مرحنا فى اساليب الاقوال واضطردنا خطة مامرمن حال ومازلنا نتساجل المكالمة تارة ونتبادل المنادمة طورا حتى اختطف غراب الليل واندفع جند النهار اندفاع السيل قلت ياربة المحاسن وجامعة الاحاسن هذه اكمام الليل قدتكشفت عن نوار الصباح وهذه حدايق الشقايق قدعزمت على دعوة الاقاح للاصطباح وهذا زمن الروح و الراح ووقت الانس والانشراح كانه ينادى الى ندوة النادى.

(باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المراح)
(من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح)

قالت يانسر وتشرب الراح وانت رهين اتراح ام تميل الى الهوى وانت صريع النوى لقد خابت فيك الظنون ومالت بك الفنون الى ا لفتون ان لذة الراح لايرجوها الامن فرغ باله وقل اشتغاله وامن حاله وضمن استقباله فبأى يد تستعيد وبأى خلد تستزيد.

لاتشرب الراح الاوالزمان على * ماتبتغى من افانين المسرات
ان المدام على العانى محرمة * مالم تضف لنوال المقبل الاتى

قلت ان السرور يغنى جوهره النضير عن تبر الرحيق الست تسمع ما اقول.

لايفرح المحزون فى احزانه * ويزيل هم الواله المتحسر
كمثال راح احمر يجـلى بكا * س ابيض فى وسط روض اخضر

قالت رضيت بالتعلل وقنعت بالتمنى اليك عنى لست منـك ولا انت منى قلت ياعزيزتى انما هى زخارف كلام واباطيـل اوهام فما لمثلى ومالمدام انما انا نسر إصيح بقـول النصيـح قالت لالا فقد انفت من وصلتك لتهـاملك فى تدبر علتك تريد الفرح فى حزن وتغضى عن علات الزمن قلت ياعزيزتى ماعليك من مقالى وقد علمت بحالى قالت حذرنى تحولك وهذا فراق بينى و بينك قلت ايتها الغادة لست ممن يذله الهوى اويفزعه النوى هذا فؤادى كم اصطلى آثار حسرات وهـذه نواظرى كم فارقت من بدور فى هالات فلاتروعينى بالجفا فما رجوت الوفا ولاتجزينى بالفراق فما حمدت التلاق .

اليـك عنى امانى انى رجل * قلبى هوالصخر مفطور على جلد
لايغلب الحب نفسى نحو فاتنة * ولا الهوى يعتلى منى على خلد
فلو جفا الماء ارضى ماظمئت له * ولوابى القلب عزمى لم تطعه يدى
لاتؤ لمينى ببعد عنك يحزننى * فكم بعدت ولم اجزع على احد
فكل دار بها حى وكل هوى * يلهى وكل بلاد احسـنت بلدى

قالت لزمتك الحجة اذ وضحت المحجة اذسويت القرب بالبعادوقرنت الانس والانفراد المتروعن الاوائل قول القائل.

(وهيهات ما كل المنازل رامة * ولا كل بيضاء الجبين عروب)
(وكم من سمى ليس مثل سميه * وان كان يدعى باسمه فيجيب)

اتريد ان تشارك ابا تمام فى قبول الملام حيث قال فى هذا.

(لايمنعنك خفض العيش فى دعة * نزوع نفس الى اهل واوطان)
(تلقى بكل بلاد ان حللت بهـا * اهلا باهل وجيرانا بجيران)

قلت معاذالله ان اسلك سبيله واقيل فى الملام مقيله فلست الاعبد اخوانى وصديق اوطانى ولكننى لاأجعل فؤادى اسيردلالك ولااتخذ قلبى مرآة تشغلهـا زخارف جمالك فانما انا وقف على بث الحكم وخدمة جبين الدفتر

وقد القلم فان دمت على ودى دمت على ماعندى ولك ماعلمت من عهدى وان لم تنصفى بالوداد انتصفت بالبعاد فانى واثق اليقين بالقوى المتين قالت الست الراغب فيمن يرغب اليك ويعول فى امر الوفاء عليك وقد كنت اسمع عنك خلاف ماابصرت منك قلت انى اهتدى بالاوائل واقتدى بقول القائل

(وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لايزول)

(ولكن القلوب لها انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل)

(فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل)

قالت حماك الله وحياك واكرم فى العلا نزلك وبياك ان الوصل الجميل خير من الهجر الطويل فاجعلنى فى حل من كلامى واقل اعباء ملامى فانما هى زلة لسان خالفت الوجدان ثم تبدل العتاب بحلاوة المصافاة وعدنا الى معهدنا بالغايات وحصرنا الاوقات على اغتنام المسرات الى ان خرجنا يومامن الايام نمشى الى ماجاور مركزنا من المنازه والشمس على وشك الظهور والشرق يمسح عن جبينه عبير شعور الديجور والنسيم لايكاد يتحرك لاعتلاله والغصن لاينثنى فى اعتداله والاطيار تردد نغملتها وتكرر على عود الغصون نقراتها فلعبت بالفؤاد لواعب الافكار وسعت بالخيال كواعب التذكار وقد بهرت النظار طلعة النهار وازدهرت الازهار فى وقت الازهار وتعرف النسيم فيمطر الشميم وصقل الربيع مرآة السماء فتجلت ونثر على بساط الارض نثار القدوم فاخذت زخرفها وازينت وربت وتخلت وباحت بسر كنوزها فبددت دنانير ازهارها ودراهم نوارها وتحلت والظل يجر على بسطها الخضراء سود الشعور ويذهب ذهاب الشعور والغصون فى دلالها تمايل والادواح تتعالى و تتنازل فمن معانق يتهنى ومن متطلع يتمنى ومن ضاحك عن ثغر نوره ومن متكلم بلسان طيره ومن سرحة خالعة الازار خالعة العذار ومن ذات حب ونوى ومن ربة ميل بهوى وكم ثم من نهر سائل وهو منهور وغدير غودر وهو مغدور يضحك لمنثور منظوم ويبكى لمنظوم منثور وكم من عنبر يوقد مجامر عنبرو يروى طيب نضح عن

بر على انه مفتون عيون نرجسه غير مأمون فى توجسه وناهيك بمريض الجفون منكسر العيون بعيد الناظر للمناظر وبعيد الخاطر للخاطر هنالك علت البلابل من البلابل وعرق الجبين من الياسمين والورد ذو شوكة صال عليه صولة الامال واظهر قوته ظهور الاعمال فى الاحوال فما زلنا نتمشى حتى اشرفنا على نهر جار قد احاطت به ظلال الاشجار فطاب لنا المقام فى ذلك المقام وجلسنا نعيد مبادلة الاشواق ونبدى تحية التلاق وقدرق الحديث وراق فبينما نحن على ماذكرت اذاقبل من صدر الغابات شيخ هرم عليه سمات السائحين يدلف دلفا ويطوى بساط الارض طيا وهو بدوى النزعة فلوى الهيئة كانما اغتذى من بنات صدور البساطة الاولى فما زال فى سيره يطمئن تارة ويدأب اخرى الى ان وصل الينا فوقف وقفة المريب وقال سلام قلنا سلام ثم انتدبت له فقلت من الشيخ فى القفر الموحش قال عمرك الله ياهذا انا ساكن هذه الارض حللتها منذ اعوام فرضيتها سكنا لنفسى وقنعت بها وطنا بعد جفوة قومى وقد مضت على احوال التجول فى هذه الفلوات فلم اجد احدا من بنى نوعى ولى سيدة لها من الشان مالم يبلغه بالغ من الغرابة فهل لك ياايها العبد الوجيه ان تذهب معى اليها وترشدنى الى سبيل علاجها فقد جل مصابها وعز دواءها فقلت ياشيخ انى لست ممن درس الطب فى مدارسه ولا تعلمت من التجارب ماارضى به عن نفسى وتعلم ان المريض امانة من امانات الله تعالى فلا ينبغى ان تؤدى الى غير اهلها فان العليل يحتاج الى الطبيب العالم بالعلة القادر على التشخيص المدرب على استعمال العلاج قال انت الذى ابغى فقد وصفت لى ما افتقر اليه فقلت لامانى ماترين فيما يقول قالت ماذا عليك لو اجبت سؤله فذهبت الى عليله فان وجدت العلاج ربحت شكرا وان زرت مريضا نلت اجرا ثم قمنا والشيخ بين ايدينا يتقدمنا حتى طال المسير وارتفعنا من رابية الى اخرى وكلما تجاوزنا واحدة زادت مابعدها نضرة وحسن منظر حتى وقف بنا على باب قصر مرتفع البنيان قديم المعهد محكم الاسوار كانه من آثار صنايع الاولين فلما كنا بازاء الباب رفع الحجاب

ثم صاح صيحة جاوبتها الجبال ودوت لها الاودية وطن بها صماخ الفلك الاعلى فاخذنى من الدهشة والذهول مالم اعهدله فى نفسى نظيرا فقلت لاحول ولاقوة الابالله ماهذا الاصادعله من النباء فوق ماعلم ثم تاملت فاذا الشيخ قد استحال شواظا فجعل يرمى بشرر من نواظره ويموج موج الزواخر فى تهاويه وظهرله جناحان هائلان فاحتملاه وغاصابه فى تيار الجو الاعلا فمازلنا نتعقب آثاره حتى اختفى فى الفضاء ولما ذهب عنا الروع قلت ياامانى لابد من الدخول الى هذا المعهد الخالى لعلنا نجد فيه من آثار القدما مايفيدنا فى تاريخ هذه الديار فائدة تقوم بما تكبدنا من المشاق ثم تعوذنا برب الناس من شر الوسواس الخناس ودخلت ومعى امانى فطفنا فى القصر حتى وصلنا الى بستان لطيف على احسن مايكون من كمال الانتظام وفى وسطه غدير صافى الماء قداحاطت به الافياء وعلى احد شواطئه غادة تخجل بطلعتها الشموس وتأسر بلفتتها النفوس قداخذ الشباب زخرفه فى جمالها واستكملت النضارة حدها فى محاسنها قداستلقت على سرير يحيط به قوم من قوارير ولديها طبيب ذو بطش شديد وقلب عميد قد حضر ليداويها ولكنه قائم بالقدم اليمنى على صدرها وباليسرى على يديها وبيده اليمنى جام العلاج يحاول ان يسقيها وبيده اليسرى يشير الى قوم ينظرون اليه من اعلى شبابيك القصور وهويقول ياسادتى انظروا الى هذه المريضة اريد ابرئ علتها واشفى مرضها وهى تابى علاجى وتبغض قربى وتحاول كفاحى وتضطرب لتريق قارورة العلاج وقدتعبت فى تركيبه وصرفت النقد فى تحصيله فعجبت من هذه الحال طبيب يداوى من يأنف من قربه ومريض يناوى طبيبه ولكننى عزمت على ملازمة الحيادة خوف التورط فيما لاادرى فبينما انا على هذا اذا بصرت فتى كانه من الخدم قدنامنى وتوسمت منه الخير وفسألته عن الخبر فقال سيدى الكلام يضر والسكوت يحزن والامر صعب هذه سيدتى كانت آمنة مطمئنة على ذاتها وكانت عجوزا شمطاء ينفر من قربها العربيد فكانت خالية البال فارغة الفؤاد متفرغه الى

اولادهــا تحنو عليهم وتحوطهم فلم يقنعوا بذلك بل كان يسؤهم هرم امهم ويخشون من ان يكون زوال حسنهــا متبوعا بعواقب الاعمار ولم يترووا فيما ارتأوا بل لاذوا بطبيب الزمان حتى اعادشبابها واسترجع لها محاسنها واصبحت فتنة الناظرين ومطمع المنتظرين بل صارت تد عوالى حبهــا فؤاد ديوجينس بعد ان كان يؤمن عليها صريع الغواني فكثر عشاقها وتعددت الرقباء عليهــا وكان يحوطها الاشداء من بني نعمتها فلما اصيبت بهذه العلة نقب الى ذويهــا هذا الطبيب وكان رقيبا فهو اليوم يريدان يسقيها السم تحت اسم العلاج انتقاما منهــا بما اسلفت من الدلال والتمنع ولكنه خشي ان تقوم فتشكو بثها لهؤلاء الرقباء فهو يضع قدمه على صدرها ويمنع يديها من الحركة فتا ملت فاذا هو كذلك فدنوت من السرير وقلت عافاك الله من مريضة اعظم مانخشاه عليهــا طبيبهــا فقــالت ياعزيزي حيي الله نزلك وشكر فضلك كيف اهتديت على بعد المزار ونأي الديار قلت.

كانوا جموعا وكنــا في منازلهم * نرعى حمــاهم ونهوى ان ندامنهم
فليت شعري الى اي القرى ظعنوا * فاصبحوا لاترى الامســا كنهم

قالت كانك صديقي النسر الدهري قلت اي وربك فما تأمرين قالت ارجوك مودة في حياتي وبكاء بعد مماتي يانسر من كانت علته من طبيبه كيف يرجو الشفاء ومن كان اعدى عــدوه حبيبه كيف يؤمل دفع كيد الاعداء فان ســاعدك القدر وبلغت المقر فابلغ قومي بعد يومي مااقول .

كيف الدواء لدائي والطبيب هوال * داء الــذي اتقيه بالا طبــاء
لاحــول لاقوة اقوى ولا جــلد * يرجى وانكى العدا اصفى الاحباء

فقلت

لاتيــأسي فالليــالي خيفة ورجا * والياس عادته يدني من الامل
والصــبر افضــل مايجنى به أرب * والحزم اكمل منح القول والعمل
والضرفي جوهر الاحوال عارضة * وهل سمعت بظل غير منتقل
فرب بأس يكــون اللين غايتــه * وربما صحت الا جسام بالعلل

قالت بشرك الله بالخير وازال عــني وعنك البؤس والضيرانه عليم بذات

الصدور واليه ترجع الامور ثم ودعتها وانصرفت وعاهدتها على العود عندما تسمح المناسبات وتساعد الاوقات وكتبت لكم بما صار والله القوى المعين.

الرسالة التاسعة فى العدد ١٣ بتاريخ غرة صفر سنه ٣٠٢

تتبعت معنى الحزم بعد التردد * فادركت سر العزم والدهر مرشدى
قرأت دروس العلم بالناس والهوى * يسوم بنى الأجيال فى كل مشهد
رايت بنى الدنيا نياما وكلها * خيالا سوى ما خلد المجد فى غد
فخير فتى الفتيان من جل همه * حياة المعالى اوشهامة سودد
فتى يتحرى المجد بالجد فهو لا * يودع يوما لم يفاخر ويمجد
تحوله عن لفتة الظبي ذأرة * ويشغله الضرغام عن لثم اغيد
يمزق ليلات الشعور بهمة * تصافح كف الفكر فى جنح اسود
ويثنيه عن غصن النقا سمهرية * ويغنيه عن عين اللوى غرب مغمد
يباعد بدر التم خيفة انه * يشابه مايلهيه عن رصد مقصد
يحرم روح الراح ان لم يدر بها * سقاة المعالى بين عهد و معهد
وينكر ان لم يعرف الحظ جده * ليالى جدود فى رخا وتشدد
يحيل عذار النقس فى خد طرسه * فيغنيه عن هيفاء خود وامرد
اذارنح الا قلام بالروح فكره * باعقاب امر روح القوم فى الندى
فذاك الذى تروى الدهور حديثه * ويثنى عليه كل جيل مجدد
لعمرك ان الناس صنفان عامل * وآخر قوال يعيد ويبتدى
وكل له من مقول الناس ما اتى * فلا تبتغ الحسنى برأى مفند
رعى الله عينا حالف السهد جفنها * على غير ما ترجوه من وصل خرد
وحيى فؤادا جرد الحق نصله * فاخلصه عن حب تبر و عسجد
ووالى ضميرا نور الصدق والنهى * عليه ظلام الغى يهدى و يهتدى

اخى عرفت الدهر فى كل حالة * وجربته فى حدة و تودد
فالفيته الا الحقيقة باطلا * يغر بجمع وهو باب التبدد
اذا اقبلت ايامه اعرضت وان * صفت كدرت احوالها كل مورد
فكن رجلا لايعرف الهون جاره * وما اسطعت من معروفها فتزود

لعل حضرات القراء الكرام يتطلعون لحديث مابعد ذلك المقام فاقول لما عدمت الحيلة وفارقت العليلة خرجت اجراز يال الوله واخطر فى اطمار الدله والقلب يستعر من الاسف جمرا والعين تنهمر بسائل الدمع نهرا والفكر كالشمل والرأى ذاهب كالوصل افكر فى اعقاب الامور واتذكر عجائب المقدور و امانى تغنينى بمالا يعنينى وتمنينى بمالا يغنينى وقد حيل بينى و بين التسلى وحجب اشتغال البال عنى محاسن تجلى التخلى فما زلنا نطؤ هام الاكام ونمر مرور السيول فى السهول والاودية تتهادانا والربى تتجاذبنا حتى وصلنا الى المرصد وقد احاطت بى دوائر الهموم ونزلت لدى رواحل الشجون فلم ترتحل حتى مضت الايام وحان ميعاد خطبة صاحب الغار هنالك قمت ومعى صاحبتى امانى فذهبت الى القوم الزاهدين بالمرج فسلمت وسلموا وجلسنا هنيهة من زمان ثم اشرقت علينا طلعة صاحب الغار يقدمها الوقار والهيبة وتحف به الحكمة والشهامة فانصت الجموع ثم رقى منبره فاعتمد ينبه الافكار من غفوة طالت ويكشف حجاب البصائر الذى رتقه الهوى و يهدى ضالة القلوب الى الحق المبين و يدعو زمر الارواح المتطايرة الى التمسك بحبل الله المتين فقال .

الحمدلله الذى جعل معارج الهمم مدارج الامم دعا الى الخير فلباه الملبون وحذر من الشر فاجتنبه المجتنبون انزل النور ليهدى اليه و يبين الحقائق للخلائق لتدل عليه والصلاة والسلام على جامع الشمل بعدالفراق وموحد الكلم بعد طول الشقاق المبعوث لتتميم مكارم

الاخلاق وعلى اله وصحبه الابرار الاخيار ماتحققت البصائر بمارأت
الابصار امابعد فقدخلت من قبلكم سنن فاقتدوا وعلم بنيه بغيركم
الزمن فاهتدوا وهذا نذير مبين قد خلت من قبله النذر وكانت
جديرة بالاغتنام لولاان نزغ شيطان الاغيار بين الاخوة الابرار
فاقتاد الاعناق بسلسلة من العهن الى مصارع الوهن اذا منته ولم
يكن بالامين ومكنته من اقاصى النواصى وليس بالمكين.

الى م الغفوة بلامنام وقداشرق صباح الحقائق وفيم النشوة بلا
مدام وقد صرع السابق فالسابق وعم تسألون عن نبأ الاولين وبين
يديكم من الحق مايغنى لقوم آخرين اقتربت ساعة الحق وانشق
قمر اليقين فمابال اللاهين فى غي يخوضون و بالجد يلعبون وانهم
لمغبونون فيماهم فيه مغبوطون أزفت آزفة الصدق وصخت صاخة
الزجر وجاء الحق من ربكم وزهق الباطل الذى كنتم به تمارون
وفى غيره تمترون مالكم كيف تزعمون.

أرأيتم الغير كيف عثاوعتا وخدعكم بحتى ومتى فاستنزلكم من قمة
الوحدة الجامعة الى مهاوى الفرقة الصارعة فزين لكم ماكنتم منه
تفرون وسول لكم مالم يرتكبه السابقون الاولون .

ان الذى فرض عليكم الكتاب وبين لكم الصواب بفصل الخاطب
هو الذى جمعكم تحت الكلمة الداعية اليه الدالة عليه حثكم على الجمع
وحضكم على الدفع فمابالكم اتخذتم آياته هزوا وجعلتم مانصح

لكم به هبأ أيدعوكم جبار السموات والارض فيخدعكم عنه الهوى ام يحثكم احكم الحاكمين فيلفتكم عنه الرأى ايحضكم ارحم الراحمين على الوصلة فتقتادكم شياطين الغرض اورنى ماالقيتم من الفرقة بعد الاجتماع سوى القلة نبئونى ماذا اصابكم من الشتات بعد الاخاء غير الذلة خبرونى اى حظ لكم من المعاداة بعد الموالاة الا الهوان مالكم كيف تحكمون كنتم خير أمة اخرجت للناس فلماذا عكستم القضية وبدلتم الكيفية واتخذتم الاهواء هاديا والخذول نصيرا وانتم تعلمون ربكم وحدكم بوحدة جامعة فرفعتكم على الفلك الاعلى ومكنتكم من اقاصى الغبراء حتى مشت الدهور بين يديكم خاضعة وخضعت الجبابرة لكم فظلت ترمق مقامكم الباذخ كما ترمقون اليوم انتم من سواكم.

مزقت الجنسيات لفيفكم وحلت الشهوات عقدتكم وفلت التفرقات حدتكم وفصلت الغايات وصلتكم كأن لم تكونوا ابناء دين مبين كأن لم تكونوا اخوة بين يدى سيد المرسلين كأن لم تكونوا سراة العالمين اليس هذا بالحق ان كنتم تنطقون اليس هذا بالبين وانكم لملومون.

ارجعوا رجعة الحكيم الى ما كنتم فيه تجدوا كتابا يجمعكم وكلمة تحوطكم وحقيقة تربط بينكم ثم اغتنموا فرصة اليوم لما بعده فانتم الاعلون.

ایها الناس بکم علم الناس کیف یکون الاتحاد فما بالکم تفترقون عنکم اخذ الکل التناصر فلم تخاذلون تقولون الحق بالسنتکم و بین القلوب ماتخشی زفیره السعیر کبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون .

ان بین المشرقین والمغربین رجالا کلهم اخوکم فلم التهاجر المروعلام ترك لذة الوصال الا تنظرون بعیون تری هوانها الا تسمعون باذان تسمع صریر التندید فیها الا تتأثر قلوب تقلبها الفرقة علی جحیم الفشل الا تذکرون .

یتآکلون افئدتکم وتؤاکلون علیها تبذلون اخوتکم وتتباذلون فیهم این عهد سید الوجود فیکم هذه مخلفاته قد حفظها الله بینکم وهی معجزة لم یعطها احد من النبیین اهذا علمه الذی رفعته ید الرحمن علی اهل الارض بید سیدکم وتلك اوامره وزواجره قد تلاشت بینکم ان کنتم تعذرون .

اخوانی وما کالیوم غنیمة ولا کالاتحاد حامیة وما کل یوم یناله الطالبون فرب یوم هو خیر مما قبله ورب یوم یأسی علیه مابعده فلا تهملوا الدهر اذا اقبل فما اعز الاقبال والدهر ضنین اراکم ستمارون وتمترون ان خیر الکلام الحنظلی المذاق الدریاقی الاثر یداوی علة القلوب وان شر الکلام الزلالی الطعم یغص به سامعه قبل ان یروی غلیله ویشق علیله فلا تأخذکم فی الحق مغضبة وانتم تعلمون .

لست ادعوكم الى خطر وخطل اوذل وزلل اوخشونة عمل ولكنني ادعو بدعاية الله الى الحق وليس بعد الحق الا الضلال.
انطق ايها التاريخ الصامت تكلمی ايتها القرون الماضية خبرينا ياذرات التراب عم وبم ولما التقى اولونا من غصة الفراق بعد التلاق لك الله يادفاتر الاولين ومكاتب المتأخرين حدثينا بماذا عز غيرنا و بما ذا كنا الاعزاء العظماء الناهين القابضين على قطبي الكرة نديرها بيد اقتدارنا كيف شئنا بالله عليك هل ثم من شئ سوى القوة المانعة باتباع الوحدة الجامعة بين المؤمنين.
لماذا تتخطفنا الاغيار ونحن اوتاد الكرة فى اى شئ يستنسر البغاث علينا ونحن عقبان سماء العظمة التى اظلت اجنحتها فم السماك الاعلى على اى وجدان نحمل اعباء كنا نحن الواضعين لها من اعناق غيرنا اليس من السهل ان نتحد كما اتحدوا فيحفظ كل مناحق ذويه كما يحفظ كل واحد منهم ويشاطر الجمع فى الجسام كما يتشاطرون السنانری كلهم واحداوهم شتى فيما بينهم الا انهم يتواصلون فيتصلون.
اللهم ياجامع المتفرقين وموحد المتعددين اجمع بين قلوبنا ووحد افكارنا انك احكم الحاكمين وارحم الراحمين { ثم التفت الينا مغضبا فقال } علام تخافتون وفيم تهافتون ماسأ لكم عليه من اجران اجرى الا على الله وما ابتغى عندكم الوسيلة فالتاريخ حريص ان

هی الازمة تکلف وجدانا حراوهمة تستفز نفسا أبية فان لم تغن النذر اغنی الاعتزال فلست علی السامع بمسيطر ولا علی الزاهد فی الحکمة بالحريص.

اری عيونا تفور غورة الذاهل وقلوبا تفور فورة التنور يغضبها النصح ويحزنها الحق ولوانصفت لانتصفت لذاتها من اعمالها وغضبت حميتها من تراخيها لو افاد الخبرا واجد الخبر ثم ختم كلامه ولزم مقامه فتقدم اليه بعض القوم فقال ياحکيم الدهر وصاحب دفتر التجربة ومعاصر الادوار كيف تأمرنا بالاتحاد وكل منا له غنی بشأنه عن شأن أخيه ولا حاجة للرجل منا بغيره مادام منفرد ابداره مستقلا بمنزله اتريد ان يوالی كلنا واحد منا ونحن اولو قوة واولو بأس شديد يحوط الرجل منزله ويقيم اوده ويحصل مايحتاج اليه فكيف يرضی بالرضوخ الی رأی واحد وهو فی غنی عنه

فتغير وجه الحکيم وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلی العظيم صعب عليك فهم مرامی من كلامی اوعجز كلامی عن تفهيم مرامی وان شر الكلام مااردت به النصح فقابل اذنا لا تعی كما ان شر الاذان مالاتعی خير الكلام رويدك هون عليك انما اردت بكم ماتطلبه الحکمة منكم لست اسلب حرية الرجل منكم فی داخل منزله ومعاش خاصته وتدبير شانه ولكنكم قوم فی منبسط من الارض ولكم خيرها منازل عامرة ومزارع ناضرة ولكل منكم مقر

محدود ومنزل خاص فيجب عليكم ان يقوم الفرد منكم بما يختص
به فى شؤن منزله ويتعاون الجميع فى الكليات وحفظ المزارع الناضرة
وحماية المنازل العالية ودفع غارات اللصوص وعاديات المغتالين
فلن تبلغوا هذه الامنية حتى تفهموا الكيفية فتصل الارحام بينكم وتحكم
عقدة الوفاق فى قلوبكم وتصير وايد اقوية من حديد وقلبا موحدا
من خلاصة الفولاذ ويسهل الصعب عندكم ويتم التزاور ويصح
التواد و يتمكن الوفاء من الاخاء فيشاور بعضكم بعضا ويواصل
الخليل الخليل ويعضد الشقيق الشقيق حتى اذا دهم اللص اوحاول
المغتال وجدكم سورا من الصخر مكنت الوحدة اساسه المحكم
تحت الثرى ورفعته الهمم الى عنان السما لا يعلوه عقاب ولا ينقب
عليه التنين فان القوة فى الوحدة الا ترون الى كل القبائل الحاله
فى سفح كيوان كلها مرتبط التواد متحد العزائم وليس كل افرادها
بمسلوب الحرية فى اعماله المنزلية فاعملو اما شئتم انكم واجدون
الستم ترون القبائل يتخطا كم غربيها الى شرقيها ليصل الارتباط
ويخترقكم الشمالى الى الجنوبى ليحكم عروة الوثاق كانكم فيلخ
الرحى تدور عليه دوايرها اومحك للتحرى تختبر فيكم الحقايق ايه ايه
ايروقكم ان يتصل الناس وتنفصلوا ويتناصروا وتتخذلوا ان هذا هو البلاء

ثم رفع يديه ورمق الى السماء بعينيه ودعا دعوة المضطر لمن يجيب ورفع
صوت الندا للقريب المجيب وانقضى النادى فعدت الى الوادئ ودخلت
مرصدى وانا اقول .

بالاتحاد تكون الاكوان * و تميز الآثار و الاعيان
و به تقرب كل مبتعد الحمى * و بضده يتباعد الاخوان
لولا اتحاد عنا صرمار كبت * ونما النبات والف الحيوان
انظر لسير الكائنات فكلها * بالاتحاد على الأخا برهان
اعجب لذل الأسد وهى عزيزة * كيف استطال وقادها الانسان
تالله ماذلت بغير تفرد * ولو استعانت ظل وهو مهان
يا ايها النادى تدبروا دكر * فى اخوة كانوا السراة وكانوا
كانوا على بعد الديار وقربها * متواصلين لهم بذلك شان
كانوا على خلف المقاصد والهوى * فى وحدة عزت بها الاوطان
و لنحن اولى العالمين باخوة * اوصى بها فى المحكم الديان
انا ابونا الدين والام التقى * والجنس فيما بيننا الأيمان
وهذا ما اكتب الان اليكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الرسالة العاشرة فى عدد ١٤ بتاريخ ١٥ صفر سنه ٣٠٢

شرق النسر و غرب * و تترك و تعرب
فتحرى و تدرب * وتنائى و تقرب
و لئن اطرى واطرب * فهو نصاح مجرب
فاستمع ماقال واطرب * و تسرى و تترب
فهوان اعجم اعرب * وهوان اعرب اغرب

خرجت يوما من القبة ابتغاء تفريج كربة الغربة فما ذلت اتخلل الفلا واتذكر الملا وامنى النفس بتخيل الانس حتى هبطت واديا مشتبك الايكات متماوج الدوحات قدا خضر نباته واحمرت وجنات ازاهره وصفت صفحة نهره كانما صقل الطقس ديباجته مرآة تجلى عليها عرائس تلك المناظر فراقنى

حسنه الوسيم وشاقنى حديث المعهد القديم فجسلت تحت تلك الظلال وقد عقدت على سماء من الزمرد لاتخلص الى الشمس مما لاح فيها من شهب الانوار وما جال خلال ذلك من كواكب الازهـار ولا اقصك حديث النسيم فقد طاب وهو كليل فرنح هذا العالم المنتظم وتمشى على النهر فخيل لى ان تلك السماوات الظلية والشهب النورية والكواكب الزهرية قد احاطت بأرض من البلور وقـد رق قوامه فهو لايتماسك فجلست ولايحنو على سوى الدوح ولايخاطبنى غير نوح الحمائم فجعلت اذكر ما فات واتغنى بهذه الابيات .

جدد والى الهوى وذاك الهيام • واذكر والى الصبى عليه السلام
شـو قوامهجتى لتلك المغـانى • بعـد طول الفراغ والانصرام
ياأخـلاى من معـاهد سلمى • حدثونى حديث ذاك المقـام
خبرونى عن الصبـابة فيـه • رب ذكرى تعيـد ذكر الهيام
عللونى فقد تبـاعد عهـدى • بالهـوى ان بى اليـه اوام
ليت شعرى وليتنى كنت ادرى • ماأصـاب النوى بجمع الندام
حرموا بالبعـاد صفـوى لمـا • قد احلوا الجفـا وهـذا حرام
احرمـونى صبـابة وسـلوا • منحـونى كآبة فى سقـام
افتدى جنـة الشبـاب بعقلى • بعـده ليتهـا جنـون الدوام
اه من صحـوة الحكيم وكانت • نشـوة للشبـاب لاعن مدام
آه من يقظـة اللبيب وكانت • غفـوة للغرور لاعن منـام
ايه يا عصرنا بتلك الامانى • كيف مرت حلاوة الانتظـام
حسب من فاته الشبـاب وولى • حسرة جمرهـا وقود الضرام
لهف نفسى على غـواية انسى • وذوى حرفتى سراة الكلام
نستقيهـا مشـمولة ذات نور • يحصر المـوبذان فيهـا المرام
حرة تترك العقـول عبيدا • وهى روح تحيي بها الأجسام
تتهـادى بهـا السقـاة علينا • كتهـادى الخيـال بالاوهام
نحتسيهـا وللهـوى شطحـات • كان ابقى سرورهـا احـلام

ما لقلبي عن كل شيء تخلى ٭ بعد ذاك الهوى وحمل الملام
مالنفسى تجردت عن هواها ٭ فاستحالت همومها لا هتمام
ليس عهد الشباب عنى بعيد ٭ انما شيبتى مشيب الكرام
ماابياض الشعور يحسب شيبا ٭ انما الشيب حكمة والتزام
ابعدتنى عن الهوى عزمات ٭ دون مفلولها فلول الحسام
زهدتنى فى ظبية الخدر نفس ٭ الفت فوقما برى الضرغام
ليت ذات الدلال تعلم انى ٭ ماسلوت الهوى لغير الجسام
رب طفل معمر وهو شيخ ٭ رب شيخ يشيب وهو الغلام
فانا ذلك الابى ترانى ٭ هرما بالنهى ومابى سقام
شغل اللاعبون فى مشتهاهم ٭ واشتغلنا بوحدة الاسلام
لانرجى الجزاء عنها ولكن ٭ نبتغى فى الانام حفظ الذمام
لا يروعنك ماترى ياصديقى ٭ فقليل من الرجال الهمام
انا عبد الاخوان حر ضميرى ٭ ماتوالت بكرها الايام
ذاك شانى و خير شاوارجى ٭ من زمانى والصدق اعلاوسام
لا ابالى بما تضن الليالى ٭ فالليالى على الكرام لئام
ثق بمولاك واخدم الله تغنم ٭ وارض حسن الوفا اجل اغتنام
ليس سيان ساهد فى رضاه ٭ وعيون غفت بجهل تنام
ليس بالهين ان تنال المعالى ٭ انما يدرك العظام العظام
كيف ترجو صبابة وثناء ٭ والهوى والنهى قرينا خصام

فما اتممت كلامى ورددت نظامى الاوفتى كالقمر فى هالة حالة السفر عليه كابة المفارق وصبابة العاشق فداختنقت ارجوانة وجنانته فى ورس السقام وتبدت ايات حسراته فلم ترض ببرد وسلام وهو يقبل على و ينظر الى فلما عرف انى اتممت القصيد واستكملت النشيد رفع صوته بالانين وشفع نغمته بالرنين والحنين يقول.

لاتنم والدهر ساهر ٭ واغتنم حوز المظاهر

لا يغرنك التصابى بالبهيجات الذواهر
لاتهم فى ليل شعر • واحترز من غدر ماكر
لا تكن عبد اللحظ • واتق فعل السواحر
لاتته فى روض خد • ربما فى الروض غادر
لا تساوم در ثغر • واخش من سم الجواهر
لا تعانق رمح قد • فهو من انكى الشواجر
لا تدع دهرا كريما • بالمعالى والمفاخر
واخش ان يمضي شباب • بين لذات غوائر
ربما تبكى عليه • حيث تغبر النواضر
كن فتى مجد وجد • وادخر علما وحاذر
فالعلا والعلم خدن • للمعانى والمثابر
والهوي والجهل عون • لليالى فى المكابر
فادكر قولى و حقق • واجل ابصار البصائر
واذكر الدنيا جميعا • واذ اتجهل فذاكر
يخبروك الناس طرا • ان فى الجد المآثر

ثم دنا وسلم وابتداءنى فتكلم فقال ردالله غربتك وقرب اوبتك كيف سرك انس بلاانيس وشاقك مكان بلامكين ومن انت حتى قرت بك الرواحل فى هذه المنازل فعرفته بحالى واومأت له بفذلكة ترحالى فلما عرفنى اظهر مزيد المسرات وبدت عليه علامات الافراح والارتياح وصاح مابركه من صباح ثم قال قد كنت فى طلبك مدة ايام وانااطوف هذه الكرة واسعى فى خلال ايكها وامشي فى مناكبها فالحمدلله اذمن وتفضل بهذا الشرف فى صدف قلت اهلالقيت وسهلا بلغت ورحبانزلت فماشانك لالامتك اوطانك قال انا صريع الغوانى وعشيق الامانى كنت اهوى ذات قرابة لى فى بلاد الفتها وطناورضيتها سكنا فلا تمضى ليلة الاوبدر جمالها فى سماء افكارى ولايمر يوم الا وشمس محاسنها فى مشرق ابصارى وكانت تعاوضنى ودى وتقابلنى بمالها

عندى وكان العهد بيننا ان لا يعتاض احـدنا باحد وان نحافظ على امد الود محافظة النسر على لبد الابد وكنت يانعا وكانت عانسا فصادف ان سافرت لبعض شؤونى ولم أكن ممن يحتبسه الهوى عن الاعمال فلما عدت الفيت مالم ألف بل وجدت غير ما عهدت اعلام تغيرت ومناهل صفو تكدرت وشموس حقايق استحالت نجوم ظنون فقلت ياقوم ماهذا اليوم فقيل لى ان محبوبتى (سلمى) قد سلت ودى وتسلت عنى واستمالها الوشاة فقلت قلب تقلبه الاهواء لايليق ان يستقر وداده فى فؤادى ومحوت اسفار ما كتب ذلك الغرام القديم من لوح الضمير بيد العزة ولكن وجدت ان من الضرورى علي ان ارى من تبدلت بى واسمع خبر من اختارت دونى فان ذلك دأب النفوس فغيرت صورتى وتحولت الى غير حالى لاكتم امرى ثم قصدت الزفاف فاذاهى مجلوة على الناظرين يحف بها قومها وهم فرحون منشرحون حتى خيل لى انها علقت بذى نباء من سبا فدخلت غمارهم وسرت معهم الى ان دنونا من قصر كان بناه ابوها وهو من محاسن الاماكن واماكن المحاسن فقلت عروس تزف الى بيتها فلا شئ ثم تاملت الى الذى يستقبلها فاذا هو رجل من قوم لصوص فعجبت من غدر النساء واسفت لتغير الاهواء فلما سلموها اليه تقبلها بيديه واسدل الحجاب فوقفوا على الباب فتقدم فتى كريم السجية ابى النفس فقال ياقوم عروس تزف الى قاتل ابيها تقدمونها فرحين فرحة البله ثم تقفون على الاعتاب بعد سدل الحجاب فما تبتغون اف لكم ولما تفعلون ثم لوى عنانه مغضبا وذهب مغاضبا وهو يقول.

دع النخوة القعسـأ واقنع بذلة * وقف بى على الاحياء نستعتب الموتى
السـنا كدود القز للغير نسجنا * نعيم وفيما نبتغي نجد الموتا
عروس زففنـاها لمن لا نريده * وقمنا على الاعتاب نستسمع الصوتا

فزاد مقاله عتابى على الدهر ولو مي على الايام بل حرضني حاله على الترحال بعد ذاك الغرام فنظرت الى تلك الافراح نظرة الباهت فى الاتراح وجعلت اندب من بنى وفات بهذه الابيات اقول.

حي الاله دياراروض نضرتها * جادت عليه عيون الدمع تنسجم
دار تكنفها عز و حامية * كانها في التعالى والعلا علم
كانت لنا و بنا اذ نحن سادتها * واذ لنا الدهر في اعتابها خدم
كانت كارض سبا في نعمة كفرت * بحقها فتلاشى شانها العرم
واصبحت حطبا في نار حسرتها * غصونها فتردى ظلها الضرم
تنزل النسر عن عالى مناكبها * فداس هامته في سفحها الرخم
استودع الله منها كل ناضرة * ذوت وكل فصيح غاله البكم
استودع الله اقواما بهادر جوا * اقلهم رجلا في ذاته امم
استودع الله احرارا بنوقضوا * ياليتهم مابنوا ياليتهم هدموا
مضوا وكانوا اسرورالناس في امم * وقدبكى العلم والاعلام والعلم
فذي القصوراطالت نوحهاجزعا * وقد تبسمت الاثار و الرجم
وسائل النهر قدعزت و سائله * لولا الحياء لاجرى الماء وهودم

ثم شكوت الامنية الى ظهر المطية وتركت ماعفت بعدما عرفت وكنت من سكان الكرة فاتخذت الى كيوان سلما من عمل رفعنى اليه الامل حتى قصدت لاجلك كيوان ياحكيم الزمان قلت انك لشاعر مفتون قال ضريع المجنون فقلت فهل قلت شيأ منذ رحلت قال قلت.

حى الاله منازلا مر الهوى * فيها بما ابقى لى الاشجانا
امست اهلتها بدور او اغتدت * اطلاؤها في سفحها غزلانا
اضحت بها شبانها شيبا غدت * اطفالها بعد الصبى شبانا
بقى الجوى منها بقلبى والهوى * ولى بها فكأنه ما كانا

قلت فما طريقك فى الادب قال قدماالعرب قلت رايك فى الشعر قال خيرالكلام ان كان خيرا وشره ان كان شرالاستجماعه المعانى وسرعة تعلقه بالقلوب وبطؤ زواله عن الخواطر قلت فكيف تنظمه قال اهيئ المعنى واستخلص اللفظ فأصورالحال قلت فهل تعرف البديع قال خيره زينة الكلام وشره مشاكلة الفاظ قلت فمارأيك فى الجناس قال يحفظ ولا يقاس قلت فماالغزل قال ماعف

لفظه ولطف معناه قلت فالمديح قال اجله اوصفه واجمله اشرفه قلت فالاهاجى قال أمره أحره واسبقه اقله قلت فالحكم قال ميزان الهمم وقيم الذمم وحافظ روح الامم قلت فالمجون قال جنون فى فنــون وفنون فى جنون قلت لله درك من شيخ فى شبابه حكيم فى صبوته فمن اكرم الناس عندك قال من لم يدع دينه لدنياه فيغبن ولم يهمل دنياه لدينه فيترك قلت فمن احق بالكرامة قال اولى الناس بها قلت فما حق الضيف اذا اتخذ الكرامة سبيلا على المضيف قال الكف عن قراه والحمل على قراه ودفعه لقراه قلت بم يعرف الرجل قال بكرم الاخلاق كيفكما كان واستعمال الحكمة فى كل مكان والثبات عند تحول الازمان قلت لقــد آنست وحشتى وفرجت كربتى فاقم عندى لاقضى بمحاضرتك اوقاتى واستعين بك فى شطحاتى ثم جلسنا وقتا من النهار تجاذب اطراف الاحاديث ونغوص فى غرائب الحوادث حتى مال الفئ وورس الاصيل ياسمين الفضــاء هنالك قمنا نطلب القبة للمبيت فقدمنا والظلام ملقى الرواق على جبهة الافاق فما اصبحنا صباحنا وجلسنا للراحة الا وقد اقبلت صديقتى امانى فقمنا لقد ومها ورحبنا فجلست وقالت ياشيخ النسورانى قدمت اليك بما يروق منظرا ويحلو مخبرا هدية الندماء وتسلية الحكماء فهل تأمر بما تشاء منه قلت حياك الله وبياك انى كلما زدت بعدا عنه زدت ذهدا فيــه فلا تجعلينى كمن صام نافلة فافطر قبل ان يتم وماعلينا اذا لم نختر الجنون والعقل اشرف مايتهافت الناس عليه قالت الست تعلم ان منــاولة الراح ومبادلة النشوة شئ من اركان الاندية الادبية بل هو خصوصية من الخصائص المدنية حتى ان القوم ليشرفون اسماء الأخلاء بالشرب على صحتهم ويبدون حقيقة الاخــلاص بأن ينادو فى حومة الحــان بحياتهم قلت حزب بما لديهم فرحون وقد علم كل مشربه فهم فيما اشتهت انفسهم يلعبون ولسنا نضطر الى التقليد ونحن اهل التحقيق ثم جلسنا للمذاكرة هنيهة فقالت ان غدا موعدنا بملاقات صاحب الغار فقم بنــا الى اغتنام يومنا فى المرج ثم خرجنا وصاحبى حتى انتهينا الى ماشارت اليه وكان من اجل المناظر فبينما نحن جلوس اذ قدم علينا رجل يزجى مطيته وعليه لامته تسمع دوى صوته فى قبة الفراغ يقول .

اقام فؤادى نحوكم واسير * ودمعى طليق والفؤاد أسير
وكم مأرب لى فى رياض تهامة * وقومى بنجد والمقام عسير
اذا امل منى النهى من حبله * من اليأس جبار اليدين خطير
الهى فؤادى عن شحبونى بحكمة * تمزق ديجور العنا فتنير
وانظر احوال الالهن استحالة * فيرتد عنها الطرف وهو حسير
واعرض الجهول حزامة * وانى عليم بالامور خبير
أأخضع للدنيا وان ذل يذبل * وزلزل رضوى واستذل ثبير
اليك زمانى لا ترعنى بحادث * فصبرى قديم بالمصاب مرير
أأخشى هريرا من عواديك بعدما * ثبت وماراع الفؤاد زئير
متى حملت كفى اليراع تنكست * لديه علام وانفجرن صدور
متى كنت مولى منطق و براعة * فطول العوالى دون ذاك قصور
خلعت رواسيها وسهلت حزنها * ودست جحيم الخطب وهو سعير
هنالك يدرينى الزمان واهله * كما عرفتنى قبل ذاك دهور
انا الحر أما من صحبت فقد نجا * وحظ الذى عاديته فثبور
بعون الهى كم تركت معززا * ذليلا ولم يكبر لدى كبير
سل الغير مالا فى تجدنى انا الذى * ادير رحى الغارات حيث تدور

فماتم صدى صوته حتى دنا منا فسلم علينا فرددنا عليه السلام وتلقيناه بغاية الاكرام وقلنا له من انت ومن اين اقبلت واين تبتغى قال انا الان بن اليوم اقبلت من سلم الماضى وابتغى احقاف الاتى فانا اطوى بسط الفضاء والتحف رداء الظلماء فلا يستوقفنى مسلم ولا يستفزنى مودع قلت فمن تحب ومن تكره قال انا مجرد الوجدان عن علايق الهوى لا احب ولا ابغض وانما طبيعتى الرغبة فى من اقبل على والرغبة عمن اعرض عنى قلت فكيف يمكن الرغبة فيك والرغبة عنك قال انى لا افتقر الى زاد وراحلة ولا اضطر الى احسان وكرامة وانما يرغب فى الراغب فى نفسه العامل على جده المقبل على شانه الذى يزودنى حديثا حسنا لا يخجلنى ان رويته عنه فانما انا مكاتب الدهر دفترى

الآثار ومبادی الاعمال فلا اکتب الاما یملی علی الحق ولایثبت ماکتبت الاذلك المداد اما الذی یرغب عنی فهو من کان علی النقیض مما ذکرت قلت فکم صارلك فی طی الفدافد وفراق المعاهد قال لاادری الانی خلقت غریباتها دانی مطیتی فتمر بی علی فضاء الوجود فاحتل الاجیال واخترق القرون واعد الاحوال فلوسالتنی عما رایت ومن ودعت لامليت عليك کتابا صحائفه تشمل الکراة الجائلة فی فراغ منظومات العالم الاعظم ولکننی قلیل المحاضرة سریع المسیر قلت فما توصی قال اوصی باقتران العمل بالامل قلت فهل ترغب فی انسنا الساعة قال تفوتنی وظیفة الرحلة وان شاالله سالقاك فی وقت آخر فسلنی حینئذ عما ترید و احفظ علیك ما اقول ثم مر مرور السحاب وهو یقول.

فقر الاکابر للاداب و الحسب * فقر الاصاغر للالقاب والرتب
وعزة الحرفی نیل الفخار کما * یعتز عبد الهوی بالنقد والنشب
والمرء یرفعه مجد ویخفضه * سوء الطویة مهما جد فی الطلب
فلا تدع شیم الامجاد کیف جرت * بك اللیالی فما للهون من سبب
ایاك یثنیك غی عن علا رشد * ولاتبع جوهر الاعراض بالذهب
حب الریاسة یثنی عزم صاحبه * عن راحة البال بین الصدق والکذب
وحبك النفس یستقصی معائبها * وقد لهوت بها عن عرفة الریب
من یغترر بهواه یله عن حکم * یرومها والهوی یقصیه بالحجب
انی اختبرت بنی الدنیا فما احد * صفت مبادیه الا جاء بالعجب
جربتهم امما لم الق ذائقة * الاذوی حکمة الاخلاق والادب
وقلما تسمح الدنیا بکثرتهم * وللزمان ارتباطات بکل غبی
فکم اری جاهلا قد شب فی هرم * وکم اری عاقلا قد شاب وهو صبی
تلك الحظوظ علی الدنیا مقسمة * للجد قوم واقوام الی اللعب
فنائم ولیالی الدهر توقظه * لایستفیق وذو سهد علی حرب
وماجد عاندته فیه قسمته * وخامل خدمته صولة النوب

فيـا فؤادى لا تحزن على زمن * لا يعرف الفرق بين الطيب والحطب
واجعل سرورك فى مزح وفى مرح * واصرف همومك بين الصرع و لطرب
وكن اذا ما يزدهم ذهيت نهى * فالليل شدته تهدى ضيا الشهب
وما عليك اذا لم ينتصح شره * ان لا تغش وتبدى سؤ منقلب
فالسحب يضطرب الطامى متى جنحت * وتلك تمنحه باللؤ لؤ الرطب
اليس فى النـاس اخوان الصفا اذا * عاب المعيب فان الحق لم يعب
فاصدع وثق لن يضيع الله اجر فتى * سعى لمرضاته فى كل مضطرب
ان تنصر الله ينصر وهو منتصر * تغيب عنك الامانى وهو لم يغب

ثم لبثنـا بو منا نتذاكر حاله ونتاسف على فراقه حتى القى الليل سدله ومال بكلكله وقد كتبت لكم بماجرى والسلام عليكم ورحمة الله .

الرسالة الحادية عشر فى عدد ١٥ منه بتاريخ غرة ربيع اولاول سنه ٣٠٢

القلب صب سعرت نيرانه * والجفن صب شؤونه طوفانه
ابكاه بعد النـاز حين وشـاقه * عود اللقـا فتعددت اشجانه
اضنى البعـاد وضن عنه بالوفا * احبـابه وجفا الهوى سلوانه
لله صـب ما تذكـر نائيا * الا دنت من قلبـه احزانه
الف السهـاد منادما يشكوله * بالدمع ممـا لا يفوه لسـانه
يشتاق لو غلط الزمان بفرصة * والدهر ابعد ما يرى نسيـانه
فتراه ان لاح الخيـال بزورة * ذكر العقيق فسـاقطت اجفانه
ياويحه يهوى الصبـابة بعدما * ولت بهـا وتنكرت ازمانه
ياقلب كم هذا الهوى لاينقضى * وقد انقضى بيد النوى احسانه
خذمن زمانك ماصفا ودع الذى * قد كدرته فنكرت عرفانه
واسلك بقلبك حكمة وحقيقة * واحذر فان الغى ذل شـانه
لاتذكرن ليلى وعزة بعـدما * ولى الصبى وترحلت اظعـانه

واهجر رحيق الراح تبكى كأسها * فى مجلس لم تستدم ندمانه
واقطع قطيع ظبى الحمى فقداغتدت * وتحولت عن ربعه جيرانه
واذكر لنا همم الرجال فانما * يرجى الفتى ان اعوزت اوطانه
لاخير فى الدنيا لمن لم ينهه * عزالعلا عما اراد هوانه
لاانس الا ان يعانق وحشة * تعلو به او يطمئن مكانه
فكر فديتك لاتم فالدهر لا * يقوى على ايقاظه وسنانه
واذكر فكم من حكمة مستورة * ادنى المجد لدركها تبانه
لايكمل الانسان فى طلب العلا * الا اذا حفت به اخوانه
فالوصل عز والتفرق ذلة * والجمع يعصم حوضه اركانه

قدعلم الاخوان مقامى بكيوان وما كان من شانى ومحبوبتى امانى فأقول لما حان ميعاد الازديار لسماع صاحب الغار خرجنا من حيث كنا ويممنا ذلك المغنى نلتمس كنز المعنى فاذا بالقوم ينتظرون الميقات ويرصدون الاوقات فأدنيا تحية السلام وجلسنا حيث انتهى بنا المقام ولم نزل فى انتظاره حتى زلغ من دارة غاره وحى الجمع على عوائده وحبا بصلات فضله وعوائده ثم رقى اعواده وابتدر وعده وايعاده فاشرأبت اليه السرائر وشخصت ابصار البصائر واصغت الاذان واذعن الوجدان فالتفت يمينا وشمالا وتحرى قالاوحالا فحمدالله على ماأولى والتمس الاعانة على نهج ماهواولى وصلى وسلم على خير انبيائه وامام اصفيائه الحجة الوضاء والمحجة البيضاء سيدنا محمد المختار وآله وصحبه السادة الأخيار ثم اطال سكوته هنيهة موقوتة وابتدر النصيحة بعباراته الفصيحة فقال.

ايها السادة الكرام وقادة الايام رب ادنى عمل ادنى من امل ورب اقصى تعب اقصى عن طلب فلكل انسان نعمان ولكل زمان يومان ومن تضوج شعبه تصوح عشبه ومن زلغ من دارة الحق زالخ ومن نزغ عن هالة اكتماله نزخ ومن افرط غيه افترض

بفيه ومن خانه عيه خاب سعيه ومن التحف الغرور افترشه ومن اعتنق الزور اعتنشه ومن احتل اودية الخمول احتمل اوزار الخمول ومن طال وسنه جب رسنه ومن خالف السرب فقد حالف الذئب ومن تفيأ فقد تفيأ ومن اهان الفرص اعان الغصص .. كنتم ولا زلتم خير امة خصصتم بالكتاب والحكمة ومنحتم علوا لهمم فيما اهم وسمو الذمم فيما دهم خص اولوكم بالمفاخر وكم ترك الاول للآخر .. لم يحل بينكم وبين الوصال سوى تصديق العذال وكل عاذل ذمام وكل رقيب نمام فما على العاشق لو تبين نبا الفاسق وما على الحبيب لو اغضب الرقيب تالله ان احلى التلاق بعد امر الفراق وخير المواصلة بعد شر المفاصلة فلم لا نقوم الاود ونعدل الميد بأبادة الجفاء الذى آلمنا قاضيه واعادة الصفاء الذى علمنا لذائذ ماضيه على اننا ذو واخوة شاملة ونخوة عاملة يجمعنا حى امين ويحوطنا كنف ضمين الم يأن للعيش ان يخضر مصفره ولليوم ان ينضر مغبره وللقلب ان يعرف انسه ووحشته وللب ان يأنف توجسه ودهشته فالى م لا يعانق الخليل خليله ويوافق المثيل مثيله ويقترن بحليفه ويمتاز بأليفه ونحن نحاول حلاوة الهوى باحتمال احمال النوى ونخاف البعاد ولا نرجو الوداد ونريد المسرات ولا نذود المضرات ونستعيذ الرخاء ولا نعيد الاخاء اما حان ان تحن الافئدة لما عرفت وتحنو على من الفت وقد وضح الصباح وبزغت الذكاء فلا ضوء لمصباح وتبين لامع

الأغيار وتعين خيار الأخيار فلاأقسم بالاخاء الكمين والولاء المبين وبدر الحق فى مداره وكميت الصدق فى مضماره وانه لقسم تدين له الالباء وتعين عليه الأحباء ان الدهر لطائع من استخدمه وان الله المؤيد من استعصمه فقدموا بين يديكم ماهو هين لديكم وقوموا اعوجاج المقاصد واصقلوا امناظر المراصد وطهروا الارواح باليقين واعتصموا بحبل الله المتين ولا تدعوا الشفاء العليل عليلا فان الداء سهل للدواء اهل اعزائى الحكماً مامرامس الاوهو درس ولامضى يوم الاوايقظ من نوم ولا اقبلت دقيقة الادلت على دقيقة ولابدت ثانية الابدت خافية وقدخلت من قبلكم سنن وعبر لمن غبر فى الزمن فسيروا فى الارض وتخيروا الواجب و الفرض وانظر واثم انذروا فاننا جرثومة العلوم وارومة الفهوم ومواطن الهمم ومعادن الحكم ومكامن الشمم واماكن الجود والكرم منا اضاء النبراس وفينا استقام القسطاس وعنا استفاد الناس فنحن هداة العباد ولكل قوم هاد.

لست اكلفكم فرطا ولا ادعوكم شططا ولكننى ادعوكم الى محكم مجيد وسراط حميد نعيد به اخوة ونفيد نخوة وننزع ماغرسه الشقاق بيد وحدة الاتفاق ونحكم عروة الارتباط بالارتهاط ونعادى التفريط والافراط ونوالى حكمة الاحتياط فنقدم التهذيب العام على المهام ونقدس الاخلاق من درن الاخلاق ونقرن سابقة

العزم بسابة ونتبادل بفة المودات ونتباذل المعدات وكل ماهو آت آت
والله مقلب القلوب والابصار ومقرب الابدار بعد السرار وهو
ارحم الراحمين واكرم الاكرمين لايغرنكم تقلب ولايغيرنكم
تألب واياكم وشياطين الكلام واساطين الملام فقد حذرنا حبيب
الرحمن من كل منافق عليم اللسان فلا تدرؤ اصحة بمرض ولاتستبد
لواجوهرا بعرض فان الملكات تربو والعقول تصبو فانتم الرواسى
الثابتة والجراثيم النابتة مامنكم الاساس عناية ونبراس هداية
تهتدون وتهدون وتفيدون وتفتدون تمون وتوعون ففيم تراعون
وانتم ترعون فيا ايها الانسان انك كادح وان لم تخل من قادح
ومادح فاعمل على مكانة واعقل الامانة فاضعف الناس اليائس
والامل بين يديه واغبنهم البائس والغنى حشوا برديه على م تحزن
ويومك افراح وفيم تفتتن وانت الجحجاح وحتام تحاول السج
فى ضحضاح عانق عملك توافق املك وناصر اخاك تظفر برخاك ان
الله يامرك ان تفى بحقه وتفى حقوق خلقه ويحضك على الوآم بين
اخوتك الكرام فليت شعرى مايفيد مالك اذ يبيد آلك ومايسرك
جاهك ان عز اشباهك وماتنفعك نخوتك ان بان اخوتك وماتومل
حولك ان خف ما حولك ومايسرك من دنياك اذاساءك الدين
وكيف ينفعك احباك اذا امنت العادين فابن على اس السلف تكن
خير خلف واقرء السير لتعلم الغير واستقر النجاح من مبدء ابن

الجلاح فما اسر الاساد الا الانفراد وما ضمن عيش النمال الا اتحاد الاعمال وحسبك ما اجملت من القال فلا افصح من الحال ثم امسك عنانه وختم فلما اتم الشيخ ماقال ودعنا والرجال وعاد لغاره واختفى بدره فى سراره ورجعت مع امانى الى مكانى وانى انشاالله عازم على لقاه والسلام عليكم ورحمةالله

الرسالة الثانية عشر فى عدد ١٦ منه بتاريخ غرة جماذى الاول سنه ٣٠٢

هى الهمة العلياء والزمن النكد • عدوان للاحرار ان احجم الجد
يبيت فتى الفتيان رهن همومه • وقدفاز من ليلاته السافل الوغد
ويصبح مقدام البها ليل اعزلا • ويمسى انوف الأنف قدخانه السعد
فيا عجبا للدهر تعدو ذئابه • وقد هزلت فى عزاعياصها الأسد
وياحربا تسمو الشموس أهلة • ويرتفع الوادى ويخفض الطود
وياطربا تمسى المواضى طريحة • ويحمل فى اعناق ابطالها الغمد
اليك زمانى لاعفاالله عنك ما • جنيت فقد اربى على لينك الشد
سكرت فما تصحو وخنت فماتنى • غفوت فماتدرى ونمت فلاسهد
جهلت فلم تعلم اضعت فلم تصن • سفهت فلم تحلم ورحت كماتغدو
ترفق ترفق واختبرنى تعتبر • وخل ظنون الهزل اذوضح الجد
أمازينت ايامك الغر همتى • فغار بها غور وجدلها نجد
يراعى كم احى حقيقة حكمة • تجلت عروسا درشعرى لها عقد
فكم جال فى ميدان طرسى جولة • بهاالدهر مذهول كماطلب المجد
وكم البس المعنى لباس بلاغة • اقربها الجانى ودان لها الضد

وكم من يد بيضاء في طي نقسه * مسودة اغلى فرائدها النـد
اذا انت لم تذكر حقوقا وواجبا * عليك ولى فليحمنى جورك الحد
وانى بما يرضى العلا خالص الرضا * فلا يغضبنك الصدق منى والقصد
تمهل زمانى وادكراى مهجة * ثويت فما يغنيك عن ودها ود
ولا تجعلنى دون من لا تهمه * همومك ان الحر اكرامه صيد
ولا تتخذ تبرى ترابا وجذوتى * رماداً فانى ذلك المخلص الفرد
تحريت فى كيوان معهد نخوة * فاخلصت قلبا قد احاط به العهد
وعن لبد دونت كل فضيلة * تصورها عمرو وصدقها زيد
وانى لحر ان تسمنى مهانة * فان رمت تكريمى فانى انا العبد
كذلك الباب الرجال قيودها * كرامتها والليث يحبسه القيد
زمانى من اشكوه انت ام الهوى * ام الهمة العليا ام الكدح والكد
هويت امانى وهى بيضاء كاعب * فما احسنت وصلا ولا شانها الصد
فكم بت ارعى بالضمير جمالها * وبات انيسى طيفها وهى لا تبدو
وكم من صبا مالت بغصن قوامها * فاضحى فؤادى طائرا دونه يشدو
الى م جفاها والوفا من سماتها * وحتى م هذا الود والصد يمتد
وكيف اوفيها حقوق صبابتى * وقد جهلت وجدى وجد بى الجهد
امانى كفى عن جفاى وشقوتى * ومنى بذاك العود ان الهوى وعد
ولا تفتحى باب الملام فاننى * احاذر ان يقوى العذول ويشتد
فيا طالما لاموا عليك وفندوا * وغالوا بما قالوا وعن صبوتى صدوا
ويا طالما راموا افراغا وسلوة * وقلبى يأبى ان يود الذى ودوا
فلا تجعلينى فى العواذل سيرة * تسير بها الركبان تحدى كما تحدوا
اذا لم اجد للود ارحب منزل * فسيان راق القرب او شسع البعد
اذا المرء لم يكرم لدى من احبه * تساوى لديه الود فى الناس والصد

اى ومن اشغل كل قلب بما احب وربط جرثومة كل مسبب بسبب وجعل قلوب الاماثل ميادين التماثل وقرن الهموم بالهمم وضم مكارم الشيم الى الشمم

واذل كل محب بهوى وقضى لكل بمانوى واتخذ النفوس الابية منازل النفايس الأدبية وجعل العيون الناظرة فى القلوب المبصرة لقدشقى كل عاشق بقلبه وتعب كل ذى لب بلبه فما اسرع الهوى للهوان واشد ارتباط السهد على من هام بكل جفن وسنان .

اشكوا صدود امان * اغرت على فوأدى
غفت و طال كراها * كما استطال سهادى
والدهر فى الكل خصمى * والحظ اعدى الاعادى

كانت امانى تمنى والدهر يهنى و الفوأد امين صبوته والجفن قرير غفوته حتى طاب الوصل وغاب الفصل وظننا تلمظ الصدف ابتساما وزعمنا جهام التحف ركاما .

وكان زمان الوصل يغري بحسنه * فوأدى بمن اهوى ولحظى بما يرى
فلما تجافتنى امانى خلتها * مناما وانى كنت فى سنة الكرى

جفتنى امانى ولاذنب الاعلوالهمم وفاصلت وصلتى ولاباعث سوى عزة الذمم وذلك انناعدنا من محفل صاحب الغار الى محل القرار وعكفنا على انسنا المعتاد نرصد المراصد ونرتاد كل مرتاد لاشاغل الاالفراغ ولافكر فى سوى برزغ و براغ حتى خرجنا من المرصد يوما و الشمس واضحة الجبين والجو ابيض اليمين والحدائق مصقولة مرآة الازهار مرسلة شعور الافياء على جبهة الانهار فجلسنا على نمارق الخامات وتحت استار ظلال الجنات فبينما نحن فى مساجلة احبا ومساجعة البا اذ انكشف صدر الايكة عن رجلين يزجان المطايا زج الزمان البرايا احدهما اشعث اغبر عليه سمة البادى ووضر الوادى والثانى مدنى الطلعه حضرى النزعة فماحجما حتى اقدما وقالا السلام يا كرام فرددت التحية وقلت ماخطبكما ايها السار بان قالا انا رجلان مدلولان عليك يختصمان فيما يختلفان اليك فاحكم بما لديك فالعلم امانة تؤدى والحكمة ضالة تنشد والله المستعان قلت اما ماعلمنى ربى فلن اضن به على اهله واما ماجهلت فلن ادعيه على انى لست بمحل الطلب

فاذهبا حيث تطلبان قرب الله شاسعكما و امن سبيلكما قالا كلا انما نريدك ياسر على علم بك ودلالة عليك فلا ترهقنا عسرا ولاتوبقنا نكرا قلت اذن فهاتا ماترومان على ماعلمتماه وافوض امرى الى الله انه العليم الخبير وهو نعم المولى ونعم النصير فتقدم البدوى فقال ياسيدى النسر قداختصمت وخدينى هذا فى امر دعانى اليه فحذرته منه وقربنى له فابعدته عنه فانا افرض آفة العلم وصديقى يخشى من صرعة الجهل وحجتى على محجتى انى اقول.

لم يوجد الانسان فى هذا العالم الالان يتخذه ممرا الى دار مقر فلا يحتاج فى الاول الالزاد الراكب ولايحتاج فى الاخر الاليقين والعمل وكلا هذين يغنيك فيه العلم القليل وقمع النفس ولاينفع العلم قبل موت شهامة النفس ولن ينال ذلك الابلزوم حد العجز ولايلتزم العجز الامن هانت عليه نفسه وعظم عنده غيره وهو القليل العلم فانه يرى من نفسه هوانا ويحس بافتقار فيصغر عند ذاته ومن صغر عند ذاته كبر عنده ماسواه فلم يسخط حالا ولم يغضب لشان اذيرى اكثر ماسواه اولى بالمكرمات منه وهذا بديهى لدى كل ذى حكمة راسخة وعلم يقين فانه يدرك ايام جهله اذيستكبر من معلميه من يستصغره ويستعظم من شأن مؤدبيه ماصار يستهينه بل لايكاد ينكر استكباره حروف الهجاء ومعلمها على انه اصبح يجهل العلماء ويناضل الحكماء ولك الدليل الاكبر بل البرهان القاطع انك ترى الالوف المؤلفة من الجاهلين ينقادون لرأى عالم واحد يعظمونه ويجلونه وانه لهين لدى من هو فوقه وفوق كل ذى علم عليم فشئ يوجب استصغار من يستكبر ادنى الى التهلكة مما لايوجب سوى الرضا عن اكثر المستصغرين وانى اجد قاعدة كلية هنا وهى ان النفس تستعظم ماليس لديها فتعظم اهله حتى اذا بلغته كانت مالكة له وكان مملوكا لها حقيرا عندها وكذلك ذووه فيضطرها حب الترفع الى استئناف غاية اخرى (كما صرحنا مرارا فى الانسان وغيره) وحالها حالها فى كل ذلك فمن بلغ غاية استهان بالتى قبلها ولما كان السواد الاعظم دون الغايات العالية كان بالطبع حقيرا عليه بخلاف من اقام لدى الغاية الدنيا فانه محجوب عما

فوقها لایری لنفسه من فضل فالجاهل یجد من هو خیر منه فلاینازعه والعالم یقل من هو خیر منه فیبعثه التماثل فلذلك استراح الاولون وجهد الآخرون ولست ارید بالعلم والجهل عالما اوجاهلا فی علم مخصوص کلا فانی اری ذلك فی اهل کل فن من الفنون قضیته کلیة لان النفس لاترتفع همتها الا علی قدر علمها والهمم مهالك الرجال.

واز یدك فی دعوای ان اکثر احوال الدهور عیوب لاتحزن الامن علمها لان الحکم علی الشیٔ لایکون الابعد العلم به فمن جهلها لم یکترث بها ومن علمها زاد همه فیها بمقدار اطلاعه علیها اذیعلم اللذات علی اختلافها ویری انه الاحق بها ولیست کلها بالمقسومة له فیطلبها فان خولها رام غیرها وان فاته شیٔ منها لم یجد الاحق به منه والجاهل من کل بریٔ وتعلم ان ذلك یؤدی الی التناظر فیؤدی الی التنافر فیؤدی الی کل مهیب مهین لاسیما اذا اضیف الی ذلك علو الهمم وعزة النفوس التابعین لشرف العالمیة والمرکز الخاص من بهرة المجتمع وعد من ذلك ان کل عمل من الاعمال مقرون النجاح بحسب العلم به واکثر الاعمال غیر صوالحها فاکثر اعماله کذلك واما الجاهل فانه وان قصر فی عمل الخیرات فانه یعجز عن اعمال الشرور وتلك غنیمة لاتعادلها قیمة ولقد اظن واثقا بالیقین ان افاضل الزاهدین فیما سوی الله انما هم علماء طلبوا الغایات العالیة وترفعت هممهم عن الدنیات فاستهانوا بما دونهم ومازالت تترفع بهم معالی النفوس حتی عرفوا الکنه التقریبی وتدنت لدیهم عظام الامور فلم یجدوا لشیٔ من الدنیا صفة تستحق ان یتنزلوا لطلبها اوالحرص علیها فاتقوا وتعاظمت انفسهم عن کل مافی الارض فلم یجدوالها محلا لطلب الاجانب الروحیات المجردة ومقر الاستغناء الاعلی فاستغنوا بالخالق عن الخلق وتطهروا من دنس الزخرف الباطل بالتزام قدس الحق فان کان فی العلم من فضیلة یروق مبدؤها عقباها وتنعم فهی هذه وقلیل ابطالها اذلاتنال الابقطع العلائق الشهوانیة وردع العوائق النفسانیة قلت فماهی یااخا البادیة قال کظم النفس عند جمرة التماثل واحتمال الصبر عند

جحد الفضايل والرضا بالقضا والادبار عن الغرور متى اقبل والاشتغال بعيب النفس عن عيوب من سواها وقبول صفة العجز مع القدرة والياس مما سوى الحق تلك سبع اهلها اجلهاواقربها ابعدها واهناها اشقاها فماترى ياشيخ النسور فى هذه الامور فقام الثانى مقامه وافتتح كلامه فقال قدسمع الاستاذ الحكيم قول صديقى الحميم وسيسمع مااقول واليه الحكم انى التزم جانب العلم والتعليم ودليلى على مقصدى اجماع افاضل السلف واماثل الخلف وذلك اناشاهدنا ماعلى اديم الغبراء من الآثاروالمدن والقرى والقصوروالحصون ومانحتاج اليه المعامل والمصانع جميع ضروريات المجتمع ممارق وراق وشق وشاق وحق وحاق فنعلم انها اعمال من فيها ثم نحرى فندرك ان العامل الحقيقى هى النفوس الحالة استخدمت الاجسام طوع ارادتها فكانت نتايجها كل ماترى

فيد لنا ذلك على ان انتظام المصنوعات والمعمولات لايكون الابنسبة الاتقان فى الاعمال وان اتقانها لايكون الاعلى مقدار العلم بها وعلى وضوح هذا البرهان نحكم حكم الجازم بان تقدم النوع وترقياته المادية والأدبية ماكانت ولن تكون الا بالعلوم ولاعلوم الابالتعلم ولاتعلم الامن معلم ولامعلم الامن بعد تعلم وهلم جرا هذا ماكان من امر الدنيا واما مايتعلق بالدار الآخرة عندالله فلاسبيل اليه الا بالعلم الموصل فائن الحق جل وعلا قدجعل لذلك الوصول اصو لاتنقسم الى اعتقاد وعمل ولاخير الابعد اليقين ولايقين الابالعلم فمن جهل اعتقد كل مايلقى اليه فاختبط بين النقائض فامانهج الصواب على شك فيه اوتعمدالخطأ بلاحذر منه ومن خانه اليقين خانه العمل ومن خانه العمل فقد خاب فى الأمل ولولا ذلك ماعلم ادم الأسماء ولابعث الانبياء ولاجد العلماء وجهد الحكماء و بالاجمال فلا برهان فوق العيان ولاادل على الأمر من مشاهدة احوال الانسان اما مايزعم صاحبي من شائبة الغرور والتماثل فذلك مدحوض بحصو لهما عندالجاهل وحسبك انا اكثر الخطايا من جهال البرايا فقلت للبدوى ماترى

قال كلا انى ماادافع الاعن صاحب الجهل البسيط الذى يعرف عدم علمه والافالذى يذكرهم صديقى انماهم ارباب الجهـل المركب فانهم يجهـلون لاكنهم مع ذلك يجهلون انهم جاهلون واهل الجهل المكعب وهم الذين يجهـلون وهم يعتقدون ذالك الجهـل علما وهم قوم كثيرون اولئك هم الانعام بل هم اضل سبيلا واذل جانبا .

فقام صاحبه فقـال ان الجهل هو ماذكرت لاماتدافع عنه فان معرفة جهل النفس هو اهم العلوم والسلم الامين الى معالى المعارف بل الباب الذى من دخله امن والحصن الذى من التجأ اليه صين وهل يصل العـالمون الى اعلى منه منزلة او اكرم مقـاما كلافان من ظن من نفسه عدم الجهل فقد جهلها ومن ادعى غاية العلم فقد اخطأ المحجة فان الجهل عمومى فى المخلوقات وانما يكون العلم نسبيا فكون زيد عالمـا انما هو بالنسبة لمن جهل ماعلم والا فهو كذلك جاهل عند من يعلم ما لايعلم ولن يحيط بالمعـلومات احد فالكل جاهل من وجه عالم من وجه آخر فاحكم ايها الشيخ الحكم لاافلح من ظلم قلت الذى اراه والعلم عندالله ان لكل من العلم والجهل آفة فالاول يدعو الى العزو التعب والثـانى موجب الذل والراحة وكل حريص على مذهبه قوى الحجة فى مطلبه فـما اتممت حكمى على مبلغ علمى حتى قام كل منهما واماط لثامه فاذا هما صديقا النشئة وخدينا دروس الحكمة حضر يهمـا اليانوس العنصرى و بدويهما البلبل الدورى هنـالك وفينا تحية التلاق بالعناق وشكونا ماصنع طول الفراق بمدمع الجفون المهراق ثم طاب الكلام وطال المقـام وشكرنا عودة تلك الايام واشغلنى ذهول انس التـدانى عن ملاحظة محبوبتى امانى فلما جن الظلام ورجعنا جمعا الى حيث المقام و بتنا ليلتنا فى بث هوى وحديث جوى ومدح قرب وذم نوى وانا فى كل ذلك مشغول باخوانى عن امانى فمازلنا حتى انفجر صدر الليل عن سر فجره وشق كتائب ايك الغاسق بنهره هنـالك افتقدتها فما وجدتها وكانما اغضبها اشتغالى واحزنها تحول بالى فبارحت مقرى وانفت مركزى وما ادرى مايكون من

امرى وانى معول على الطلب ان شاالله تعالى بعد ايام الاحتفـال ولكننى اسعفتكم فى الحـال بواقع الحال وسأكتب لكم بمـا يجرى من امر اخوانى وامرى والله العزيز المعين.

الرسالة الثالثة عشر فى عدد ١٧ منه بتاريخ ١٥ جمادى الاولى سنه ٣٠٢

الا فى سبيل المجد ما انا فاعل * وفى كبد الاجيال ما انا قائل
تحريت ماتهوى الامانى فشانى * عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندى وقد مارست كل حقيقة * تغر الامانى او يروق التماثل
وهل بعدما جربت دهرى واهله * يصدق واش او يخيب سائل
اقل صدودى انى لك مبغض * اخا التيه مهما حببتك الوسائل
اليك وان واصلت انى مفاصل * واسر هجرى انى عنك راحل
اذا هبت النكبأ بينى وبينكم * ذهبت قبولا وانحدرن الشمائل
وانلم تعواودى لديكم وصبوتى * فاهون شى ما تقول العواذل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة * واعظمها انى الودود المواصل
عفـا الله عنهم اى ذنب تبينوا * ولا ذنب لى الا العلا والفواضل
كأنى اذا طلت الزمان واهـله * حدوت حدوج الحزم والعزم راجل
كانى وقد اسهبت فى الدهر رحلتى * رجعت وعندى للانام طوائل
وقدسار ذكرى فى البلاد فمن لهم * بتكذيب قول صدقته الفعائل
يهون عليهم دون ذالو تشبثوا * باخناء شمس ضوؤها متكامل
يهم الليـالى بعض ما انا مضمر * وتعى الامانى دون ما انا نائل
ويذرى ثبيرا بعض ما انا صادم * ويثقل رضوى دون ما انا حامل
وانى وان كنت الاخير زمانه * لآول من تثنى عليه المحافل

وانى وان كان الزمان مؤخرى • لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولوان الصباح صوارم • تضر جبها الاصال و الدهر صائل
أسير ولوأن الضيأ كتائب • و اسرى و لوان الظلام جحافل
وانى كميت لم يحل لجامه • بلى اسد لايعرف الغيل غائل
انا الكنز لوفك الطلاسم راصد • و نضو يمان اغفلته الصياقل
فان كان فى وجه الفتى شرف له • فبا لعلم والاعمال يعلو الحلاحل
وان كان مقدارالبها ليل زخرف • فما السيف الاغمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزل • ولو انزلت دونى النجوم المنازل
ولست اذا لم ابلغ المجد فارحا • على انى بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد • اقر و خلقى فى الانام التنازل
ولى همة فى شأوها منتهى العلا • و يقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا • تسترت عن غيرى بأنى خامل
وحسب زمانى انى بعد حكمتى • تجاهلت حتى قيل انى جاهل
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص • و يا حربا كم يغلب الحق باطل
و يا اسفا كم يذكر النور اعمه • و يا لهفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكناتها • اذا راعت الورق الرياض الخمائل
وكيف يقر النمل فى قاع بيته • وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس امسى فى يومى تشرفا • و كل بما اطرى تقوم الدلائل
فيغبط بى اتى الاحايين غابرا • وتحسد اسحارى على الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه • و طال تعديه وماثم طائل
عتبت عليه واسترحت فلا تسل • فلست ابالى ماتغول الغوائل
فلوبان عضدى ماتأسف منكبى • و لومال زندى ماشكته الكواهل
ولوريع قلبى مارعته طويتى • ولو شل جنبى ماشكته الشواكل
اذا وصف الطائى بالبخل مادر • فماذا الذى يخشى من الناس باخل
وفيم يرجى النطق ان فاه اعجم • و عير قسا بالفهاهة باقل

امرى وانى معول على الطلب ان شاالله تعالى بعد ايام الاحتفــال ولكننى اسعفتكم فى الحــال بواقع الحال وسأكتب لكم بمــا يجرى من امر اخوانى وامرى والله العزيز المعين.

الرسالة الثالثة عشر فى عدد ١٧ منه بتاريخ ١٥ جمادى الاولى سنه ٣٠٢

الا فى سبيل المجد ما انا فاعل * وفى كبد الاجيال ما انا قائل
تحريت ماتهوى الامانى فشانتى * عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندى وقد مارست كل حقيقة * تغر الامانى او يروق التماثل
وهل بعدما جربت دهرى واهله * يصدق واش او يخيب سـائل
اقل صـــدودى انى لك مبغض * اخا التيه مهما حببتك الوســائل
اليك وان واصلت انى مفاصل * واسر هجرى انى عنك راحل
اذا هبت النكبأ بينى وبينــكم * ذهبت قبولا وانحدرن الشمائل
وانلم تعواودى لديكم وصــبوتى * فاهــون شى ما تقول العواذل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة * واعظمها انى الودود المواصـل
عفــا الله عنهم اى ذنب تبينوا * ولا ذنب لى الا العلا والفواضل
كأنى اذا طلت الزمان واهــله * حدوت حدوج الحزم والعزم راجل
كانى وقد اسهبت فى الدهر رحلتى * رجعت وعنــدى للانام طوائل
وقدسار ذكرى فى البلاد فمن لهم * بتكذيب قول صــدقته الفعائل
يهون عليهم دون ذالو تشــبثوا * باخناء شمس ضــؤها متكامل
يهم الليــالى بعض ما انا مضمر * وتعيى الامانى دون ما انا نائل
ويذرى ثبيرا بعض ماانا صــادم * ويثقل رضوى دون ما انا حامل
وانى وان كنت الاخير زمانه * لآول من تثــنى عليه المحــافل

وانی و ان کان الزمان مؤخری * لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولوان الصباح صوارم * تضر جبها الاصال و الدهر صائل
أسیر ولوأن الضیأ کتائب * و اسری و لوان الظلام جحافل
و انی کمیت لم یحل لجامه * بلی اسد لایعرف الغیل غائل
انا الکنز لوفك الطلاسم راصد * و نضو یمان اغفلته الصیاقل
فان کان فی وجه الفتی شرف له * فبا لعلم والاعمال یعلو الحلاحل
وان کان مقدارالبها لیل زخرف * فما السیف الاغمده وا لحمائل
ولی منطق لم یرض لی کنه منزل * ولو انزلت دونی النجوم المنازل
ولست اذا لم ابلغ المجد فارحا * علی انی بین السماکین نازل
لدی موطن یشتاقه کل سید * اقر و خلقی فی الانام التنازل
ولی همة فی شاؤها منتهی العلا * و یقصر عن ادراکه المتناول
ولما رأیت الجهل فی الناس فاشیا * تسترت عن غیری بأنی خامل
وحسب زمانی انی بعد حکمتی * تجاهلت حتی قیل انی جاهل
فوا عجبا کم یدعی الفضل ناقص * و یا حربا کم یغلب الحق باطل
و یا اسفا کم یذکر النور اعمه * و یا لهفا کم یظهر النقص فاضل
و کیف تنام الطیر فی وکناتها * اذا راعت الورق الریاض الخمائل
وکیف یقر النمل فی قاع بیته * و قد نصبت للفرقدین الحبائل
ینافس امسی فی یومی تشرفا * و کل بما اطری تقوم الدلائل
فیغبط بی اتی الا حایین غابرا * وتحسد اسحاری علی الاصائل
وطال اعترافی بالزمان وصرفه * و طال تعدیه و ماثم طائل
عتبت علیه واسترحت فلا تسل * فلست ابالی ماتغول الغوائل
فلوبان عضدی ماتأسف منکبی * و لومال زندی ماشکته الکواهل
ولوریع قلبی مارعته طویتی * ولو شل جنبی ماشکته الشواکل
اذا وصف الطائی بالبخل مادر * فماذا الذی یخشی من الناس باخل
وفیم یرجی النطق ان فاه اعجم * و عیر قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت خفية • وقال الثرى للنجم انك سافل
وقال الضحى ياليل وجهك مسفر • وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الارض السمأ سفاهة • ومنت على جود البحار الجداول
وناظرت البيد الروابى رفعة • وفاخرت الزهر الحصى والجنادل
فياموت زران الحياة ذميمة • اقل صفاها ما شكاه الاماثل
ويا قلب لاتتعب فعصرك جاحد • ويا نفس جدى ان دهرك هازل
وقد اغتدى والليل يبكى تاسفا • ويضحك من جوبى الفضا والمراحل
فكم جبته والبدر فى القفر خائف • على نفسه والنجم فى الغرب مائل
بريح اعيرت حافراً من زبر جد • سنا بكها فى الصلد منها مشاعل
محجلة الارساغ صاف اديمها • لها التبر جسم واللجين خلاخل
كائن الصبا القت الى عنانها • فسارت ومهدى من قراها مخامل
من الصافنات الجرد من آل اعوج • تخب بسرجى تارة وتناقل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت • كما عف حاميها وتلك الاخصائل
وكم انفس عفت اباء ونخوة • عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه • وقد طرزت بالزهر منه الغلائل
يتيه بها عجبا وقد قسمت له • وآخر من حلى الكوا كب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد • تردد فيه الظن والدهر خائل
تواعد عقباه مرجيه فى السرى • بوصل وضوء الصبح حب مماطل
قطعت به بحرا يعب عبابه • اقل الذى يخشى المهيب المزاول
ومالى سوى ظهر الكميت سفينة • وليس له الا التبالج ساحل
ويؤنسنى فى قلب كل مخوفة • زهازج عزف اتبعتها الصلاصل
ويطربنى ذو عسرة هيصمية • حليف سرى لم تصح منه الشمائل
من الزنج كهل شاب مفرق رأسه • مشيب فتى اخنت عليه النوازل
تدله حتى مايحير حراكه • واوثق حتى نهضه متثاقل
كان الثريا والصباح يروعها • مصونة خدر فاجأتها الصوائل

كأني في طي الفدافد والدجى * كلام معنى خاف يبديه قائل
تخافت بأذيال الظلام كأنها * حكيم تخافى ان يماريه ذاهل
يلوم صروف الدهر والدهر لاتسل * أخو سقطة أوطالع متحامل
اذا انت اعطيت السعادة لم تبل * بما شغبت يوما عليك الافاضل
وان نلت اقبال الليالى فلا تخف * وان نظرت شذرا اليك القبائل
تقيك على اكتاف ابطالها القنا * ويرجوك من تخشى وانت المخاتل
وان اسعد الجد ارتضت رأيك العدا * وهابتك فى اغمادهن المناصل
وان سدد الاعداء نحوك اسهما * تقوس مجراها الى من ينابل
وان أوترتها قوة غاشمية * نكصن على افواقهن المعابل
تحامى الرزايا كل خف ومبسم * وهان فلم تعظم عليه المشاغل
توقى عذاب الهون فى صون هونه * وتلقى رداهن الذرى والكواهل
وترجع اعقاب الرماح سليمة * ويفنى المعانى دونها والمنازل
فكم خلد الدهر الكعوب صحيحة * وقد حطمت فى الدارعين العوامل
فان كنت تبغى العز فابغ توسطا * فما فوق درك الاوج الاالتسافل
وقف فى الامانى دون كل نهاية * فعند التناهى يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهى اهلة * ويكسفها الابدار والنور شامل
تكملها الادوار وهى نواقص * ويدركها النقصان وهى كوامل

لما غضبت امانى من اشتغالى باخوانى كلمت الفؤاد فى سلوانى وحاولت التخلق باخلاق زمانى غيرانى انفت الجفاء لما اصفيت الوفاء فلبثت بين طبع لايحول وقلب لاينقلب تتجاذبنى ايدى اليأس منها والأمل فيها واناأتسلى عن جبينها الوضاح بمراقبة البدور واتلهى عن انسها بمساجعة الطيور حتى حان الميعاد لزيارة صاحب الغار فقمت من موطنى اداب دأبا وامشى خبباالى ان نزلت بمنزل الجمع المعهود فى الوقت الموعود وجلست فى بهر تهم حتى استكملت زمرتهم ومكثنا حتى اشتعلت جمرة النهار وظهر فيلسوف الغار ثم استوى فى مكانه وحيانى كسائر طلابه واخوانه وبعد تمام راحته صعد محلى

الاطراف بسفه المبدء وسوء الخاتمة اولئك الذين صرعهم الجهل بايديهم وخلع الغى عنهم جمال المدارك الادمية بطابهم فهم فيما يغتالهم يختالون ضل من هاذيه ابريقه وذل من عزه فى كاسه وذل من عضده راووقه فهو القتيل بسلاحه المذبوح من فمه تراه اضحوكة خادمه ومضغة منادمه وسخرية قومه ومطمع محبه ومغنم عدوه

ما لهؤلا لا يعقلون معنى ولا يفقهون حديثا اى حظ وحظوة لمن يترك زينة حياته وبهجة تاريخه الا وهو العقل فى سبيل ما يضره ولا ينفعه ان هذا لهو الضلال المبين

ان مضار الخمر لم تخف على احد من المتقدمين والمتاخرين وقد قرر ذلك حتى الاطباء الغربيون فيما تحققوا من اثار التجربة والمجربين وحض على تركه كل اهل الاديان الحقة واجمع على مذامه كل عقلاء الاساطين فاسألوا اهل الذكران كنتم لا تعلمون راجعوا عقلاء الاطباء ان كنتم فى ريب من ذلك المنون

اى عقل لمن لذته فى جنونه اى رأى لمن باع وقاره اى شرف لمن تحرى الفضايح وتوخى القبائح وهو مختال فخور ان الجنون يقع اضطرارا فيعاب به المصاب فما حال من ياتيه مختارا انه لمجنون يفخر السكيرون بما ينال من مقامهم الانسانى يسر المدمنون بما ينزل بهم عن المركز الحيوانى وكل منهم بشرفه ضنين الا على خادعة الزرجون

ان الخمر عدوة الاعراض وا وباء الاموال والانفس تذهب بمكارم الاخلاق و تحط اعالى الشيم وترفع نقاب التجمل وهو اشرف ملابس الانسان مادعاه الى شربها الاحب الخروج عن القيود الادمية فسعى بها الى مقام الاطلاق شوقا و حرصا على بحبوحة البهيمية فهو يظن ان الراح راحة اطلاق وانما هى خادعة اخلاق تطلبها النفس حيث جهلت مقرها من الوجود فتلذ بما يغان على النهى وبران على الحكمة فتستريح من متاعب المدارك وتخلص من قيود الكمال و تخلص من ثقل الوقار حتى اذا صرعت استوت على جودى الوجود بسفينة السقم والتغير فلاتبرح حتى تبيد ناضره وتهين عزيزه بالعذاب المهين

ان شرور الخمور تنتشر على مقدار مقرها و حيثية شاربها فاتقوا زخرف البليغ السكير واحذروا الجربيز السن ممن يدمنون فكم خدعوا بزخرف القول واباطيل الخيال رجالا وكم سفهوا بالتضليل وقورا وان اشدهم نكاية فى الانفس دعاة الخمور بلسان العلم و دعاية الادب فتاملوا الى اشعارهم التى افعمت صدور الدفاتر واستنزفت دماء المحابر فضاقت بها المؤلفات والمصنفات و تدنست بها ذيول الاداب اولئك الذين استنزلوا عرائس المعانى من مراتب العظمة الى وهاد الفضاحة و سخر وامطايا الافكار لفظائع العربدة فسلكوا بها طرق التهتك الى ان نزلت بهم فى مهاوى الوقاحة نظموا جواهر

الاداب فى سموط النشوة ورصعوا ديباجة الخبائث بلا ٔلى النظم و شذور النثر فهاموا واستهاموا ولم يكتفوا بما يمس ذلتهم ويبيد حيهم بل دعوا الى الضر ونادوا الى الخسر و حضوا على ماهم فيه مترفون

حسبك من الخمر انك لا ترى شابا علقت به مخالبها ونشبت بعقله اظافرها الا افسدت حاله واذهبت ماله و تلاشت ما آله وشوشت اعماله وخيبت اماله وفرطت فى ماله وخانته فى استقباله فغزه لمعها الكذوب و برقها الخلب عن مراتب الكمال فانتبذته طريد المعالى مبتذل الاخلاق يهيم بالتلف و يتيه بالترف حتى تمر غنيمة الشباب ويحق الندم بعد ذلة القدم ولو دهمت الكهل اغفلته عن تدارك امر دينه و دنياه واضاعت لذة مبديه و سلامت عقباه ولست اعبر عمن اصابه الخمر والهرم فانه موجود فى حقيقة عدم ولك العبرة الكبرى والموعظة العظمى انك لا ترى مدمن خمر الا وقد ضل فى دينه وذل فى دنياه ففاته خير الدارين واحتمل شر العارين فخاب حسا و معنى وآب الى سوى المغنى فاتقوا الله فى انفسكم وذروا عدوة الحياة ان كنتم اياه تتقون.

ثم ختم وصلى وجلس هنيهة فى المصلى ثم نادانى واستدنانى فقبض على يدى وودع القوم و سرنا الى ان مضى بى الى غاره فولجناه وانا فى ريب مما جرى مرتاع لما ارى حتى دخل الى خلوته ومجلى وحدته فجلس وجلست ثم اقبل على اقبال الحبيب وسألنى مسألة المريب فقال يا نسرنا الدهرى كيف

انت ومن تعهد من الاخوة قلت كان العهد بكيوان هبطت اليه من كوكب العاقبة و الدهر باسم المحيا وضاح الجبين جمع بينى و بين اخوتى

وهدانى الى سبيل حكمتى سيدى واستاذى حكيم الحكما وغرة القدما الشيخ لبد الابد فلما صفت الموارد وآنست الاوابد وهممنا باغتنام الايام تبدلت الاحوال وتقلبت الآمال لعزمه على ملازمة وحدته فى خلوته فاخترنا الاعتزال ولزمنا الاحتمال ولم ازل على حالتى الى اليوم فقال يانسر كيف تنكرت ماعرفت وانت الحميم ثم رفع لثامه عن محياه فاذا هوالشيخ لبد حياه الله فقمت اقبل راحتيه ويعتنقنى وارسل كل منا جواهر المحاجر ولآلئ الشؤون نثارا وتحية ليوم هذا التدانى و ما اجله بعد طول النوى و مازلنا نتشاكى تارة و نتباكى اخرى حتى اخذت القلوب حظها من الوجد واستوفت الخدود حقوقها من اصداف العيون هنالك قال يانسر قدآن أن يظهر الكمين ويبدو الحق المبين من عين اليقين و ينجز المجد ما وعد و يرفع لثامه استاذك لبد الابد فادع الى من اناب فقد وضح الصواب فخرجت الى اخوانى واخبرتهم بشان الاستاذ وشانى فهرعوا اليه يترامون عليه وكان يوما من حسنات الزمان ومغانم بنى الانسان وقد كتبت اليكم بهذه البشرى وسآتى على مفصلات حكمه الغرا ان شاء الله تعالى فى اعداد تترى والله الموفق المعين و هو القوى المتين

الرسالة الرابعة عشرة فى عدد ١٨ منه بتاريخ غرة جماذى الاخر سنه ٣٠٢

انا نسرك الاوفى بعهدك يادهر * الى من ترى وصلي ومنك لى الهجر
يعاتبنى فيك الوجود باسره * وعتبى عليك الحق لوانصف العذر
تجافيت عن ودى وما انا بالذى * تغيره الايام فى عرفها نكر

تجاهلت عهدى ام جهلت حقيقتى * و انت الذى تدرى بأنى انا الحر
فيا دهركم ارعى ولم ترع صبوتى * و يادهركم صبر و قد شابه المر
الم يأن ان ترضيك منى شمائل * بأدنى معالى شأنها يغضب الغر
ترفق فبى من لاعج الشوق مارج * يوججه وجد ويوقده الفكر
كأن فؤادى و الا مانى تزدهى * لعرس المعالى مجمر حشوه عطر
يطيب بقولى كل سمع وحظوتى * من الطيب فى ابهى مطائبه الجمر
فآهاً على عهدى بليلى وقد نأت * و سلمى ولا سلم يجير ولا عمرو
اكرر ذكرى السفح من عالج وقد * يؤرق جفنى بعده السفح والذكر
يزيد غرامى والهوى خالد الجوى * و هيهات ان يدنى مواطننا بكر
فيا دار ليلى جادها الغيث كم جنت * ظلال الصبى فيها وكم ضمها خدر
زمان به كان الصبى روض جنة * غضار تهاتلهى و منظرها نضر
جنون الهوى فى انسه كان عاقلا * عن الوحشة الشوهاء وهو لنا ذخر
نرى كل شئ فيه احسن ما نشا * فيا طيبه لولم يخن ورده صدر
نميل به ميل النشاوى مع الهوى * فأيامنا غر و ليلاتنا زهر
تمر الليالى لا نسائل اهلها * عن الهم مايبدى ولا ماهو الأمر
كانا على جون الليالى اهلة * وفى صبحها شمس وفى افقها زهر
سقى الله عهدا لم يشب صفوه النهى * و حيى بطالاتى فتلك هى العمر
و نضر اياما شحذن عزائمى * و قومن اخلاقى فشف لى الستر
لعمرى لان كان الصبى جنة زهت * فعهد النهى اهنى اذا عرف القدر
تلوم سليمى ان تناسيت ودها * و شغلى عن سلمى وليلى هو الغدر
تقول تبدلت التدانى بجفوة * و لو علمت اغنى عن الخبر الخبر
ألفنا الهوى ايام كنا ذوى الهوى * فلم يدننا نفع و لم يقصنا ضر
وجلنا على كمت من اللهو ضمر * ليالى جسناها وقد سبق الفجر
ولكننا عفناه حزما وحكمة * فللانس و الايحاش مااختلفا النكر
رضينا بما يرضى المهيمن انه * حسيب ضمين عنده يرتجى الاجر

ذريني على ارضى عنى محمدا * فكم كثرت منى الجرائم والوزر
عليه صلاة الله ماازدان باسمه * كتاب وما استحيي به النظم والنثر

يتشوق الاخوان الى ماكان من شانى وشان الاستاذ الشيخ لبد الابد بعد ان انعم الله تعالى علينا بنعمة التلاق بعد طول الفراق وان اشدهم الى ذلك شوقا اعلمهم بمكانه من الحكمة فاقول لما عدت الى قبتى فرحا منضر الوجه شاكرا الله تعالى انعمه جلوت منظارى و احكمت مرصدى ودبجت قبتى وبت ليلتى مبيت العروس مع من احب فلما تجلى جبين الشمس من خلال الشرق قمت متهللا محبورا فبينما انا على عزم النهوض الى اعتاب الاستاذ اذ ابصرته يدلف على عصاه يقدمه الوقار وتحف به السكينة قد تنزل لزيارتى هنالك قبلت يديه وانزلته بالمنزل الاعلى و جلست جلستى على العادة فبعدان حي وحييت وبيا وبييت خضنا فى حديث قديم هنيهة من زمان ثم انى قلت ياسيدى قد بعد العهد بينى وبينك بحكم الدور فالزمتنى الخفاء واخوانى والتزمت العزلة وعلقت اعتزالها على شروط ثم من الله علينا بعودك الى مركز الظهور فما هو الشان قال لاتعجل يانسر فليس الامر بالعبث قلت اى وربك قال خذ فى حديث غير الذى سالت قلت ماتشاء فهل تحدثنى عما لقيت فى خلوتك قال نؤجل ذلك الى حينه قلت فهل تأذن لاخوانى فى الظهور قال ارجهم الآن عسى الله ان يأتينى بهم جميعا فعلمت ان له نظرا فوق منظارى وحكمة تترفع عن درك مداركى ثم قلت ياسيدى تريدان اعرض عليك تفصيل مالاقيت فى ايام خلوتك قال لاباس فسردت عليه ماعلم الاخوان حتى اتيت على ماجرى فقال يانسر تسل فلست باول من جد و من جد و جد ثم منحنى من الحكم ما ابرأ السقم فقلت له ياسيدى انك قد اتيت فى خطبتك البارحة بما ينفر الكرام عن المدام وقدحان لى ان اسالك عن فكرك فى الزنا قال ألم نكتب ذلك فى الصاعقة الجهنمية بماقام عليه البرهان قلت تلك ايام وهذه اخرى قال اسمع واصدع .

ان الزنا حوب كبير وذنب عظيم وظلم فاحش يشرب مياه الوجوه

فيستنزفها ويهجم على الاعراض فيمزقها ويأتى على الاخلاق فيدمر احاسنها وينم فيستنزل اعاليها ويصيب الانفس فيخرق ناموسها ويسطو على الاموال فيذهب خضراءها

ويهبط على الشمم فيحط بواذخه فهو العار الأبدى الذى لاتفنى حياته ولاينقطع تور اته ولاتستره الثروة ولايخفيه الجاه ولايحسنه الاقبال ولا يطهر منه الموت ولا يمحو وصمته الندم ولا يزيل شناره التوبة ولا ترفع خزيه الطاعة ولا تهون فضيحته المعذرة يانسر مامن ذنب عظيم تاب عنه من تاب الا امكنه ان يزيل وصمته او يخفف الخزى عنه او يجد معذرة له الا الزنا فان التوبة والندم والطاعة بعده تذهب خوف العذاب عليه ولكنها لاترفع عن فاعله ذلك العار يانسر كل المصيبة مصيبة من يصاب فى عرضه فانه لايستطيع البراءة الا بالتبرء من ذات الوجود والعود الى العدم المحض وان ذلك لمستحيل وهب ان صاحب الزنا قد تاب وندم فهل ينكر بعد ذلك انه الزانى او المزنى به ولو دخل النعيم المقيم فهل هو الاذلك الواقع منه او عليه يانسر ان عارا الا تزيله التوبة ولايمحوه الموت لعار عظيم لاتحمله الانفوس اصيبت به فعلمت ان لا محيص منه فألفته فرضيت بذل عجزت عن الانفكاك منه فلايذهلنك استهانة اولئك بعارهم فانما هو الرضا القسرى يانسر ما احق اولئك بالعزاء على انفسهم اذا صح العزاء على من مات فان من مات بعث فكيف بمن يواخيه تمثال الخزى حيا ويرافقه دفينا ويصحبه محشورا فهو معه الى اى الدارين كان له المصير ·

يانسر خلق الانسان كارها لعار الزنا فلن يستطيعه الامن تجرد عن الكمالات واستجمع النقائص ولن يرضاه الا جاهلا به حتى اذا اصيب احتمله مرغوما وانما يهونه عليه عجزه عن الخروج اوجهله بمزية الادمية .

انصت يانسر ان الله جعل الحدود على نسبة الجرائم فجعل حد الزنا من اشد الحدود فقال فى حق القاتل وقد جعلنا لوليه سلطانا فلايسرف فى القتل . وقال فى حق الزانى والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة فتامل يارعاك الله كيف

أمر بعدم الاسراف فى القتل ونهى عن الرأفة بالزناة مع أنه هو الرأوف الرحيم وانظر الى العدالة الالهية كيف جعل جزاء المملوك والمملوكة نصف جزاء الحر وميز بين المحصن وغيره فجعل جزاء الاول الرجم والثانى الجلد وتدبر الى حكمة هذه الفروق تعلم كنه الحقيقة ولا أزيدك فوق هذا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فتلك تستلزم المجلدات وليس تخفى عليك وجوه الحكمة فى تحريم الزنا فان اشرف مزايا الانسان عرضه فطالما قدم وقايته على النفس والمال وكل نعيم الدنيا ولما كان الدين المبين الاسلامى ضامنا لكل فرد من الناس سلامة النفس والمال والشرف وكان هذا الامر من انكى مايحط بالناموس بل يضر بالحقوق المرعية حرمه أشد التحريم وليس ذلك بمحتاج الى برهان فانك لن ترى فردا واحدا يسهل عليه حمل ذلك ولو بعد الوقوع فيه ومن الوجوه الموجبة أيضا ان حقوق الميراث المشروعة قد وضعت على اساس محكم فاذا زنت الزانية وحملت واتت بوارث ورث بغير حق وحرم ذوى الحقوق حقوقهم فيكون ذلك الفعل سببا فى غصب حق مشروع لغيره فالمطالب به امه ومن زنى فلن تصح التوبة حتى يسترداما اغتصباه هذا اذا كان للزوج والزوجة ورثة والا كان المغصوب حقا صريحا لبيت مال المسلمين ومن ذلك ان ولد الزنا المجهول يلحق بنسب الزانية وزوجها فيسوغ له النظر الى الحرمات المستورة عنه فالمسئول بذلك من انتجاه ومنها انه قد يقع ان يتزوج ناتج المزنى بها بناتج الزانى من غيرها فيكونان اخوين لايحل زواجهما ومنها ان المزنى بها لها حق خاص فى عرضها ويشترك فى عرضها كل ذى قرابة منها فلو فرضنا حصول الرضا بين الفاحشة والفاحش فانما يسقط به حقهما الخاص ولكن لاتسقط حقوق العائلة العامة لاسيما وارثوها ومنها ان الزنا يخرج صاحبيه عن الحدود المعتدلة فى الصون والعفة فتستزيد النفس من الرذائل وهى تنافى مكارم الاخلاق التى بعث صلى الله عليه وسلم لتتميم مكارمها وحض عليها جميع اخوانه الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهى قوام المجتمع فالتعرض لها تعرض لنفس

الهيئة العمومية وربما يعترض معترض بان الاوجه المتقدمة انما يكون ضررها عند حصول الانتاج والافلا وجوابه ان السبيل للولد انما هوذلك وعدمه نادر والنادر فى حكم العدم ومن القواعد الكلية ان الصالح العمومى لايفدى بصالح افراد فكيف اذا لم تكن فيه مصلحة غير الجراءة والفساد ومن المعلوم ان امر الزواج لم يكن مباحا الا لاحد امرين خدمة بقاء النوع بالولد وخدمة مصلحة الشخص بالاشتراك فهذا هو وجه الحل وليس فى الزنا شئ من ذلك فضلا عما ينتجه من المضار ومايعقب ذلك من العار بحسب انتظام الكون وماينجم بسببه من الخسائر والنفرة والعداوة المضرة بالمجتمع .

واعلم ان الله شدد على اهل هذا الدين فى الزنا باكثر ما شدد على غيرهم ولرأفة منه خولهم حالة لايمكن لهم بعدها ان يقدموا معذرة فانه اباح الطلاق عند عدم امكان الوفاق لكيلا يكره المرء على ملازمة من يكره واباح عند تحقق امكان العدل بين الزوجات التزوج الى اربع نسوة حتى الاحتظاء بما ملكت الايمان وجعل الرجال قوامين على النساء ليتمكنوا من تهذيبهن لأن النفس لا ترتد عن الشهوات الباطلة الاباحد امرين الخوف والحياء ولما كان الرجال اشد قوة وجرأة من النساء جعل للرجال حقوقا تناسب مقامهم وقطع اعذارهم باباحة تعدد الزوجات بحسب ماتقدم وخولهم السلطة على النساء لضعفهن فعصمهن بالخوف اولا ثم منعهن من التبرج والظهور ليلزمن البيوت فيالفن الحياء ولكيلا تكون فتنة بسبب تعودهن على مخالطة الرجال وسهولة مبادلة الهوى فيكن محفوظات بالخوف والحياء والبعد عن مواقع الفتن ثم ان الزنا قد ينقسم الى عادى وغير عادى فغير العادى هو مايقع غيلة ويكون شره اشد من الاول بالنسبة للانساب وللمواريث وما يناسب ذلك ولكنه اخف منه على الأخلاق العامة لالتزام ذويه التستر والاحتجاب واعتصامهم بالانكار عليه واما الثانى فهو الصاعقة الجحيمية على النفوس والاخلاق العامة وان كان شره قليلا بالنسبة للمواريث والانساب فان اهل هذه الشنعة يتجردن عن كل حيثية آدمية ويجاهرن بذلك كل من وجدن

وهن الفواحش فانهن عرضة الآفات والامراض ومجامع الفجائع وجوامع الفظائع فهن الاعضاء الفاسدة فى الهيئة المجتمعة فانهن يفسدن حياة غيرهن ولا ينتفعن بحياتهن ويستنزفن الاموال ولا يستغنين فلو فرضنا وجود عشرة آلاف منهن لقلنا ان واحدة صالحة لان تفسد اخلاق عشرين رجلا وكل واحدة مقتدرة على افساد عشر نساء فى مسافة خمس سنوات لكان شرهن قد احاط بمئتى الف رجل ومائة الف امرأة ولو فرضنا ان كل واحد من اولئك يغرم فى كل سنة جنيهين لكان مقدار التالف من المال ثلاث ملايين جنيه فما بالك ان عشن عشرين سنة لا شك ان المال المهدور يبلغ اثنى عشر مليون ليرة هذه اذا لم يزد ذلك الصرف والعدد وزد على هذا وذلك ان كل واحدة منهن هى خراب بيت مخصوص يمكن ان يعمر بها فلحق ضررهن فى تلك المدة اى الخمس سنوات تقريبا مائة الف وعشر آلاف بيت كان يمكن ان يعمر ولا يمكن ان يخلص من عار كل واحدة عائلة فقس على ذلك ومن المصائب انك لن ترى عجوزا تتبرج الى ميدان هذه الفضاحة ولن ترى فى كل ماية عجوزا بل كلهن شابات فاين من سبقهن الى ما هن فيه لا ريب انك تحكم بان حكمة الله اقتضت تعجيل آجالهن بتوالى الامراض المهلكه وما اعجب الا من بعض الاطباء الذين يعالجونهن خدمة للنوع الانسانى وكان مقتضى الحكمة ان لا يعالجن عسى ان تهلكهن الامراض من جهة ويفزع غيرهن فيمتنعن ويتعظن ويصاب الزانون بالأمراض المهلكة فيرتدع المصابون ويزجر من سواهم فان ذلك من عزم الأمور قلت سيدى فما ترى فى تبرج النساء قال ارى ما اراني الله وهو احكم الحاكمين ان التبرج شراك الفتن وتمهيد سبل الفاحشة ولست ارى امرأة تود التبرج الا وهى تود الزنا وكلامى هذا مقصور على من اعتدن الحجاب لاغير فانها اذا لم تكن راغبة فى ان يستحسنها الرجال لم تتبرج فاذا لم تكن معولة على شيء آخر لم تكن لها حاجة الى اظهار محاسنها الى من لا تود قربه كما ان الرجل لا يتزين ليرينه النساء الا وهو معول على الغزل تلك قاعدة كلية فلا تبتئس قلت فمن الملوم قال رجالهن ان كل نفس

تميل وكل قلب ينقلب ولن تطلب النفس الافوق ماخولت فلو ان ازواجهن ألزموهن البيوت والحجاب لاعتدن الصون كما اعتدن التبرج وتعلم ان العادة قاهرة تنقاد اليها النفوس عن يد وهى صاغرة

ولكن اذا خولن بعض التبرج طلبن مافوقه حتى لاتنتهى غايه الاوكانت مبدألاخرى فلوحجرت قنعت ثم الفت والالف جابر قلت فما السبيل الى وقاية جوهر الاعراض قال الحجاب والامتناع ولينظر المرء العاقل العارف الورع الزاهد الذى لايرى من نفسه ريبة ايستطيع التماسك مع مخالطة ذوى المحاسن فان لم يستطع فليعلم ان غيره مثله لاسيما اللاتى لم يدرسن العلوم ولم يتخلقن باخلاق الحكمة ولم يتورعن تورع الزاهدين فاذا لم يحل بينهن وبين فتنة القرب والمخالطة ذهب عنهن مانع الحياء ثم امن الجانب ففارقهن الحذر فاخذ الالف باعنتهن الى حيث تؤدى الصدف قلت زدنا ايها الاستاذ تفصيلا فليس فى الايجاز مايغنى عنه قال موعدنا ان شاءالله فى الكلام على بسط هذا المقام فرصة اخرى ثم اشتغلنا فى شؤون خاصة وعجلت اليكم بملخص هذه المذاكرة الادبية لما فيها من المزية وسنوافيكم من فصوص حكمه ونصوص كلمه ان شاءالله الولى المعين .

الرسالة الخامسة عشرة فى عدد ١٩ منه

بتاريخ ١٥ جمادى الاخر ٣٠٢

ما اتعب الامجاد الا الشمم * والنخوة العليا و عزالهمم
ولا استراح الغر الا بما * ألقاه من اعباء حمل الشيم
فيافتى الفتيان خذ ماتشا * ذلا با فراح وعزا بهم
فمن يشا مجدا يطل سهده * و من يرم صفوا قريرا ينم
أما ترى الآساد فى شقوة * مبعودة و البهم ترعى النعم
و الطود اعلاه معرى الذرى * و منه تجرى فى الوهاد الديم

والدوح فى أفيائها تزدهى • والعود يستزكى فيلقى الضرم
و البلبل الغريد مستوثق • و الجو ميدان لطير الرخم
اخا الحجا فكر فان النهى • صعب على من قد تجافى الحكم
لا تذكرن ليلى و عهد الحمى • وقصدك العليا ودرك الأهم
لا لافدتك النفس خل الهوى • ان الهوى داع لسوء الندم
لا تبتهج بالروض فى زهوه • فالليث لا يرضيه غير الأجم
خل الغوانى تدعو عشاقها • فنحن عشاق النهى و القلم
ندعو الى العلياء طلابها • و نكتفى منهم بحفظ الذمم

بلى وربك ان حفظ الذمم مصائد الفطاحل ومهبط الامجاد ومقر الابطال و لا اخالك تجهل .

بينما انا فى قبتى وقد وافت تباشير البهار فى مواكب الازهار وكتائب الاشجار وللنسيم جلجلة وللنهر صلصلة وغلغلة اذ دعانى داعى الربيع بحسنه البديع فقمت والسماء صافية الفيروزج قد صقلت مرآتها من نفثات الليل والنسائم تتهادى باذيال الدوح فتتمشى على ارائك الزمرد من خمائل الوادى وقد كشفت عن ساقها عندما تراءى لها صرح الغدير يموج بمذاب الماس كانما جلاها الفصل عروسا حفت بهاقيان الحمائم ومزاهر البلابل والشرق يرفع عن محيا بكره نقاب الظلماء بيد الضياء حتى برزت جبهة الشمس من خدرها لا تعروها سوى حمرة الخجل تشير بدفع صدور الظلمات الى منتهى الغرب وتنثر دراهم الازهار ودنانير الانوار على بساط الفضاء نثار القدوم فكانما جبين النهار وقد تجلى غرة الأمل فى خلال اليأس اوان طلعتها مقدمات اليقين بعد مبهمات الشكوك هنالك نزعت النفس نزعتها وذكرت صباها وصبوتها فكرت كرة الدهر واقبلت اقبال الايام وشكرت يد المنح بعد المنع و اشرأب الأمل الى تلك المناضر اشرئباب المتهافت فقلت يوم هو الصفو و فصل هو الربيع وعيش هو الرغد لا بدلى فيه من اعادة العهد وتذكر اهل الود واغتنام الصفاء بالمودة والوفاء ولم اتمالك ان تمشيت بين تلك الخمائل

اتنسم ارواحها واساجل اطيارها وانا اقصد غار مولانا لبد فبينما انا اسيراذ وافقته قادما يدلف دلفته فاخذ بيدى فقال يانسر قد اصبحت اليوم والنهار مقبل والقلب ذو صبوة وحنين الى اغتنام فرصة الأنس معك قلت الأمر ما امرت ثم جعل يسير معى حتى اشرفنا على خميلة كأنها فرضة من الجنان اومنحة من اقبال الزمان فجلسنا هنالك على ضفة غدير قد عقدت عليه الادواح سماء خضراء ودحا غديره ارضا من خالص الاضواء تتفاوح خلالهما الارواح وتجرى فى مستقرها شموس الانوار وظللنا نتجاذب من الاناشيد اطرافا ومن الاقوال طرفا حتى قدحت جمرة النهار اوارها ونشرت الافياء شعورها اذ بمقبل على مطية يذرع البيدا بهواديها و يرقم برد الفضاء باخفافها حتى وقف فسلم ثم رددنا عليه تحية السلام فاناخ راحلته و اقبل اقبال الواله فقال حياكم الله ياكرام القوم هل من هاد الى لبد ونسره قلنا انزل على الرحب والسعة فمن انت وما الذى تبغى من ذينك الرجلين بعد ان الفا الوحشة و انسا بالوحدة وخليا مجال الانس لمن راقه الهوى قال انا ابو المنظار من ال البصائر القاطنين فى مجلى الافكار بلغنى انهما رجلان قاما بخدمة الدين والوطن ونشرا النصح ما ظهر منه وما بطن على المنهج الحسن وانهما استقرا بكيوان لهداية بنى الانسان وعندى ضمير مكنون فى كنز مصون اريد ان اسألهما عنه واخبرهما به عسانى استكشف بمصابيح دلالتهما طريق الحقيقة واهتدى بهديهما الى اقوم طريقة فدلانى دلكما الله على الخير فقد لقيت من سفرى نصبا وكابدت فى غربتى غرائبا قلت يا ابا المنظار ان الله قدخفف وصبك وبلغك اربك فانزل هذا هوالاستاذ الكامل و الملاذ الحكيم سيدى واستاذى حكيم الحكماء وغرة القدماء الشيخ لبد الأبد و انا تلميذه النسر الذى انت تطلب فترامى على الشيخ يقبل راحتيه ويبتهل الى الله ان دله عليه ثم عانقنى معانقة المشتاق وشكر غب السرى بنعمة التلاق ثم جف دمعه وهدأ روعه فقال الشيخ ياولدى ما الذى اقدمك على جهدك وما حاجتك من كدحك قال يامولاى انى اريد ان تمنحنى

عفوا و تعيرنى سمعا وتسمح لى بوقت من أوقاتك الثمينة قال اجل ان خير الاوقات ما منح حكمة او اعان على خير و استعمل المنفعة فقال ابو المنظار اخبرنى عن مبادى الشرائع وعن موجب تجدداتها وعن التناسب فيما بينها وبين حال متابعيها وعن مطابقة الازمان والامكنة لنزولها فانى اسمع دو يا من كل فم يهب مع كل ريح وقداحتبست نفسك فى الله فلزمك الوفاء قلت ياابا المنظار ان الاستاذ قد عزم على ان يتفرغ يومه لرياضة فكره فاقم معنا واحفظ عليك حاجتك وموعدك بها غدا ان شاء الله تعالى فقال كلا ان شغفى الى ذلك فوق ماتخال ومن وعد انجز فقال الاستاذ يانسر لا بأس عليك ان خير قرى الضيف قضاء حاجته ثم وجه اليه الخطاب فقال .

ياابا المنظار اعلم ان الله تبارك وتعالى هو الخلاق الحكيم لم يفعل فعلا الا وهو مبنى على اساس محكم لو اجتمع الجن والانس على ان يأتوا بمثله لاعجزهم وما استطاعوا انه لاينزل الشرائع الا وهى مناسبة لحال الامم والازمان والنسبة الموجودة فيما بينها وبينهم وبين الشرائع المنزلة وهو بحث عميق يحتاج الى تحر طويل فتأمل لما خلق الله تعالى آدم صلى الله عليه وسلم على احسن تقويم وجعله اقدر المخلوقات على استعمال جسمه وحياته فيما يريد خوله قوة الادراك والتصرف فى الحكم وجلب المنفعة ودفع المضرة ومقتضى الجبلية الغصب والاستئثار بكل شئ ومقتضى الدافعة دفع كل التكاليف والمشاركات وتلك من موانع الحياة الاجتماعية فلم يكن بد من تعيين الحق فى المعاملات وبيانه فى المعتقدات ليضمن الاول سلامة الدنيا و يكفل الثانى نعيم الآخرة فلما اهبط آدم ولم يكن معه الا اولاده و زوجه وكانت احتياجاتهم قليلة ومعاملاتهم سهلة انزل عليه صحفا تناسب الحال و الاحتياج والزمان حتى ابيح له زواج الاخ بالاخت من اولاده ولم يكن ثمة بأس لضرورة التناسل فلما كثرت الاحتياجات واحتاجت الى تعيين خطة اخرى لاتناسب بينها وبين العهد الاول انزل الشرائع الأخرى على شيث عليه السلام فحرم فيها زواج الاخوة وزاد على الشريعة الآدمية بما اقتضاه الحال فلما

تعددت الفروع وتغايرت البقاع والاوضاع واختلفت المقاصد واضطر النظام الكونى الى الحكم الصارم والهيئة الملكية أنزل الله تعالى الصحف على ادريس عليه السلام فتغيرت المعالم فى الارض والمعاملات بين افراد البشر وجاء نوح عليه السلام فامر بالعمل على موجبها لعدم تباعد العهد فيما بينهما حتى قضى الله فى قومه ماارادبهم ولما كان بنوعاد الاولى ليسو بالدرجة التى تخولهم قابلية النظر والتبصر فى كتاب ارسل الله اليهم هودا عليه السلام بما يمكنهم العمل به وهو عبادته تعالى وسلوك الخير حتى سخرها عليهم ريحاً صرصرا فى يوم نحس مستمر فتركهم كاعجاز نخل منقعر آية لمن يخاف الوعيد فان حالهم كانت لاتناسب انزال كتب اليهم لقلتهم و عدم قابلية مركزهم للتوسع والتعميم وهكذا ثمود فان صالحا عليه السلام بعث اليهم بما يناسب حالهم لانهم كانوا فى ضعف وقلة كذلك ولما ارسل سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان فى قوم لهم قابلية نسبية وفيهم سعة وادراك وصنائع وشئ من العلوم انزل عليه الصحف التى تناسب القوم و كثرتهم ولم يؤتى لوطا عليه السلام كتاب لقلة قومه وعدم استعدادهم لقبول هيئة عامة بخلاف قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا اهلا للملك و تلقى الصحف وكانت ارادة الله تعالى ان يجعلها مقدمة لبنى اسرائيل و تتابع ولده بعده بدون ان ينزل عليهم كتب لكفاية تلك الصحف حتى ان شعيبا عليه السلام لم ينزل عليه صحف لوجوده فى مدين و قلة قومه وجهلهم وعدم استعداد المركز لذلك فلما كثرت بنو اسرائيل وارسل الله اليهم سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ومعه هرون عليه السلام لم يرسله بكتاب ولا بصحف حتى تخلص آل اسرائيل من اسر فرعون ووصلوا الى المأمن وكانوا قوما قد عاشروا المصريين وهم الامة المتمدنة فى ذلك العصر وتعلموا منهم اصول ادارة الحكم والملك ووجدت فيهم القابلية للسودد على من جاورهم انزل عليه التوراة هدى ورحمة ولما كانوا مستعدين لقبول الفتح والملك بين لهم الحكم والحدود فكانت التوراة تناسب احوالهم وازمانهم فعظمت شوكتهم

واشتدت صولتهم باتباعها فلما تنكبوا عنها وجعلوا حكمها ظهريا كرر
عليهم الانذار بالرسل والانبياء ففريقا كذبوا وفريقا قتلوا واشتغلوا باللهو
فخرجوا عن رعاية التناسب الذى كان بين حالتهم القومية ومقتضيات ازمانهم
فتسلط عليهم من تسلط حتى حصل ما حصل مما هو شهير مشهور فلما اوتى
داوود عليه السلام الملك كانت التوراة اعظم حافظ لهيئتهم المجموعة ولما كان
الكبر والغرور والزهو قد اخذ مأخذه منهم انزل عليه الزبور مواعظ وتبتلا
فاعتدلت النفوس وورث داوود سليمان فأوتى الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده
فساسته التوراة حتى مضى ومضى من بعده وفشل بنو اسرائيل بنسبة بعدهم عن
احكام التوراة حتى كان ميلاد سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم وقد تحولت الازمان
ووجدت الممالك الكبرى العظمى وتغيرت احوال المجتمعات الانسانية وتبدلت
النسبة بين الاقوام والازمان وصارت تفتقر الى احكام و امور ليست فى ذات
التوراة والزبور فصارت احكامها لا تكفى لمقتضيات الزمان فانزل الله تعالى
عليه الانجيل بما يناسب ذلك فلم يقبلوه وردوه عن اصله فخالفوا حكمة
النسبة بين الشرع والزمان ولذلك فقدوا منزلهم الاول بين الامم لأن
التوراة بالذات لم تكن منزلة لتوحيد الحيثية التى تقتضيها اضافة الانجيل اليها
وفاز بذلك الذين اتبعوا سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم لانهم ضموا الى
التوراة والزبور الانجيل فعظمت قوتهم وسادوا عليهم لتلك الروابط الحافظة
للنسبة المذكورة ولا ندخل فى مباحث اخرى فتلك معلومة الى ولك ومكث
العمل على ذلك الى ان تغيرت حالة الدهر بالكلية وتبدلت الطباع والاخلاق
وتقدم الانسان تقدما عظيما بالنسبة لمن سلف ووجدت الدول المتعددة
وانتقلت الامم الى هيئة اخرى صار معها لا بد من وجود احكام تناسب
الزمن وكثرة امتزاجات بنى النوع ومخالطاتهم ومعاملاتهم وعلائقهم التى
لم تكن من قبل فارسل الله سبحانه وتعالى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
من ديار لا يتصور المتصور ان يأتى فيها رجل من البشر بمثل ما اتى به صلى الله
عليه وسلم وكذلك جعله اميا لتمام البرهان فان الامم فى ذلك الزمان كانت مدنية

عالمة متبصرة وهو مأمور بدعوة جميعها الى الدين فلولم يكن اميا مبعوثا من بلد
لا عهد لها بالعلم والحكم والسياسة وبعث من امة متمدنة مثل الرومانيين
او القسطنطينيين او المصريين او المكدونيين وغيرهم لامكن ان تخال اولئك المدنيون
خيالات اخرى فاما الان وقد بعث هذه البعثة وهو امى وقد اتى بالكتاب العزيز من
الله تعالى الحكيم الخبير ليرى العلماء والحكماء كيف تكفل بحسن السياسة وحق
المعاملات وضمن مصالح الدين والدنيا وصلح لان يكون دستور الاعمال الحقة
والمدنية الصالحة فى كل قطر من اقطار الارض بحيث لم يكن ولا يكون من
الممكن ان يأتى بمثله فى حكمه واحكامه جميع اهل الارض حتى تقوم الساعة واتبعه
المسلمون وضموا الى الكتاب العزيز ما صح لديهم من الكتب الثلاثة فهى محترمة
عندهم الى الآن ولما اتبعوه خولتهم احكامه قوة بحيث لم يأت عليهم امد بعيد
حتى سادوا الغبراء او زينوا الخضراء واصبحوا شامة بين العالم الانسانى فما وهنت
منهم فئة الا بمقدار مافرطت فى شئ منه قال ابو المنظار شكر الله فضلك وعضد
سعيك فما الدليل على عدم ختم نبوة السابقين واحترام ذلك عندنا قال نعم
ان النبوة الاولى جميعها لم تكن عامة للخلق ولم يذكر فى الكتب المتقدمة ان
الذين انزلت عليهم هم ختم للنبوة الاالقرآن العظيم الشان فانه مرسول الى
الخلق كافة وقد صرح الله سبحانه وتعالى فيه بختم النبوة بسيدنا النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ان جعل ذلك الكتاب صالحا للكفالة بسلامة الدارين قال
ايها الاستاذ فما المبادى للاديان قال ان مبدأ الشريعة الموسوية الوحدة امروا
بحفظ حيثية آل اسرائيل ومبدء الشريعة العيسوية المسالمة ومبدء الشريعة المحمدية
الحكمة فهى مامورة بحفظ الوحدة فى جميع افراد العالم ومراعاة المسالمة
فلا تجعل نقيضها الآخر اسباب العمل وعليها النظر بالحكمة فلا
تفريط ولا افراط قال فما دليلك على عدم التحريف فى الكتاب العزيز
دون ما سواه قال اعلم يا ابا المنظار ان بخت نصر جار على بنى اسرائيل
ففعل بهم ماهو معلوم حتى فقدت التوارة ثم قيل ان العزير اوغيره الهمه
وتوالت عليهم الاهوال حتى تلاشى امرهم فلم يكن من قوة لهم

حافظة على ذلك ولم يكن عموميا فيحفظه اهل الآفاق واما سيدنا عيسى عليه السلام فانه لما رفع الى السماء لم يكن من شيعته الا الحواريون وهم ضعاف والصولة يومئذ لليهود فلم يعرف الانجيل الا بعده بأمد واما القران فانه كان محفوظا على وتيرة واحدة ولم يتم نزوله الا فى ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل آية آية يتناقلها الناس جميعا ولم يفارق النبى الدنيا الا والمسلمون فى دولة عظيمة مهابة ولم يدفن حتى كان لهم خليفة امين منهم وهو خيرهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولم يمض زمن اكثر من بضع اشهر حتى اجتمع اليه شهم الامة صمصامة الدين وعز الاسلام عمر بن الخطاب وتذكرا فى هذا الخصوص ثم امر زيد بن ثابت فكتبه فى المصحف ووقع عليه اجماع الامة على الاطلاق واكبر دليل على انه لم يقع فيه ادنى تحريف ان سيدنا عثمان رضى الله عنه لما بلغه بعض احوال المصاحف فى ايام خلافته امر بها فجمعت فاحرقها واستحضر مصحف زيد من حفصة فكتب منه النسخ وفرقها فى الافاق وذلك باجماع الامة فكتاب الله بين يديك كما نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله يجازيك عنا خير ماجازى خادم دين عن دينه انه عزيز حكيم قلت امهل على رحلك وكن على رسلك فانى اراك جواب فدفد وجواس جدجد فهل عندك خبر عن الاحياء او اثر من الاحباء قال اى وربك مررت بالاودية وحللت فى الاندية فما زلت اسير النهار ان اسفر واسرى الليل اذا اظلم حتى حللت بجبل المقطم فاذا رجل فى عناء طويل مهتم باصلاح برميل تارة يمد انظاره واخرى يجلو منظاره وطور ايساجل الاطيار وحينا يقلب الافكار يشكو زمانه ويندب اوطانه فدنوت منه لاسمع عنه فقلت من انت يا اخا الكرام قال انا المنبه العام وكنت أسمع بشهرته ولى علم بزمرته فقلت كيفك وعالم الظهور يا عزيز الجمهور قال قد آن الاوان وباح الدهر بعد الكتمان و بلغنى ان الصديق النسر قد عاد الى مكانه و استوى فى كيوانه وها انا كذلك بارحت الخفاء و ابيت الوفاء فمن انت ايها السيار قلت ابو المنظار قال صحبتك السلامه و حيتك الكرامه فمن تقصد واين الامد قلت

ار يد كيوان والنسر ولبد قال فاخبره بمقامى و بلغه تحيتى و سلامى و لينب عنى فى تقديم واجب الذمة الى الاستاذ لبد الابد ملاذ الحكمه ثم سلمت وسرت حتى اذا تجاوزت حالق ومالق ونزلت ارض الحقايق فجست خلالها ورايت رجالها فبينما انا فى عز المسير اذا بشيخ كبير قد حشد اليه الناس على طبقاتهم يسمعون و بصحيح القياس من قضاياه ينتفعون فسمعت خطبه وحمدت علمه وادبه ثم اقبلت اليه فسلمت عليه وقلت من انت ياأخا العرب قال الشيخ البصير فمن انت فاخبرته بنفسى وحاجتى فقال لى ان شاء الله تصل غانما وترجع سالما فبلغ سلامى الى النسر ولينب عنى فى تقديم الواجب الى الشيخ لبد الابد فقلت حياك الله ياابا المنظار وبياك ابلغهما تحية وسلاما وشوقا وهيا ما لك أالجميل على هذا الفضل الجزيل ثم قام فقلنا الى اين قال تلك حاجتى بلغتها فاغدو الى قومى فاخبرهم بقصتى وان شاء الله سأزوركم ثم سلم وامتطى الراحلة غنمه الله السلامه ورده بالكرامه .

الرسالة السادسة عشرة فى عدد ٢٠ منه بتاريخ غرة رجب سنه ٣٠٢

تذكرت من أهوى وما كنت ناسيا * و لكن نبا حظى فجافيت ناسيا
جرى الدهر بالآمال حتى تنكبت * عن المقصد الاسنى فلم يلوها ليا
فلو ان ايام الوداد وفين لى * لما بت اشكو من جفاها اللياليا
ولو ان من اهوى على ماعهدته * لما ساءنى ان لست يا صاح دانيا
ولو اسعدت ذا البث ورقاء ايكة * لما بت اشدو ما تسمعت شاديا
ولو خففت جمر الجوى سحب ادمع * لروحى ان عشت ماعشت باكيا
ولو جف جفن حين شبت جوانح * لرد ركام الجفن ما كنت صاليا
و لكن دهرى بالمسرات باخل * فيبعد احبابا و يدنى اعاديا

تألفت منه ذا اباء و قسوة • ابى لى الا ان يغيظ المعاليا
عفاالله عنه لاعفا ان صرفه • عن الرشد مصروف فما انفك غاويا
ترضيته حتى غضبت على الرضى • و قاضيته حتى اتهمت التقاضيا
ألم يأن ان يصمى النداء فؤاده • فقد راع روع المزعجات ندائيا
يقولون سل النفس عمن هويته • و والله مادرى بمن كنت ساليا
اذا اعرضت ليلى وقدا عرض الصبى • فلا اقبلت ليتى و لاغير هاليا
وان مرحلو العيش فى حبها فلا • حلا منهل يصبو اليه فؤاديا
وما العجز عن لقيا سواها يصدنى • ولكنها نفس ترى الحب غاليا
تبيع بما تهوى سواه و انها • لتكبر ان لاتشترى المجد حاليا
و ما حبها عار ولا بغضها قلى • ولا ودها عجز و تلك كما هيا
اليك افق دهرى فحسبك غفوة • فختام بى سهد وما زلت غافيا
لئن لم تقم عنى بما انت اهله • رأيت سوى ما شئت منى مغاليا
فؤادا له فى موقف البأس موقف • يحدث عنه شاهد الكون آتيا
ونطقا يفل العضب حدا غروبه • شروق المعانى قد قفون القوافيا
فدع عنك ما لم تثنى عن عزائم • اذاعزمت دكت لديك الرواسيا
فياكم امنى النفس عما توده • وما كنت عما تعرف النفس لاهيا
و لكننى القى الامانى بالنهى • واجهل ان لم ابصر العلم ناهيا

لما ودع ابوالمنظار ولبست الشمس حلة الانتظار وتوردت وجنة الشفق واسترسلت طرة الغسق وسارت الجوارى الخنس فى بحر الظلمات ورتعت الدرارى الكنس فى فلوات السموات وطواف الليل باقداح المنام على سكاراه و طاف سهيل ينادى ثرياه فى سراياه ودعنى الاستاذ لبد وعزم على ان احضر الميقات فى غد فذهب الى غاره و بت اكشف لثام الليل عن جبين نهاره حتى انجاب ماوقب وانبتت رياض فيروزج الصبح من شمسه كرات الذهب هنالك قصدت مقامه وحييته بالكرامه وكان يوم الارشاد فاجتمع القوم لاغتنام الميعاد فما زلنا بين سائل ومجيب ومخطئ و مصيب الى ان

استكمل الجمع افراده وفرائده واستنجز الضمير من الاستاذ مواعيده وعوائده فقام مقامه المعلوم ونشر كتاب وعظه المرقوم فحمدالله ودعى اليه وذكر سيدالوجود وصلى وسلم عليه ثم افتتح مقاله وانذر رجاله فقال .

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ووضح اليقين لمن اتبع فلايخاف ظلما ولاهضما ووضع الكتاب فمن اعرض عنه فانله معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة اعمى فما يغنى عنه ماله اذا تردى ايها الناس لاغى بعد رشد ولارى بعد ثمد مالكم فى غمرتكم ساهون وعن حكمة الحق لاهون تمارون وترأوون وتمنعون الماعون الهاكم التكاثر عن الهدى ام اغفلكم اليوم وان بعده لغدا مالكم عن الحكمة معرضون وعلى الدنيئة مقبلون ساءورب الكعبة ما انتم فيه مترفون الم يأن لقلوب قدت من الصم ان تخشع وما آن لربها ان ينيب لمولاه ولوانزل القران على جبل لرأيته خاشعامتصدعا من خشيةالله الم يأته من يسمع خطاب من صوره ويراه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه تلك والله عظة لقوم يتذكرون وامثال ضربت للناس لعلهم يتفكرون حجتكم العلياء ومحجتكم البيضاء فلم تباهلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون وصلتكم الجامعة ووحدتكم المانعة فعلى م تخاذلون عزعلى الانفس ان تعلموا وانتم لاتعملون امركم الآمر بالعدل والاحسان ان تعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم

والعدوان فكيف لا تعاونون قال سيد ولد عدنان انكم كالبنيان فقيم تهادمون ووصفكم انكم كالجسد فحتام تا كلون كلكم جزء لكل جامع فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون

ان مطرز السماء بزينة الكواكب ومعزز العلماء بالرأى الصائب ومميز الحكماء بالفكر الثاقب هو الذى يكلؤكم فى البر والبحر وهو الاقرب اليكم فى السر والجهر لم يغلق بابه ولم يسدل حجابه فاعتصموا بحبل الله ان العزة لله وهو الولى الحميد ذو العرش المجيد اتشكون حر الشجون وقد شملكم ظل الله الضافى ام تبكون مما يظمؤون وبين يديكم منهله الصافى كلا انكم عن الحق لمحجوبون وعلى الباطل متبعون وان كنتم لفى خوضكم تلعبون انتم اقرب الناس الى الامل واحقهم بالعمل وابعدهم من الخطاء والخطل ولكنكم غافلون فاعملوا على مكانتكم انا عاملون انتم الاعز عددا والانصر مددا فهلا تسألون الم يشرح الحق صدركم ويضع اليقين وزركم الذى قبض باطنكم وانقض ظهركم فلا تذهلنكم الضراء فان مع العسر يسرا ولئن مستكم ضائرة فقدمس الذين من قبلكم اضعافها فما وهنوا حتى عزوا فقيل ياارض العيون ابلعى ماءك ويا سماء الشجون اقلعى عناءك وغيض طوفان الغموم واستوت سفن الامال بعد موج كالجبال على جودى الفلاح وقيل بعدا لليائسين

اخوتى ان نفوساً انابت لمولاها والهمت فجورها وتقواها وتولت طاعته فتولاها الهى اعزمن بيض الانوق واشمخ من مقر العيوق فى قرار مكين ومركزها ضمين فى جوار قوى متين وانتم اولئك القائمون فليدم عصركم الحميد وحصنكم المشيد وجمعكم الحشيد

ثم اتم كلامه و بارح مقامه فجلس مجلسه ريثما استراح وهدأت الارواع ثم خضنا فى شؤون وحدابنا حادى البحث فى اودية من فنون فما كدنا نجيل جياد الافكار حتى اقبل من صدر البيداء مقبل يترامى بحيزوم راحلته فى لجج الال ويسطر بيراع الرحلة تاريخ الغربة فى مهارق الرمال فشخصت اليه العيون والقوم فى ريب منه يظنون حتى نزل بالرحاب وحيى تحية المرتاب فقال حيى الله الوجوه الناضرة والقلوب الطاهرة من منكم الداعى الى الرشد الشهير بلبد الابد قال الاستاذ لبيك قال ان حاجتى لديك اياك توخيت وعنك سالت ولناديك رحلت فاستجلسه وانسه فلما انتهت التحية قال ايها الاستاذ انى من اهل البادية من آل حكيم مارغمت انفا ولاسفلت كفا ولالجأت لاستاذ اوعولت على ملاذ ولكننى ابى الاسم والمسمى بدوى اللفظ والمعنى

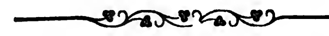
فالخيل والليل و البيداء تشهدلى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فمازال ذلك وطرى فى حضرى وسفرى حتى خرجت يوما من الايام ارجو نهزة من وحيد اوغرة من صنديد اذلقيت ابا المنظار سابحا فى يم القفار فلما حاولت غرته وازمعت هلكته قال ياابى بن حكيم انك لاحوج لطلب الغرة من شيطان بهيميتك منك الى غرة رب اخوتك فاذهلنى ماقال عن عزم المجال فقلت ياخا العرب لاعتب ولاحرب بم اقمع شيطانى لاقنع بحقيقة شانى فدلنى عليك دلالة البدر على شمسه والحق على نفسه فاخبرنى عنى لعلى

استغفر عن جهالتى الماضية بحكمة آتية فانت الناصح الامين والله لايضيع
اجر المحسنين خبرنى عن نفسى وماهى وعن دينى وما على منه فقال الاستاذ
الست تدرك انك انت قال نعم قال فما هو الذى اعلمك بذلك قال امر لاادريه
فقال فهو النفس قال ما اعرف لها جسما ولا احس لها بوقع فما اخال انها
غير حال ملازم لتركيب الجسم فقال ان الحال امر اعتبارى لاحقيقة له ومالا
حقيقة له لايدرك الحقيقة وانت مدرك لها قال فهى عرض ملازم لهذه الحالة
الجسمانية فقال كلا ان العرض لاتقوم به الاعراض والصور وقد قامت بك
قال فهى جسم مجهول الكنه على فقال لان المادى عديم الادراك بالكلية
وكل جسم مادة وكل مادة لاتدرك فالجسم لايدرك لان الادراك اما ان يكون
ملازم الجسمية اومنفكا عنها فان كان الاول وجب لها التعميم وهو مناف
للمشاهدات والا لزم ان تكون كل جسم دراكا وان كان الثانى وجب تجرد
جسمك عما تجرد عنه غيره فلا بد من ان تكون اما مدركا خاصا
واما ان تكون شيئا ملازما لتراكيب مخصوصة دون اخرى وذلك
ايضاً مدفوع بان هذا التركيب معلوم الافراد والكيفية فجميعه مادى
محض ولاينتج من اجتماع افراد مايخرج عن حقيقة كل منها والالأمكن
الوصول بالحل والتركيب لايجاد ذلك الادراك فى صنع البشر قال اذا فما هو
الحرارة اوالدم فقال اما الحرارة فملازم الحركة وهى من المحسوسات من جهة
الأثر ومن المعنويات من جهة الحقيقة والمحسوس لايدرك والمعنوى
لاادراك له كذلك واما الدم فمادة وقد علمت ما شانها فالروح من امر ربك
جوهر مجرد قال فما الباعث لعلم ماعز على العقل من شانها فقال لانها الاية
الكبرى لله تعالى فى عباده وهى الواسطة للعلم والعمل وهى المكلفة فانها
تستخدم الجسد فى اعمالها ومداركها فهو لها بمنزلة الالة لاغير فاذا جهلتها
جهلت كلما يترتب على وجودها ودوامها قال فانثى هى ام ذكر باقية ام فانية
فقال ان الروح وهى النفس الناطقة مجردة عن معنى التذكير والتانيث
فى ذاتها فاذا حلت بامر ربها فى جسد استعملته بمقتضى قابليته ومقتضيات

جسميته وهى خالدة ابدية و برهان ذلك عدم قبولها للفناء فانهـا غير مركبة وهو لايطرء الا على قابل التركيب بزوال هيئـة المركب قال امنت باحسن الخـالقين فمـا على من الدين فقال الاخلاص فى العبادات والحق فى المعاملات ولن تجد حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليك من والدك وولدك والناس اجمعين وان تحب المرء لاتحبه الالله وان تكره ان تعود فى الكفر كما تكره ان تقذف فى النار قال فمامبادى دينى قال اعتقاد الحق وترك الباطل والصدق فى القول والعمل والعدل لك اوعليك والعفاف عماهو من حق غيرك و الطـاعة لولى امرك والانتصـار لدينك والنصح لكل من جمعك و اياه الوحدة الجـامعة قال فما حجتى فقال كتاب الله و سنة رسـول الله و اجماع السلف المرشدين و من اتبعت من الائمة المجتهدين قال فما تأمرنى ان ادخر لدنياى فقال مماشات الاقران و مصانعة الازمان و مدارات ذوى الشـان قال حسبى ما و عيت فلن ازيد ثم ودع وانسـاب فى البيدا اوعدنا لمباحثنا الاولى وكتبت لكم بما حصل .

انتهى بحول الله تعالى ماأردنا جمعه الآن من الانسان الى عدد عشرين ونؤجل مابقى من الرسائل لوقت آخر و بالله التوفيق




VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget

اريد كيوان والنسر ولبد قال فاخبره بمقامى وبلغه تحيتى و سـلامى وليتب عنى فى تقديم واجب الذمة الى الاسـتاذ لبد الابد ملاذ الحكمه ثم سلمت وسرت حتى اذا تجاوزت حالق ومالق ونزلت ارض الحقايق فجست خلالها ورايت رجالها فبينما انا فى عز المسير اذا بشيخ كبير قد حشـد اليه الناس على طبقاتهم يسمعون وبصحيح القياس من قضاياه ينتفعون فسمعت خطبه وحمدت علمه وادبه ثم اقبلت اليه فسلمت عليه وقلت من انت يا اخا العرب قال الشيخ البصـير فمن انت فاخبرته بنفسى وحاجتى فقال لى ان شـاء الله تصـل غانما وترجع سالما فبلغ سلامى الى النسر وليتب عنى فى تقديم الواجب الى الشيخ لبد الابد فقلت حياك الله يا ابا المنظار وبياك ابلغهما تحية وسلاما وشوقا وهيا ما لك الجميل على هذا الفضل الجزيل ثم قام فقلنا الى اين قال تلك حاجتى بلغتها فاغدو الى قومى فاخبرهم بقصتى وان شاء الله سأزوركم ثم سلم وامتطى الراحلة غنمه الله السلامه ورده بالكرامه .

الرسالة السادسة عشرة فى عدد ٢٠ منه بتاريخ غرة رجب سنه ٣٠٢

تذكرت من أهوى وما كنت ناسيا * ولكن نبا حظى فجـافيت ناسيا
جرى الدهر بالآمال حتى تنكبت * عن المقصد الاسنى فلم يلوها ليا
فلو ان ايام الوداد وفين لى * لما بت اشـكو من جفاها اللياليا
ولو ان من اهوى على ما عهدته * لما سـاءنى ان لست يا صاح دانيا
ولو اسعدت ذا البث ورقاء ايكة * لما بت اشـدو ما تسمعت شـاديا
ولو خففت جمر الجوى سحب ادمع * لروحى ان عشت ما عشت باكيـا
ولو جف جفن حين شبت جوانح * لرد ركام الجفن ما كنت صـاليا
ولكن دهرى بالمسرات باخل * فيبعـد احبـابا و يدنى اعاديا

تألفت منه ذا اباء و قسوة * ابى لى الا ان يغيظ المعاليا
عفاالله عنه لا عفا ان صرفه * عن الرشد مصروف فما انفك غاويا
ترضيته حتى غضبت على الرضى * و قاضيته حتى اتهمت التقاضيا
ألم يأن ان يصمى النداء فؤاده * فقد راع روع المزعجات ندائيا
يقولون سل النفس عمن هو يته * و والله مادرى بمن كنت ساليا
اذا اعرضت ليلى وقدا عرض الصبي * فلا اقبلت ليتى و لاغير هاليا
وان مرحلو العيش فى حبها فلا * حلا منهل يصبو اليه فؤاديا
وما العجز عن لقيا سواها يصدنى * ولكنها نفس ترى الحب غاليا
تبيع بما تهوى سواه و انها * لتكبر ان لاتشترى المجد حاليا
و ما حبها عار ولا بغضها قلى * ولا ودها عجز و تلك كما هيا
اليك افق دهرى فحسبك غفوة * فختام بى سهد وما زلت غافيا
لئن لم تقم عنى بما انت اهله * رأيت سوى ما شئت منى مغاليا
فؤادا له فى موقف البأس موقف * يحدث عنه شاهد الكون آتيا
ونطقا يفل العضب حدا غروبه * شروق المعانى قد قفون القوافيا
فدع عنك ما لم تثنى عن عزائم * اذاعزمت دكت لديك الرواسيا
فياكم امنى النفس عما توده * وما كنت عما تعرف النفس لاهيا
و لكننى القى الامانى بالنهى * واجهل ان لم ابصر العلم ناهيا

لما ودع ابوالمنظار ولبست الشمس حلة الانتظار وتوردت وجنة الشفق واسترسلت طرة الغسق وسارت الجوارى الخنس فى بحر الظلمات ورتعت الدرارى الكنس فى فلوات السموات وطواف الليل باقداح المنام على سكاراه و طاف سهيل ينادى ثرياه فى سراياه ودعنى الاستاذ لبد وعزم على ان احضر الميقات فى غد فذهب الى غاره و بت اكشف لثام الليل عن جبين نهاره حتى انجاب ماوقب وانبتت رياض فيروزج الصبح من شمسه كرات الذهب هنالك قصدت مقامه وحييته بالكرامه وكان يوم الارشاد فاجتمع القوم لاغتنام الميعاد فما زلنا بين سائل ومجيب ومخطئ و مصيب الى ان

استكمل الجمع افراده وفرائده واستنجز الضمير من الاستاذ مواعيده وعوائده فقام مقامه المعلوم ونشر كتاب وعظه المرقوم فحمدالله ودعى اليه وذكر سيدالوجود وصلى وسلم عليه ثم افتتح مقاله وانذر رجاله فقال .

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ووضح اليقين لمن اتبع فلايخاف ظلما ولاهضما ووضع الكتاب فمن اعرض عنه فانله معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة اعمى فما يغنى عنه ماله اذا تردى ايها الناس لاغى بعد رشد ولاري بعد ثمد مالكم فى غمرتكم ساهون وعن حكمة الحق لاهون تمارون وتراأوون وتمنعون الماعون الهاكم التكاثر عن الهدى ام اغفلكم اليوم وان بعده لغدا مالكم عن الحكمة معرضون وعلى الدنيئة مقبلون ساءورب الكعبة ما انتم فيه مترفون الم يأن لقلوب قدت من الصم ان تخشع وما آن لربها ان ينيب لمولاه ولوانزل القران على جبل لرأيته خاشعامتصدعا من خشيةالله الم يأته من يسمع خطاب من صوره و براه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه تلك والله عظة لقوم يتذكرون وامثال ضربت للناس لعلهم يتفكرون حجتكم العلياء ومحجتكم البيضاء فلم تباهلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون وصلتكم الجامعة ووحدتكم المانعة فعلى م تخاذلون عزعلى الانفس ان تعلموا وانتم لاتعملون امركم الآمر بالعدل والاحسان ان تعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم

والعدوان فكيف لاتعاونون قال سيد ولدعدنان انكم كالبنيان فقيم تهادمون ووصفكم انكم كالجسد فحتام تاكلون كلكم جزء لكل جامع فلاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون

ان مطرز السماء بزينة الكواكب ومعزز العلماء بالرأى الصائب ومميز الحكماء بالفكر الثاقب هو الذى يكلؤكم فى البر والبحر وهو الاقرب اليكم فى السر والجهر لم يغلق بابه ولم يسدل حجابه فاعتصموا بحبل الله ان العزة لله وهو الولى الحميد ذو العرش المجيد اتشكون حر الشجون وقد شملكم ظل الله الضافى ام تبكون مما يظمؤون وبين يديكم منهله الصافى كلا انكم عن الحق لمحجوبون وعلى الباطل متبعون وان كنتم لفى خوضكم تلعبون انتم اقرب الناس الى الامل واحقهم بالعمل وابعدهم من الخطاء والخطل ولكنكم غافلون فاعملوا على مكانتكم انا عاملون انتم الاعز عددا والانصر مددا فهلا تسألون الم يشرح الحق صدركم ويضع اليقين وزركم الذى قبض باطنكم وانقض ظهركم فلاتذهلنكم الضراء فان مع العسر يسرا ولئن مستكم ضائرة فقدمس الذين من قبلكم اضعافها فما وهنوا حتى عزوا فقيل ياارض العيون ابلعى ماءك وياسماء الشجون اقلعى عناءك وغيض طوفان الغموم واستوت سفن الامال بعد موج كالجبال على جودى الفلاح وقيل بعدا لليائسين

جسميته وهى خالدة ابدية و برهان ذلك عدم قبولها للفناء فانها غير مركبة وهو لايطرء الا على قابل التركيب بزوال هيئة المركب قال امنت باحسن الخالقين فما على من الدين فقال الاخلاص فى العبادات والحق فى المعاملات ولن تجد حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليك من والدك وولدك والناس اجمعين وان تحب المرء لاتحبه الالله وان تكره ان تعود فى الكفركما تكره ان تقذف فى النار قال فمامبادى دينى قال اعتقاد الحق وترك الباطل والصدق فى القول والعمل والعدل لك اوعليك والعفاف عماهو من حق غيرك و الطاعة لولى امرك والانتصار لدينك والنصح لكل من جمعك و اياه الوحدة الجامعة قال فما حجتى فقال كتاب الله و سنة رسول الله و اجماع السلف المرشدين و من اتبعت من الائمة المجتهدين قال فما تأمرنى ان ادخر لدنياى فقال مماشات الاقران و مصانعة الازمان و مدارات ذوى الشان قال حسبى ما و عيت فلن ازيد ثم ودع وانساب فى البيدا اوعدنا لمباحثنا الاولى وكتبت لكم بما حصل .

انتهى بحول الله تعالى مااردنا جمعه الآن من الانسان الى عدد عشرين ونؤجل مابقى من الرسائل لوقت آخر و بالله التوفيق

